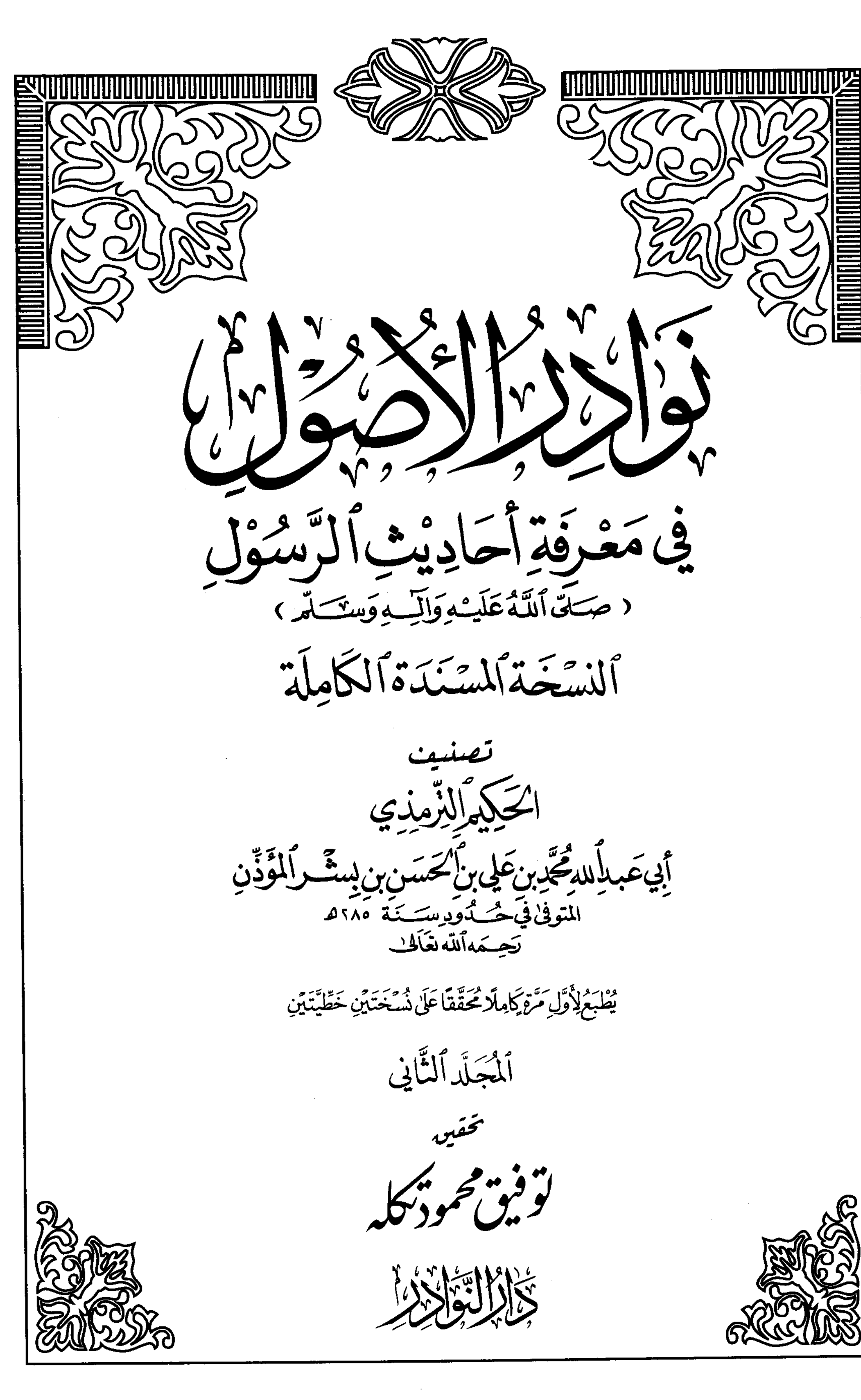


نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

المجلد الثاني

تحقيق

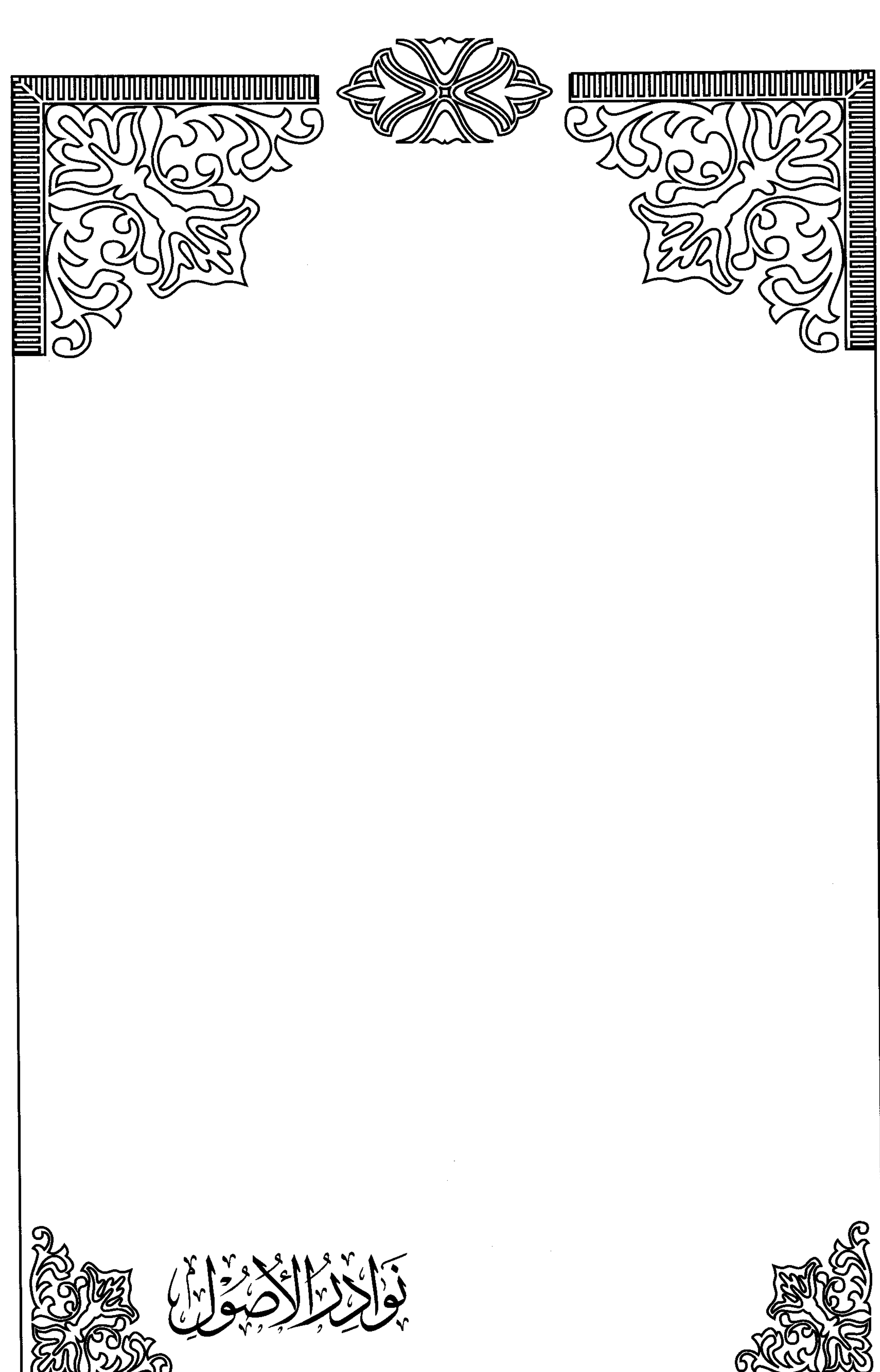
توفيق محمود تكله

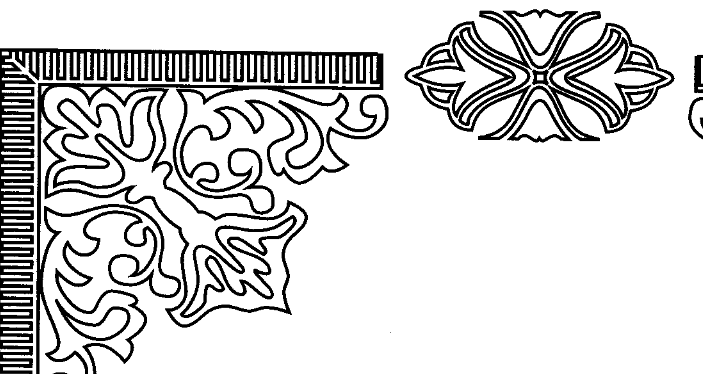
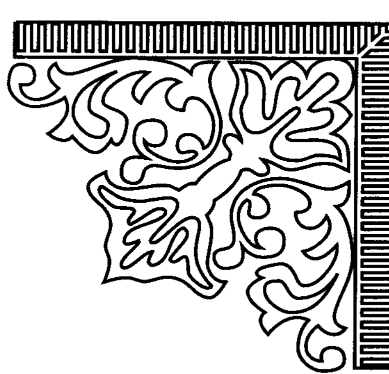
دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم






نوادر الأصول

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

ردمك : ٩٧٨ ـ ٩٩٣٣ ـ ٤١٨ ـ ٢٥ ـ ٠ : ISBN

9789933418250



لصاحبها ومديرها العام

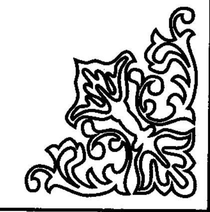
نور الدين طالب

سوريـا ـ دمشـق ـ ص . ب : ٣٤٣٠٦

لبـنان ـ بـيروت ـ ص . ب : ١٤/٥١٨٠

هاتف : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ ـ فاكس : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١

www.daralnawader.com



الأصل الثاني والأربعون

(٢٥٢) ـ حدثنا عَمرو بنُ عبدالله بنِ حنشٍ الأوديُّ[١]، قال: حدثني أبي[٢]، عن سفيانَ، عن طلحةَ بنِ يحيى، عن عيسى بنِ طلحةَ، عن معاويةَ بنِ أبي سفيانَ، قال: قال رسولُ الله: «المُؤَذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعنَاقاً يَومَ القِيَامَةِ»[٣].

قال أبو عبدالله: المؤذنون[٤] هم دعاة إلى أمر الله، فزيدوا على الناس

(١) في الأصل: عمرُ بنُ أبي عمرَ بنِ عبد العزيز بن حنش الأودي، وفي «ج»: عمر ابن عبدالله بن حنش الأزدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) حدثني أبي: زيادة من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٧)، وابن ماجه (٧٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٨٨)، وابن حبان في «الصحيح» (١٦٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٢٣) من طريق سفيان، به.

وأخرجه مسلم (٣٨٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٩٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٨٤)، وأبو عوانة في «المسند» (١/ ٢٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٣٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ١١٧) من طريق طلحة، به.

(٤) في «ج»: والمؤذنون.

مرتبةً بطول أعناقهم؛ ليشرفوا على الناس بأعناقهم، وهذا الطولُ عندنا في شخصهم وخيالهم، فأما نفسُ الخلقة بحيث خلقها الله من جنس خلق أهل الجنة، وإنما[1] يراد من هذا الإشرافِ[2] إشرافُهم على الناس.

وإنما ذكر العنق للمقدار؛ لأن هناك طبقةً أعلى منهم، فزيدوا في القامة كلِّها، لا في العنق فقط، فذكر المؤذنين بمقدار على حسب مرتبتهم، فقيل: العنق، ولم يقل: أطولُ الناس قامةً، وهذا في الخيال والشخص.

وكان رسول الله ﷺ يوصف في هذه الحياة الدنيا بصفة تدل على صحةِ ما قلنا، وأنه كان[3] إذا مشى، فربما اكتنفه رجلان طويلان، فيمشي هو بينهما[4]، فيَطُولُهما، فإذا مشى وحده، نُسب إلى الربعَة.

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ[5] رسولَ الله ﷺ: لم[6] يَكُن بِقَصِيرٍ، ولا طويلٍ، فإذا جاء مع النَّاس، غَمَرَهُم[7].

(٢٥٣) ـ (قال: حدثنا بذلك يحيى بنُ سليمانَ بنِ أبي

(١) في «ج»: فإنما.

(٢) الإشراف: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قال كان رسول الله ﷺ.

(٤) في «ج»: فهو يمشي بينهما.

(٥) في الأصل: عن، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: أنه لم.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٠).

فَضالةَ الخزاعيُّ المدنيُّ، قال: حدثنا) حزامُ بنُ هشامٍ[1] الخزاعيُّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن أُمِّ مَعْبَدٍ في صفة النبيِّ ﷺ، قالت: كانَ أنظر الثلاثةِ منظراً[2].

قال[3]: كأن معناها فيما وصفت: أنه إذا كان بين اثنين، فهو أنظرهم، وهو الثالث، فهذا حالُ الرسول في الدنيا في الخيال والشخص على أعين الناظرين (خيالهم وشخصهم أطول الناس، فقدر لهم من البدن مقداراً، فقيل: أعناقهم، وهم الدعاة إلى أمر الله؛ لأنهم يدعون إلى الصلاة، وإن كانوا يسمون: دعاة إلى الله في بعض الأحوال، فالدعاة إلى الله لهم مرتبة أعلى)[4] من هذا، **فهذا وجه**.

ووجه آخر: أنهم أطولُ الناس أعناقاً بمدِّ أعينِهم إلى عظيم ما يأملون من الثواب، فإنهم كانوا يدعون إلى أمر الله في كل يوم وليلة خمس مرات، ومد

---

(١) في «ج»: وحدثنا يحيى بن علي بن فضالة الخزاعي المدني عن حزام بن هاشم الخزاعي.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٧٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٦) من طريق حزام، به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٦) من حديث أبي معبد الخزاعي.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

العين إلى الشيء[1] تأميلاً يشرف بالعنق، فهذا للدعاة إلى أمر الله، فكيف الدعاة إلى الله؟ فهم أطول الناس قامة، فالأنبياء والأولياء هم الدعاة إلى الله.

ألا ترى إلى ما ذكرنا من حال رسول الله ﷺ، وقامته في الدنيا، وما كان يرى الناظرون إليه من طوله، وهو من الرجال ربعة، فرسول الله ﷺ رأس الدعاة إلى الله ﷻ، فكانت هذه صفته في شأن القامة، فإذا كان يوم القيامة، ووصلت الأنبياء والأولياء إلى كرامة الله، كانت قامتهم على حسب درجاتهم في الموقف إذا أتوها حتى يصدروا عن الموقف إلى الجنة، فيعطون قامة أهل الجنة.

ومما[2] يحقق ما قلنا في طول القامة للأولياء بعد الأنبياء على درجاتهم:

(٢٥٤) ـ ما حدثنا به صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياش، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عُبيدِ[3]اللهِ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحشَرُ أنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ هكَذَا، ونَحنُ مُشرِفُونَ عَلَى النَّاسِ»[4]، وأرانا أبو بكر السبابة[5] والوسطى والبِنْصِر.

---

(١) في الأصل: مد الشيء، وفي «ج»: ومد العين الشيء، والصواب من «ط».

(٢) في الأصل: وما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عبد.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٤) عن صالح، به.
قال ابن عساكر: قال أبو بكر: لم يكن أبو البختري يكذب في هذا الحديث.
وعزاه المتقي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦١) للحكيم الترمذي.

(٥) السبابة: ليست في «ج».

فإشرافُ أبي بكرٍ وعمرَ على الناس لطولِ[1] قامتهم، فكانوا رؤوس الدعاة إلى الله ﷿، أحدُهما صِدِّيق، والآخرُ فاروق، أفلا ترى أنه جعل في هذا الحديث لإشرافهم على الناس درجات، فقال: «أُحشَرُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ هَكَذَا»، فأشار[2] بالسبابة والوسطى والبنصر.

فكانت سبابة رسول الله ﷺ أطولَ من الوسطى، والوسطى أطول من البنصر، وليس كما يعرف من القامة أن سبابتهم أقصر من الوسطى، فإنما أشار بأصابعه الثلاث، وذكر إشرافهم على الناس كافة يدل على قامته كسبابته من وسطاه، ثم يدل على قامة أبي بكر كوسطاه على بنصره، ثم يدل على قامة عمر كبنصره من وسطاه ومن[3] سبابته، ثم الخلق من بعده في شأن القامة كالخنصر في قصره من الأصابع، وسكت عن ذكرهم.

فأما شأنُ سبابة رسول الله ﷺ وطوله على الأصابع،

(٢٥٥) ـ فحدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ خالدٍ الرَّقِّيُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ مِقْسَمٍ الطائفيُّ، قال: حدثتني عمتي سارةُ بنتُ مقسم: أنها سمعتْ ميمونةَ بنتَ كردم تقول: خرجتُ في حجة حجَّها رسولُ الله ﷺ، فرأيت رسولَ الله ﷺ على راحلته،

---

(١) في الأصل: طول، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أشار.

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

ودنا إليه أبي فسأله، ولقد[1] رأيتُني أتعجَّبُ من طول إصبعه التي تلي الإبهامَ على سائر أصابعه، قالت[2]: فحدثني أبي أنه قال: ذكـرتُ[3] ذلك لعبدِالله بنِ الحـسن، فقال: نعم[4]، كذلك كانت أصابعُ رسول الله ﷺ[5].

قال أبو عبدالله: هو يزيدُ بنُ مِقْسَم، وعمته سارةُ بنتُ مقسم، فنُسب إلى جده.

(٢٥٦) ـ قال: كذلك أخبرنا به أبي، عن الحسنِ الحلوانـيِّ، عن يزيـدَ بنِ هـارونَ، عن عبـدِالله بنِ يزيـدَ بنِ مقسمٍ، عن عمته، عن ميمونة[6].

---

(١) في «ج»: قالت: فلقد.

(٢) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٣) ذكرت: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) نعم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٥) من طريق يزيد، به، كما في الطريق الثانية عند الحكيم، ثم ليس عندهم ذكر ذلك لعبدالله بن الحسن وإقراره.
قلت: في الحديث أن طول إصبع قدمه السبابة على سائر الأصابع كما صُرِّح به في الرِّوايات، فليس إذاً الكلام في اليد، فتأمل.

(٦) من قوله: فإشراف أبي بكر وعمر... إلى قوله: ميمونة: ساقط من «ط».

ومما يحقق ما قلنا:

ما جاءنا[1] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يُحشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَومَ القِيَامَةِ في صُورَةِ الذَّرِّ، تَطَؤُهُمُ النَّاسُ تَحتَ أَقدَامِهِم»[2].

قال[3]: فالمتكبرون الذين تكبروا على الله، فلم يوحِّدوه، وقال في تنزيله: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[الصافات: ٣٥]، فقامتُهم قامةُ الذرِّ يوم القيامة، فكل من كان أشدَّ تكبراً، كان أقصرَ قامةً، وعلى[4] هذا السبيل، وكلُّ من كان أشدَّ تواضعاً لله[5]، فهو أشرفُ قامةً على الخلق.



(١) في «ج»: ما جاء.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٧٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٧)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٢٧٢) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: لله تواضعاً.





الأصل الثالث والأربعون

(٢٥٧) ـ حدثنا عمرُو بنُ عبدِالله بنِ حنشٍ الأوديُّ[1]، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ[2] الطلحيُّ، عن داودَ بنِ عطاءٍ المدنيِّ، عن صالحِ بنِ كيسانَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ ابنِ المسيبِ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَن يُصَافِحُهُ الحَقُّ: عُمَرُ، وَأَوَّلُ مَن يُسَلِّمُ عَلَيهِ، وأَوَّلُ مَن يَأخُذُ بِيَدِهِ[3]، فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ»[4].

---

(١) في الأصل، و«ج»: عمر، والصواب ما أثبتناه، وفي «ج»: الأزدي.

(٢) في الأصل و«ج»: ابن داود، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: فيأخذه بيده، والمثبت من «ج».

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٩٧) من طريق عمرو بن عبدالله، به.
وأخرجه ابن ماجه (١٠٤)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٨٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣١٧) (٥/ ٣٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٧) من طريق إسماعيل، به.
قال البوصيري في «الزوائد» (١/ ١٧): هذا إسناد ضعيف، فيه داود بن عطاء المديني، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات. =

قال أبو عبدالله: فالرحمةُ والحقُّ لهما شأنٌ في الموقف يومئذ، الحقُّ يقتضي الخلق عبودته، والرحمةُ تشتمل على من وفى بالعبودة له، فتصير وقايته من جميع هول ذلك اليوم ووباله، فمن طالبه الحق بالعبودة، ولم[1] تدركه الرحمةُ، فقد هلك، (ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده قد وفى، نجا بلا حساب ولا عذاب، وهو المسلم)[2]، ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده لم يفِ بشيء منها[3]، فقد هلك، وهو الكافر، ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده وفى[4] ببعضها، وضيَّع بعضها، ثم تاب، أنقذته الرحمة بالتوبة، ومن وجده لم يتب، فهو موقوف على هول عظيم، وعذاب شديد إلى حلول الرحمة به[5]، فتأخذه من الحق بعد أن ينتقم[6] الحقُّ منه ملياً، وهو الظالم.

فكان من شأن عمر رضي الله عنه القيامُ بالحق، فكان[7] الغالبُ على قلبه عظمةَ الله وجلالَه، وهيبتَه، فكان الحقُّ معتملَه حتى يقوم بأمر الله، ويحاسب

= وساقه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٠) في ترجمة داود، وقال: هذا منكر جداً. إلا أنه لم ينفرد به، فقد أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٨) من طرق عن الزهري، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٨) من طريق سعيد، به.

(١) في «ج»: لم.

(٢) ما بين قوسين ليس في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: منه.

(٤) في «ج»: قد وفى.

(٥) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: انتقم.

(٧) في «ج»: وكان.

نفسَه وسائرَ الخلق على الذرة والخردلة في السر والعلانية، وهو الوفاء بما قلد الله الخلقَ من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم، وهو الإسلام، فكأنه خُلِقَ عزاً للإسلام[1].

وبذلك دعا رسولُ الله ﷺ، وقال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، أَو بِعَمرِو بنِ هِشَامٍ»[2].

(٢٥٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عُبيدِالله بنِ إسحاقَ بنِ محمدِ ابنِ عمرانَ الطلحيُّ المدنيُّ، قال: حدثني أبي عُبيدالله بنُ إسحاقَ، قال: سمع أبي من عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عمرانَ ابنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِالله، قال: حدثني أبي محمدُ بنُ عمران، عن القاسم بن محمدٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دعا رسولُ الله ﷺ لعمرَ بنِ الخطاب، وأبي جهلِ بنِ هشامٍ، فأصبح عمرُ، وكانت الدعوة يومَ الأربعاء، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، فأسلم عمرُ يومَ

---

(١) في الأصل: عز الإسلام، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥)، والمقدسي في «المختارة» (٧/ ١٤٢) عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٦٢) من حديث ابن عمر، وابن عباس.

وأخرجه البزار في «المسند» (١/ ٤٠٠) عن عمر رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه (١٠٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٨٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٧٠) عن عائشة بلفظ: «اللهم أعز الإسلام بعمر».

الخميس، فكبَّر رسولُ الله ﷺ وأهلُ البيت تكبيرةً سُمعت بأعلى مكة، وخرج رسولُ الله ﷺ، وكان مختفياً في دار الأرقمِ بنِ أبي الأرقم، فأظهر الإسلامَ، وطافَ بالبيت، وعمرُ متقلدٌ السيفَ حتى صلَّى الظهرَ مُعْلِناً[1].

قال أبو عبدالله: فهذا بدوُّ أمره ﷺ، وكان كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان أَحْوَذِيّاً نسيجَ وحدِه، قد أَعَدَّ للأمورِ أقرانَها»[2].

ومما يحقق ما قلنا من شأنه:

(٢٥٩) ـ ما حدثنا به حسينُ بنُ حسنٍ المروزيُّ بمكةَ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ رستمَ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ، عن جعفرِ ابنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جبريلَ جاءَ إلى محمدٍ[3] ﷺ، وقال: يا محمدُ! أَقْرِئ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٩) من طريق عبدالله بن عبيدالله، به.
وفيه: حدثني أبي عبيدالله، حدثني عبدالله.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٤٨)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ٢١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٨).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٥٠): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط» من طرق، ورجال أحدها ثقات.

(٣) في «ج»: محمد رسول الله ﷺ.

عُمَرَ السَّلامَ، وأَخْبِرهُ: أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ، ورِضاهُ[1] عَدْلٌ»[2].

(٢٦٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال[3]: حدثنا يوسفُ بنُ واقدٍ الرازيُّ، قال[4]: حدثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن[5] جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عُمَرُ! إِنَّ غَضَبَكَ عِزٌّ، وَرِضَاكَ حُكمٌ»[6].

---

(١) في «ج»: وأن رضاه.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧١) عن حسين بن حسن، به.

وقال ابن عدي: وهذا الحديث لم يوصله عن يعقوب القمي غير إبراهيم بن رستم، رواه جماعة عن يعقوب القمي عن جعفر، عن سعيد بن جبير: أن جبريل أتى النبي ﷺ، مرسلاً، ولم يذكروا فيه أنساً: حدثنا أحمد بن صالح التيمي، حدثنا محمد بن حميد الرازي، عن يعقوب، وهكذا رواه أبو الربيع الزهراني عن يعقوب مرسلاً، ولم أر لإبراهيم بن رستم حديثاً أنكرَ من هذا.

وعزاه المتقي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦٥) للحكيم الترمذي، ولأبي نعيم في «فضائل الصحابة».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٦٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٢) عن ابن عباس، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٩): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو ضعيف.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) قال: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه الطبري في «التفسير» (١/ ٢١٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

قال أبو عبدالله: فاللفظان يرجعان إلى معنى واحد، وذلك أن كلَّ من كان سلطانُ قلبه الحقَّ، فغضبُه للحق عزٌّ للدين، ورضاه عدلٌ؛ لأن الحق هو عدلُ الله، فرضاه بالحق عدلٌ منه على أهل ملته.

وقوله: «رضاهُ حكمٌ»: إذا رضي عمر، فكأن الحق قد رضي؛ فإن الخصومة والطلب يوم القيامة للحق، فمن أخذه، فأخذه حكم، ليس لأحد من الملائكة، ولا للرسل معارضةٌ، فمن كان الحقُّ مستولياً على قلبه، فهو على هَذِهِ الصفة إذا غضب، غضب للحق، وإذا[1] رضي، رضي من أجل الحق، فلذلك [كان] غضبه للحق عزاً، ورضاه حكماً وعدلاً؛ لأن الغالب على قلب عمر ﷺ الحق، ونوره، وسلطانه.

ومما يحقق ذلك من شأنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أَرحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكرٍ، وَأَقوَاهُم في دِينَ اللهِ: عُمَرُ»[2].

= (١/ ٢٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧١) من طريق القمي، به.

(١) في «ج»: فإذا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٨٧)، وابن ماجه (١٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢١٠) عن أنس، بلفظ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر...».

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأخرجه الترمذي (٣٧٩٠) من حديث قتادة عن أنس.

وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وقد رواه أبو قلابة عن أنس، عن النبي ﷺ، نحوه.

فإنما القوة من أجل أن على القلب سلطانه.

فكان أبو بكر من شأنه القيامُ برعاية تدبير الله، ومراقبة صنعه في الأمور والأشياء، حتى يدور مع الله في تدبيره، وكان مستعملاً بالتدبير، وعمرُ مستعملاً بالحقِّ، فمن شأن أبي بكر العطف، والرحمة، والرأفة، واللين. ومن شأن عمر الشدةُ، والقوةُ، والصلابةُ، والصرامةُ.

فلذلك[1] شبه رسولُ الله ﷺ في حديثه: أبا بكر بإبراهيم من الرسل، وبميكائيل[2] من الملائكة، وشبه عمرَ بنوح من الرسل، وبجبرائيل من الملائكة، فابتدأ الله المؤمنين بالرحمة، ورزقهم الإيمان، ثم اقتضاهم حقه، فشرع لهم الشريعة، واستهداهم[3] القيام بذلك، فمن وفى له بالقيام بذلك، فقد أرضى الحق.

فأبو بكر مع[4] المبتدأ، وهو الإيمان، وعمرُ مع الذي يتلوه، وهو الحق، وهو الشريعة؛ لأن من حق الله على عباده: أن يوحدوه، فإذا وحدوه، فمن حقه عليهم، أن يعبدوه بما أمرهم به، ونهاهم عنه.

ولذلك:

ما روي عن رسـول الله ﷺ: أنه قال: «أُمِرتُ أَن أُؤَوِّلَ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي بَكرٍ، وَأُمِرتُ أَن أَقرَأَ القرآنَ عَلَى عُمَرَ»[5].

---

(١) في «ج»: ولذلك.

(٢) في «ج»: ميكائيل.

(٣) في الأصل: واستاداهم، وفي «ج»: واستاد لهم، وما أثبتناه من «ط».

(٤) في «ج»: هو.

(٥) عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٢) للطبراني والبزار، وقال: في إسناد=

(٢٦١) ـ فحدثنا بذلك محمدُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا بذلك محمدُ بنُ عثمانَ التنوخيُّ الدمشقيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ بشير، عن قتادةَ، عن رسولِ الله ﷺ.

لأن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، والقرآن بيان حقوقه، ولذلك قيل لأبي بكر: صِدِّيق[1]؛ لأنه صَدَّقَ بالإيمان بكمالِ الصدق.

وقيل لعمر: فاروق؛ لأنه يفرق[2] بين الحق والباطل، واسماهما دليلان على مراتبهما من الله بالقلوب، وشأن درجتيهما: في الأخبار متواترة[3]، يكشف لك عن شأن[4] درجتيهما: أن مجرى هذا مجرى صدق الإيمان، ومجرى عمر مجرى وفاء الحق، وكيف[5] ما دار الحق على العباد يومَ الموقف باقتضاء أمر الله، وخاصمهم، وحبسهم على النار، فانتقم منهم بالنار[6]، فالعاقبةُ[7] للرحمة؛ لأن الرحمة لا تترك أحداً قالَ: لا إلهَ

= الطبراني من لم أعرفهم، وإسناد البزار ضعيف.

أخرج قسمه الأول أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٨) عن سمرة بن جندب.

(١) في «ج»: أبو بكر الصديق.

(٢) في «ج»: فرق.

(٣) في الأصل: المتواترة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) شأن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: فكيف، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: وانتقم بالنار منهم.

(٧) في الأصل: والعاقبة، وما أثبتناه من «ج».

إلاَّ اللهُ مرةً واحدةً[1] في دار الدنيا، في جميع عمره، صدقاً من قلبه، ثم لم يوجد له مثقالُ خردلةٍ من خيرٍ، إلا وتأخذه من النار، ولو بعدَ مقدارِ عمرِ الدنيا.

وكذلك: جاء عن رسول الله ﷺ في قصة الشفاعة: «إِذَا انقَضَت شَفَاعَةُ الرُّسُلِ، وَالمَلاَئِكَةِ، والأَنبِيَاءِ، والمُؤمِنِينَ، جاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ شافعاً في المرَّةِ الرَّابِعَةِ، فَيَسأَلُ عَمَّن[2] قالَ: لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَعالى: إِنَّهَا لَيسَت لَكَ، وَلا لأَحَدٍ مِن خَلقِي، فَتَجِيءُ الرَّحمَةُ مِن وَرَاءِ الحِجَابِ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! مِنكَ بَدَأتُ، وَإِلَيكَ أَعُودُ، فَشَفِّعنِي فِيمَن قالَ: لا إِلَه إِلاَّ اللهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَتُجَابُ إِلَى ذَلِكَ»[3].

فإنما أعطاهم قولَ لا إله إلا الله بالرحمة، ثم لم تتركهم[4] تلك الرحمةُ حتى تأخذَهم من الحق، وانتقامه[5] منهم بالنار.

فأما ما ذكرنا من شأن درجَتَي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكشف ذلك من الأخبار المتواترة عن درجتيهما:

(٢٦٢) ـ فحدثنا[6] أبي، قال: حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ،

---

(١) واحدة: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤٣) للديلمي عن أنس.

(٤) في «ج»: لا يتركهم.

(٥) في «ج»: بانتقامه.

(٦) في «ج»: قال: فحدثنا.

عن منصورِ بنِ أبي الأسود[1]، عن كثيرِ بنِ إسماعيلَ، عن صفوانَ، عن قَبيصةَ الأحمسيِّ، عن أبي سريحةَ[2] حذيفةَ بنِ أسيدٍ الغفاريِّ، قال: سمعت علياً على المنبر يقول: إن أبا بكرٍ أَوَّاهٌ منيبُ القلبِ، وإن عمرَ ناصَحَ اللهَ، فناصَحَهُ اللهُ[3].

(٢٦٣) ـ وعن مُؤَمِّلِ بنِ هشامٍ، قال: حدثنا إسماعيلُ ابنُ إبراهيمَ، عن سلمةَ بن علقمةَ، عن ابنِ سيرينَ: أَنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلى، فقرأ، خفضَ صوتَه. وكان عمر إذا قرأ، جهرَ، فقيل لأبي بكر: لِمَ تصنعُ هذا؟ قال: أناجي

---

(١) في الأصل: منصور بن الأسود، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: سريجية، والصواب من «ج».

(٣) جاء في «علل» الدارقطني (٤/ ٩٧): وسئل عن حديث الشعبي عن علي، قال: «كان أبو بكر أواها منيباً، وإن عمر ناصح الله فنصحه الله»، فقال: يرويه كثيرٌ النواءُ أبو إسماعيل، واختلف عنه، فرواه إسرائيل عن كثير النواء عن الشعبي، عن علي، وخالفه يونس بن أرقم، فرواه عن كثير، عن صفوان بن هانئ، عن أبي شريحة، عن علي، وخالفهما منصور بن أبي الأسود، فرواه عن كثير، عن حصين بن قبيصة، عن أبي شريحة، عن علي، قيل: فأيها أشبه بالصواب؟ قال: لا شيء.

قلت: وانظر ـ على اختلاف الطرق ـ: أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ١٢٣) و(١/ ١٧٦) و(١/ ٤٠٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٧٩).

وجاء في أحد الطرق عند أحمد: صفوان بن قبيصة.

ربي، وقد علمَ حاجتي، قيل: أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنعُ هذا؟ قال: أطردُ الشيطان، وأُوقِظُ الوَسنَانَ. قيل: أَحسنتَ، فلما نزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء: ١١٠]، فقيل لأبي بكرٍ: ارفع شيئاً، وقيل لعمر: اخفض شيئاً[١].

(٢٦٤) ـ **حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا**[٢] أبي، قال: أخبرنا الحسينُ[٣] بنُ واقدٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ، قال: سمعت أبي يقول: خرج رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرفَ رسول الله ﷺ، جاءت جاريةٌ سوداء، فقالت: يا نبيَّ الله! كنت نذرتُ إن رَدَّكَ الله سالماً أن أضربَ بينَ يديك بالدُّفِّ، فقال: «إِن كُنتِ نَذَرتِ أَن تَضرِبِي، وَإِلاَّ فَلاَ»،

---

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٤٣): روي هذا عن ابن سيرين من وجوه صحاح.

أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٨٦) عن ابن علية، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٨).

وله شاهد من حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود (١٣٢٩)، والترمذي (٤٤٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١١).

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في الأصل: الحسن، والصواب من «ج».

فدخل أبو بكر ﵁ وهي تضربُ، ثم دخل علي ﵁ وهي تضرب، ثم دخل عثمان ﵁ وهي تضرب، ثم دخل عمر ﵁، فألقت الدفَّ تحتها، ثم قعدَتْ عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَخَافُ مِنكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنتُ جَالِساً، وَهِيَ تَضرِبُ، فَدخلَ أَبُو بكرٍ، وَهيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دخَلَ عَلِيٌّ، وَهِيَ تَضرِبُ، ثمَّ دَخَلَ عُثمانُ، وَهِيَ تَضرِبُ، فَلَمَّا دَخَلتَ أَنتَ، أَلقَتِ الدُّفَّ»[1].

قال أبو عبدالله ﵀: فلا يظن ذو عقل ولُبٍّ: أن عمر أفضلُ من أبي بكرٍ في هذا[2]، وأبو بكر شبيهٌ لرسول الله ﷺ في ذلك، ولكن رسول الله ﷺ ممن جمع الأمرين والدرجتين، فله درجة النبوة، ولا يلحقه أحدٌ، وأبو بكر له درجة الرحمة، وعمر له درجة الحق.

(٢٦٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا[3] ابنُ إدريسَ، عن أبي إسحاقَ الشيبانـيِّ، عن أبي بكـرِ بنِ

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٧٧) من طريق علي الشقيقي، به.
وأخرجه الترمذي (٣٦٩٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٣) من طريق الحسين بن واقد، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة.

(٢) في «ج»: أن عمر في هذا أفضل من أبي بكر.

(٣) حدثنا: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

أبي[1] موسى، عنِ الأسودِ بنِ هلالٍ، قال[2]: قال أبو بكرٍ لأصحابه ذاتَ يومٍ: ما ترون في هاتين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾[فصلت: ٣٠]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]؟ قالوا: استقاموا، فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ أي[3]: بذنب. قال: لقد حَمَلتموها على غير المَحْمَل. إن الذين قالوا ربنا الله، ثم استقاموا، فلم يلتفتوا إلى غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ أي[4]: بشرك[5].

(٢٦٦) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا محمدُ بن الحسن[6]،

---

(١) أبي: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أي: ليست في «ج».

(٤) أي: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٨) من طريق ابن إدريس، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠)، من طريق أبي إسحاق، به.
وقد عزاه المتقي في «كنز العمال» (٢/ ١٧٤) لابن راهويه، وعبد بن حميد، والحكيم، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه، واللالكائي في «السنة».

(٦) في الأصل، و«ج»: محمد بن الحسين، ولعل الصواب ما أثبتناه.

عن ابنِ المباركِ، عن يونسَ، عن الزهريِّ: أن عمرَ تلا هذه الآيـة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، قـال: استقاموا[1] ـ والله ـ للهِ بطاعته، ثم لم يروغوا روغانَ الثعالبِ[2].

(٢٦٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، قال: حدثنا أيوبُ ابنُ مدركٍ، قال: سمعتُ مكحولاً ـ رفعَ الحديثَ إلى رسول الله ﷺ ـ، قال: كان بين رجلٍ من المنافقين، ورجلٍ من المسلمين[3] منازعةٌ في شيء ادَّعاه المنافقُ، فأتيا رسولَ الله ﷺ، فقصَّا عليه قصتهما، فلما توجَّه القضاء على المنافق، قال المنافق: يا رسول الله! ارفعني وإياه إلى أبي بكرٍ، قال: «انطلق معه إلى أبي بكرٍ». فانطلق معه، فقصا قصتهما على أبي بكر، فقال: ما كنتُ لأقضيَ بينَ من رَغِبَ

---

(١) قال استقاموا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٠)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥) من طريق ابن المبارك، به.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٥)، من طريق يونس، به.
وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٢٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ١٧٤) لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر.

(٣) في «ج»: رجل من المسلمين ورجل من المنافقين.

عن قضاء اللهِ وقضاء رسوله، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله! ادفعني وإيَّاه إلى عمر، فقال: «انطلقْ معه إلى عمرَ»، فقال: يا نبيَّ الله! أنطلقُ مع رجل إلى عمر وقد[1] رغبَ عن قضاءِ اللهِ، وقضاء رسوله، فقال: «انطلقْ معه»، فخرجا حتى أتيا عمر، فقصّا عليه قصتهما، فقال عمر رضي الله عنه: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، فدخل، فاشتمل على السيف، فخرج إليهما، فقال: أعيدا عليَّ قصتكما، فأعادا، فلما تبين لعمر: أن المنافقَ قد[2] رغب عن قضاء الله وقضاءِ رسوله، حمل السيفَ على ذؤابة المنافق حتى خالط كبده، ثم قال: هكذا أقضي[3] بينَ مَنْ لم يرضَ بقضاء الله، وقضاء رسوله ﷺ، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا محمد! إن عمرَ قد قتل الرجلَ، وَفَرَقَ الله بين الحق والباطل على لسان عمر[4].

فسُمي الفاروق.

وإنما يلزم اسمُ الصدِّيقِ مَنْ أقامَ الصدق في أموره كلها، وإنما يلزم

---

(١) في «ج»: فقد.

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: أفضي، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن مكحول.

الفاروق مَنْ أقام الحقَّ في أموره كلها، ولو كان في بعضها؛ لكان هذا[1] صادقاً، وذلك فارِقاً، من العربية في قالب فاعِل، فصار هذا في قالب فِعِّيل، وذلك[2] في قالب فاعول.

وعند أهل اللغة معروف: أن فِعِّيلاً وفاعولاً[3] هو الذي تمكَّنَ ذلك الأمرُ فيه، فصار له عادةً، فعند ذلك يقال له: فِعِّيل، وعند ذلك يقال له: فاعول، وفي المرة والمرتين لا يقال له ذلك، إنما يقال له: فاعِل، حتى يصير له ذلك الأمر[4] عادةً وطبعاً، فعند ذلك يقال له: فِعِّيل، وفاعول.

❑ ❑ ❑

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فذاك، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: فعيل، وفاعول، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: يصير الأمر له.



الأصل الرابع والأربعون

(٢٦٨) ـ حدثنا الحسينُ بنُ عليٍّ العجليُّ الكوفيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ آدمَ، قال: حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال[1]: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تَعرِفُونَهُ وَلاَ تُنكِرُونَهُ، قُلتُهُ أَو لَم أَقُلهُ، فَصَدِّقُوا بِهِ؛ فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعرَفُ وَلاَ يُنكَرُ، وَإِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تُنكِرُونَهُ وَلاَ تَعرِفُونَهُ، فَكَذِّبُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ مَا يُنكَرُ وَلاَ يُعرَفُ»[2].

---

(١) قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٠٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩١) من طريق يحيى بن آدم، به.

وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٢)، وقال: وليس لهذا اللفظ عن النبي ﷺ إسناد يصح.

وساقه ابن حجر في «القول المسدد» (ص: ٨٧) من طريق الحكيم الترمذي، وقال: رجاله ثقات، وشيخه العجلي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالرسل بعثت إلى الخلق بحمل الأمور، ومعرفة التدبير في الأمور، وكيفَ ولِمَ، وكنهُ الأمور عندهم مكنونٌ، قد أفشى الله من ذلك إلى الرسل من غيبه ما لا تحتمله عقول مَن دونهم، وبفضل النبوة قدروا على احتماله.

فالعلم إنما بدأ من عند الله إلى الرسل، ثم من الرسل إلى الخلقِ، فالعلم بمنزلة البحر، فأُجري منه وادٍ، ثم أُجري من الوادي نهرٌ، ثم أجري من النهر جدولٌ، ثم من الجدول إلى ساقية، فلو أجري إلى الجدول ذلك الوادي، لغرَّقه، وأفسده، ولو مال البحر على الوادي، لأفسده، وهو قوله في تنزيله[1]: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد: ١٧].

فبحورُ العلم عند الله، فأعطى الرسلَ منها أوديةً، ثم أعطت الرسل

= صدوق، ورواه الخطيب من طريق يحيى بن آدم بمعناه، وأخرجه البخاري في «تاريخه» من وجه آخر عن سعيد المقبري مرسلاً بلفظ: «ما سمعتم عني من حديث تعرفون، فصدقوه» قال البخاري: ورواه يحيى بن آدم عن أبي هريرة، وهو وهم، ليس فيه أبو هريرة.

وقال الذهبي في «السير» (٩/ ٥٢٤) في ترجمة يحيى بن آدم: له حديث منكر... أخرجه الدارقطني، ورواته ثقات، قال ابن خزيمة: في صحة هذا الحديث مقال لم نر في شرق الأرض ولا غربها أحداً يعرف هذا من غير رواية يحيى، ولا رأيت محدثاً يثبت هذا عن أبي هريرة.

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٢٥٦): وهذا الحديث معلول أيضاً، وقد اختلفوا في إسناده على ابن أبي ذئب، ورواه الحفاظ عنه عن سعيد مرسلاً، والمرسل أصح عند أئمة الحفاظ، منهم: ابن معين، والبخاري، وأبو حاتم الرازي، وابن خزيمة.

(١) في الأصل: الله الذي، وهي ساقطة من «ج» وهو الصواب.

من أوديتهم أنهاراً إلى العلماء، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداولَ صغاراً على قدر طاقتهم، ثم أجرت العامة إلى سواقيهم من أهاليهم وأولادهم ومماليكهم بقدر طاقة تلك السواقي[1].

ومن هاهنا:

ما روي في الخبر[2]: أنَّ لله سراً، لو أفشاهُ، لفسد التدبير، وللأنبياء سرّاً، لو أفشوه، لفسدت نبوتهم، وللملوك سراً، لو أفشوه، لفسد ملكهم، وللعلماء سراً، لو أفشوه، لفسد علمهم[3].

وإنما يفسد ذلك؛ لأن العقول لا تحتمله، فلما زيدت الأنبياء في عقولهم، قدروا على احتمال النبوة، وزيدت العلماء في عقولهم، وبذلك نالوا العلم، فقدروا على احتمال ما عجزت العامة عنه.

وكذلك علماء الباطن، وهم الحكماء[4]، زيدت في عقولهم، فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر، ألا ترى أن كثيراً من علماء الظاهر دفعوا أن تنقطع الوسوسة من الآدمي في صلاته، ودفعوا أن يكون له مشيٌ على الماء، أو تُطوى له الأرض، أو يُهيأ له رزق من غير وجود الآدميين، حتى أنكروا عامة هذه الروايات التي جاءت في مثل هذه الأشياء، فلو عقلوا، لقالوا مثل ما قال مُطَرِّفُ بنُ عبدِالله حين سار ليلةً مع صاحبٍ

---

(١) في «ج»: السياقي.

(٢) في الخبر: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) عزاه المناوي في «الفيض القدير» (٥/ ٤٢٧) للحكيم.
قلت: الأثر عند الحكيم بدون إسناد ينظر؟.

(٤) وهم الحكماء: ليست في «ج».

له، فأضاء له طرف عصاه كالسراج معه، فقال له صاحبه:

لو حَدَّثنا بهذا، كُذِبنا، فقال مطرف: المكذب بنعم الله يكذب بهذا[1].

فلو نظر علماء الظاهر إلى ما أعطاهم الله فأبصروه؛ لاستحيوا من مقالتهم ودفعِهم هذه الأشياءَ، ولكن لم ينظروا إلى ما أعطاهم[2] الله من نعمه[3] من عبد يرزقه الله معرفته، وهو أعظم شيء في السماوات والأرض، فلا تستعظمه، (فإذا رزقه دستجة من جزر في برية من الأرض، أو رغيفاً، تعجب به، واستعظمه)[4]، وقال: من أين هذا؟ ألا[5] يرجع إلى نفسه فيقول: هذا الذي أعطاني مما هو أثقل من سبع سماوات، وسبع أرضين، فجعل له قراراً على قلبي، وأنطق بتعبيرها لساني من أين هذا؟ أهو[6] لأنك أعطيت هذا العطاء الجليل، فلم ترعَهُ حقَّ رعايته، ولم تشكر المعطي، وسهوت ولهوت، وتبطلت، وبقيت في صورة الكَفُورِ للنعمة، مقبلاً على الدنيا.

والذي انتبه لما[7] أعطي، فانكشف غطاء قلبه، رعى ما أعطي، وعز عليه أن يدنس خلعة الله التي خلع على قلبه، كما عز عليك أن تدنس

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠٥)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣١١)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٢١).

(٢) في الأصل: أعطا، والصواب من «ج».

(٣) من نعمه: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في الأصل، زدناه من «ج».

(٥) في الأصل: لا، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: أهذا، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: بما، وفي «ج»: عما، والصواب من «ط».

خلعة[1] الملوك في دار الدنيا، فلو أن ملكاً خلع على أحدهم من هذه الثياب المرتفعة من الخزوز وما أشبهها؛ لوقاه أن يتخذه بذلة أو مهنة، لكن يصونه ويستره، ويلبسه[2] في الأعياد، فكيف بالخلعة التي خلعها ربُّ العالمين على قلوب الموحِّدين، فاشتعل في قلوبهم نورُ التوحيد حتى عرفوه، وآمنوا به، وأشرقت صدورُهم، ونزعَ عنها ظلمةَ الكفر، وخلعَها عنهم، وخلع عليهم لباسَ التقوى، ثم قال في تنزيله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[الأعراف: ٢٦].

فيصير ذلك وقاية لهم يوم ممرهم على النار حتى لا تصيبهم النار، فسمي لباس التقوى، وهو مشتق من الوقاية.

وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]، فهو[3] ذلك النور، ثم قال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[الحجرات: ٧ ـ ٨]، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٨].

عليم[4]: بما أعطى، مَن هو مِن[5] عباده، ومن أي طينة خلقه. حكيمٌ: في أمره بالحكمة، فعل هذا لا[6] بالجزاف، و﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ

---

(١) في الأصل: ملك، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ويكتسه.

(٣) في «ج»: وهو.

(٤) عليم: ليست في «ج».

(٥) من: زيادة من «ج».

(٦) في «ج»: إلا.

﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ حيث كنتم تراباً، ﴿وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾[النجم: ٣٢].

فمن انتبه لهذه النعمة، ولهذا الفضل الذي أعطاه ربُّ العالمين، لا يستعظم أن تُطوى له الأرض، أو يُعطى له رغيف في بَرِيَّة، وهو الذي يقول في تنزيله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾[الشورى: ٢٦].

قال: الشفاعة يوم القيامة، فرجل شفع يوم القيامة في أهل النار، وصار ممن يجوز قوله بين يدي ربِّ العزة في ذلك الموقف، إن أعطاه في الدنيا رغيفاً في مفازةٍ من حيث لا يقدر عليه، ماذا يكون فيه حتى ينكر هذا، وما يخرج إنكار هذا إلا من قوم جهلوا صنعَ الله وتدبيرَه في خلقه، ولم يتبين لهم كرامةُ الله إياهم.

وما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَو عَرَفتُم اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ، لَزَالَت بِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ»[1].

فعلماء الظاهر عرفوا الله، ولكن[2] لم ينالوا حقَّ المعرفة، فلذلك

(١) ساقه المصنف في الأصل السادس والعشرين والمئة بإسناده، فقال: حدثنا بذلك عمر بن أبي عمر، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي، عن الحجاج، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ ابن جبل.

وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٥٦)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٥٧) عن وهيب المكي.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٧٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن معاذ بن جبل.

(٢) في «ج»: لكن.

عجزوا عن هذه المرتبة، ودفعوا أن يكون هذا[١] لأحد كائناً، ولو[٢] عرفوه حقَّ المعرفة، لماتت عنهم[٣] شهوات الدنيا، وحبُّ الرئاسة، والشحُّ على الدنيا، والتنافسُ في أحوالها، فطَلَبوا[٤] العزَّ وحبَّ الثناء والمَحْمَدَة، ترى أحدَهم قد بقي سمعُه مصغياً إلى ما يقول الناس له وفيه، وعينُهُ شاخصةً إلى ما ينظر الناسُ إليه منه، وقد عميت عيناه عن النظر إلى صنع الله وتدبيره؛ فإن اللهَ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن: ٢٩]، وقد صمَّ سمعَه عن مواعظ الله، يقرأ[٥] القرآن[٦]، ولا يلتذُّ به، ولا يجد له حلاوةً، كأنه إنما عنى بذلك غيره، فكيف يلتذ بما كلم به غيره، وإنما صار كذلك؛ لأن الله تعالى إنما خاطب أولي العقول والبصائر والألباب، فمن ذهب عقلُه وبصيرته ولبُّه في شأن نفسه ودنياه، كيف[٧] يفهم كلام ربِّ العالمين، ويلتذُّ به، ويجلو بصره، وهو يرى صفة غيره، وإنما وقع البرُّ واللطفُ على أهل تلك الصفة، وإياهم خاطب.

(وقد تبدلت صفةُ هذا وقعنا في واد عريض مما كنا فيه، فلا نقدر أن نستقصي صفة ذلك، ولا يفرغ ما في صدورنا إلى يوم القيامة بين يدي رب العالمين، وإنما خاطب الله بما خاطب من هذه اللطائف في تنزيله لذوي[٨]

---

(١) في «ج»: ودفعوا هذا أن يكون.

(٢) في «ج»: لو.

(٣) في «ج»: منهم.

(٤) في «ج»: فطلب.

(٥) في «ج»: يقرأه.

(٦) القرآن: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فكيف.

(٨) لذوي: ليست في «ج».

العقول منهم، لا الأبدان، فإذا ذهبت العقول، ضاعت المخاطبة، فإذا ردوا العقول إلى الله منيبين إليه، أدركتهم[1] مخاطبته، فلذوا بلطائفه)[2].

عدنا إلى حديث رسول الله ﷺ من قوله: «إِذَا حُدِّثتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تَعرِفُونَـهُ وَلاَ تُنكِرُونَـهُ، قُلتُهُ أَو لم أَقُلهُ، فَصَدِّقُوا بِهِ؛ فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعرَفُ وَلاَ يُنكَرُ، وَإِذَا حُدِّثتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تُنكِرُونَهُ وَلاَ تَعرِفُونَهُ، فَكَذِّبُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ مَا يُنكَرُ وَلاَ يُعرَفُ».

فمن تكلم بعد الرسول بشيء من الحق، وعلى سبيل الهدى، فالرسولُ سابق إلى ذلك القول، وإن لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذي أتى به مَنْ بعدَه، فقد أتى الرسولُ بأصله مجمَلاً، فلذلك قال: «فَصَدِّقُوا بِهِ، قُلتُهُ أَو لم أَقُلهَ»، وإن لم أقله بذلك اللفظ الذي تحدث به عني، فقد قلته؛ إذ جئتُ بالأصل، والأصل يؤدي إلى الفرع، فجاء الرسول بالأصل، ثم تكلم أصحابه والتابعون من بعده بالفروع، فإذا كان الكلام معروفاً عند أهل التحقيق، غيرَ منكَر، فهو قول الرسول، قاله أو لم يقله، يجب علينا تصديقُه؛ لأن الأصل قد قاله الرسول ﷺ، وأعطاناه، وإنما قال ذلك لأصحابه الذين قد عرفهم بالحق، فإنما يعرف الحقَّ المحقُّ، وهم أولو الألباب والبصائر، فأما المخلط المكب على شهوات الدنيا[3]، المحجوبُ عقلُه عن الله، فليس هو المعنيَّ بهذا؛ لأن صدره مظلم، فكيف يعرف الحقَّ، وإنما شرط رسول الله ﷺ، فقال: «إِذَا جَاءَكُم عَنِّي حَدِيثٌ تَعرِفُونَـهُ وَلاَ تُنكِرُونَـهُ».

---

(١) في «ج»: أدركته.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ط».

(٣) في «ج»: الشهوات في الدنيا.

فإنما يعرف، وتنكر العقول التي لها إلى الله سبيلٌ، يصل إلى الله، فنور الله: سراجُه، والعقل: بصيرته، والحق: جنيبته، والسكينة: طبائعه، فيرجع إلى خلقه، فالحق عنده أبلج، يضيء في قلبه كضوء السراج يقيناً وعلماً به كما قال ربيع بن خثيم:

(٢٦٩) ـ حدثنا به[١] أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن أبيه، عن ربيع بن خثيم، قال: إن على الحق نوراً وضوءاً كضوء النهار تعرفه، وعلى الباطل ظلمةً كظلمة الليل تنكره[٢].

فالمحققون هكذا صفتُهم، يعرفون الحق والباطلَ.

هكذا[٣] كما وصفه الربيع بن خثيم، وكذلك وعد الله المتقين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩].

فقال أهل التفسير: (مخرجاً)[٤]؛ أي: من الشهوات والظلمات.

وأما محضُ التفسير، فالمخرج أن يجعل له نوراً في قلبه، يفرق بين

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» (ص:٤٣١) من طريق أبي نعيم، به. وأخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص:٣١٦) من طريق سفيان، به.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٨٦) عن الربيع.

(٣) هكذا: ليست في «ج».

(٤) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٠): أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩] يقول: مخرجاً في الدنيا والآخرة.

الحق والباطل، حتى يكون له مخرجاً من ظلمة الجهل، وشبهات الدنيا؛ فإن الجهل مظلم، والدنيا تزين على الآدمي بشهوتها التي في جوفه، فتشبّه عليه حتى تخدعه، فبتقواه من هذه الأشياء يجعل له فرقاناً، وهو النور الذي يفرق به بين[1] الحق والباطل، هذا ثواب التقوى في عاجل دنياه، وثوابُه في الآخرة قربُه، وكرامته، ورفعة درجته.

قال له قائل: فإن كان النظر في معرفة الحق من الباطل إلى القلب، فما الحاجة بنا[2] إلى هذه الآثار؟

قال: بنا إليها من الحاجة ما لا يستغنى عنها، وقد سألت عن مسألة لها، فتفهم؛ فإني أريد أن أستقصي في جوابها لك على الاختصار والإيجاز، إن الله ـ تبارك اسمه ـ أكرمَ هذا المؤمنَ بمعرفته، فآمن به، واطمأن إليه، فوفر عقلهُ، وأنار قلبه، وأشرق صدره، فالحق نورٌ، وعلى قلب المؤمن نور يتَّقد من قلبه على قلبه في صدره، فإذا عرض أمر هو لله حق، ووقع[3] ذكره في الصدر على القلب، فالتقى نوره ونور القلب، امتزجا وائتلفا[4]، فاطمأن القلب بما فيه، وسكن، وقد علمت أنه الحق، وإذا[5] عرض باطل، فوقع ذكره في الصدر على القلب، وللباطل ظلمة، التقت الظلمة ونور الحق، فيفر النور، ولم يمتزج معه، فاضطرب القلب؛ لولوج الباطل.

(١) في الأصل: النور يفرق بين، والصواب من «ج».

(٢) بنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فوقع.

(٤) في «ج»: امتزاجاً وائتلافاً.

(٥) في «ج»: فإذا.

فهذا أمر واضح قد اتخذه الله حجة على عباده أَنْ جعل على الحق نوراً، وفي القلب نوراً، فلا يحتاج إلى استشهاد أهل الظاهر، فهذا علم وأمر لا يغيب عنه طرفة عين، يكون معه حيثما كان[1]، فهو قول[2] رسول الله ﷺ.

(٢٧٠) ـ حدثنا بذلك[3] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ[4]، عن حمادٍ، عن محمدِ ابنِ عبدِالله الأسديِّ، عن وابِصَةَ بنِ معبدٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «جِئتَ تَسأَلُ عَنِ البِـرِّ وَالإِثمِ: استَفتِ قَلبَكَ، البِـرُّ: مَا اطمَأَنَّت إِلَيهِ النَّفْسُ وَالقَلبُ، وَالإِثمُ: مَا حَاكَ في النَّفسِ، وَتَرَدَّدَ في الصَّدرِ، وَإِن أَفتَاكَ النَّاسُ»[5].

قال: فإنما ذكر طمأنينـة النفس مع القلب؛ ليعلم أن هذه نفوس قـد

---

(١) في «ج»: حيث كان.

(٢) في «ج»: كقول.

(٣) في «ج»: به.

(٤) في «ج»: يعقوب الصفار.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٤٠) من طريق أبي عبدالله محمد الأسدي عن وابصة، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٤١) من طريق وابصة، به.
قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٢٤٩) عن رواية أحمد: حديث حسن، رويناه في «مسندي الإمامين أحمد بن حنبل، والدارمي» بإسناد حسن.

ماتت منها الشهوات، وقاربت القلب في الصدر في العبودة، ولو كانت نفس شهوانية بطالة لم تستحق أن ينظر إلى ما يحيك فيها، وإلى ما يطمئن، فالنفوس البطالة تطمئن إلى الجهل، ولا يحيك فيها الحق والخير، ويستقر فيها الشر والباطل.

ولكن لما ذكر النفس، فقال: «البِرُّ ما اطمَّأَن القَلبُ وَالنَّفسُ إِليه»، علمنا أنه عنى هذه النفوس التي راضها أهلُها، وأَدَّبوها حتى قارنت القلبَ في سعيها وصدقها.

(٢٧١) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا زافرُ ابنُ سليمان، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أفتنا بأشياءَ إن ابتلينا بالبقاء بعدك. فقال له: «تُفتِيكَ نَفسُكَ». فقال: وكيف تفتيني نفسي؟ قال: «ضَع يَدَكَ عَلَى صَدرِكَ، فَإِنَّهُ يَسْكُنُ لِلحَلاَلِ، وَيَضطَرِبُ مِنَ الحَرَام، دَع مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، وَإِن أَفتَاكَ المُفتُونَ، إِنَّ المُؤمِنَ يَذَرُ الصَّغِيرَ مَخَافَةَ أَن يَقَعَ في الكَبِيرِ»[1].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٤) للحكيم عن عطاء الخراساني مرسلاً.

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٠٩): ويروى بإسناد ضعيف عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. . . . وقد روي عن عطاء الخراساني مرسلاً. =

(٢٧٢) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ، قال: حدثنا إدريسُ[(١)]، عن شعبةَ، عن بريدِ بنِ أبي مريمَ الكوفيِّ، عن أبي الحوراءِ، عن الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما، قال: سمعتُ جدي ﷺ يقول: «دَع مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدقَ طُمَأنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ»[(٢)].

والحلالُ بَيِّنٌ، والحرام بين، قد بين الله في تنزيله، فما أحل وحرم

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٤٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٧٨)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٢/ ٢١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٥٨) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٤): رواه أبو يعلى، والطبراني، وفيه عبيد بن القاسم، وهو متروك.

(١) جاء عند غيره: عبدالله بن إدريس، وهو الصواب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٨٦) من طريق ابن إدريس، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٦٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٠٣)، والبزار في «المسند» (٤/ ١٧٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٦٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٦٤) من طريق شعبة، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٥٢) من طريق بريد بن أبي مريم، به.

وجاء عند بعضهم: يزيد بن أبي مريم، والصواب: بريد كما في كتب التراجم.

هو الحق، وعليه النور، وبينَ الحلالِ والحرام شبهاتٌ، فذلك الذي يسكن إليه القلبُ ويضطرب، فما سكن عليه القلب، فهو لاحقٌ بالحلال، وما نفر عنه القلب، فهو لاحقٌ بالحرام.

هذا عند المحققين الذين وصفناهم بطهارة القلب، ونور اليقين في صدورهم، فكلٌّ ذكر في صدورهم مما أحله التنزيل سكن إليه القلب والنفس، وما حرمه التنزيل نفر عنه القلب، واضطربت النفس، وما اشتبه على العامة وعلماء الظاهر أمرُه، فعلى قلوبهم بيانُ ذلك، أهو مما يلحق بالحلال، أم يلحق بالحرام؟ فإن سكن القلب إليه، ألحقه بالحلال، وإن اضطرب قلبه، ونفر منه، ألحقه بالحرام، هذا لأهل اليقين، وطهارة القلوب، لا شبهة لا تخلو من أن تكون حراماً أو حلالاً.

وإنما اشتبه عند علماء الظاهر؛ لأنهم لم يجدوا فيه تنزيلاً، ولا أثراً منصوصاً عن الرسول ﷺ، فتشبه عندهم مرة بالحلال، ومرة بالحرام، وأفسدوا الشاهد الذي في قلوبهم، والحجة التي اتخذ الله عندهم، كما أفسدوا عقولهم فدنسوها، وأفسدوا إيمانهم فأسقموه، وأفسدوا جوارحهم الطاهرة فلطخوها به، وأفسدوا طريقهم إلى الله فسدُّوها.

وإنما صير رسولُ الله ﷺ هذه الكلمةَ علامةً لقلوبٍ قد ملكت النفوس، وخلت من وسواسها الصدور، لا القلوبِ التي قد ملكتها نفوسها، وأشحنت بوسواسها صدورها، وقال الله في تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٦٧ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[النساء: ٦٦ ـ ٦٨]. فوعدَ الهدايةَ على فعل ما يوعظ به، والأجرَ العظيم في الآخرة، والثباتَ في الدنيا.

قال أبو عبدالله: فهذه الآية، وقوله: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩] بمعنى واحد؛ لأن تقوى الله هو الفعل بما يوعظ به، فقال هاهنا: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، وقال هنا[1]: ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[النساء: ٦٨].

والهداية في القلب، والفرقان في القلب، وهو نور يجعله في قلبه، فيشرق به صدرُه، وينجلي عن صدره ظلمةُ الهوى والشهوات، ورَيْنُ الذنوب، فإذا ورد عليه أمر هو حقٌّ، عرفه؛ لأنهما قد التقيا، فائتلفا، وإذا ورد عليه باطل، عرفه؛ لأن القلب قد نفر منه عند التقائه، فقد أعلم في الآيتين أن هذا لأهل التقوى، وللفاعلين بوعظه، وإنما[2] احتاجت العامة بعد ذلك إلى الشرح والبيان، وإلى تنصيص الأمور وتلخيصها على ألسنة علماء الظاهر؛ لما دخل عليهم من آفة النفس وتخليطها، فقد تراكمت على نفوسهم[3] سحائبُ تَتْرَى من حب الدنيا، وحب العلو، (وحب الثناء، وحب الرياسة، وحب الشهوات، وفتن الدنيا، ورين القلوب)[4].

فإذا عرض في الصدر ذكرُ شيء هو حقٌّ، وعلى الحقِّ نورٌ، حالت الظلمة بين نور القلب، ونور الحق الذي ورد على القلب، فلم يمتزجا، ولم يعرف القلبُ ذلك الحقَّ، فصاحبُه في حَيرة منه.

وإذا عرض أمـرٌ هو باطل، وعلى الباطل ظلمةٌ، امتزج الباطل بظلمة

---

(١) في «ج»: هناك.

(٢) في «ج»: ولذا.

(٣) في «ج»: صدورهم.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

الشهوات، ورينِ الذنوب[1]، (فلم يعلم القلب بشيء من ذلك؛ لأن نور القلب قد انكمن في القلب)[2]، ولم يشرق في الصدر، (فهو نافر مما في الصدر من العجائب، فما يحس[3] بدخول الباطل حتى ينفر منه)[4]، فليس لأهل التخليط من هذه العلامة شيء، فإنه قال: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ»، وصدرُه ممتلئٌ ريباً، فكيف يتبين فيه الريب الزائد؟

وأيُّ ريب أكثرُ من الإصرار على الذنوب؟ وإن دق[5] ذلك الذنبُ؛ فإن الإصرار على دقيق الذنوب من الكبائر، وقلبُه فيه من الغِلِّ والغش والحقد والحرص على الدنيا، والدخول في شبهة الأمور، مع جوارح منتشرة من غير لحاظه ولساناً هذّاً وسمعاً صغواً، فكيف يتبين له ما يريبه[6] إلى ما[7] لا يريبه؟.

وقد قال الرسول ﷺ في حديثه: «فَإِنَّ الصِّدقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ». فكل هذا الكذب يجتمع في قلب فيكون له هذه العلامة.

قال له قائل: أرأيت أن تُنَصِّص لنا حديثين مما أتت به الروايات: حديثاً يعرفه المحقون ببصائرهم ولا ينكرونه؛ وحديثاً ينكرونه لنعرف به الوجهين جميعاً؟

---

(١) في «ج»: القلوب.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: فماذا يحس.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ط».

(٥) في الأصل: أدق، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: ما لا يريبه، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: يريبه فما.

ومن قبل ذلك: فأخبرنا ما معنى قولك: المحقون؟ ومن هؤلاء، فإنك تردده في الكلام كثيراً؟

قال: إن الحق الأعظم الذي منه انشعبت الحقوق، لا يسكن إلا في قلبٍ طاهرٍ، وكذلك الحكمة، لا تستوطن إلا في قلبٍ طاهرٍ، وكذلك اليقينُ، لا يسكن إلا في قلب طاهرٍ، فمن لم يطهر قلبه، فهذه الأشياء نافرة عنه، لا يجد مأمنها، فإذا وجدت قلباً قد تطهر من أدناس الذنوب، ودرنِ العيوب، فقد وجدت مأمناً، فارتفعت فيه، فوجدت صاحبه حكيماً، ووجدته موقناً، ووجدته محقاً، فالحكمةُ ينبوع قلبه، ومثال بين عينيه، واليقين مطالعه في القلوب، والحق مستعمله.

ومن لم يطهر قلبَه، فالحق نافرٌ عنه، فهو يتبع الحق ليعمل به، والحق هاربٌ منه، فلذلك يشتد عليه القيامُ بالحق، ويثقل عليه حتى يعجزَ عنه، والحقُّ يجري فيه كالسهم، وكالماء، وكالدهن باللبن، وكالريح سرعةً ومُضياً.

ومن لم يطهر قلبه، فالحكمةُ معرِضة عنه، فتستر عنه جهدها، وتخفي زينتها، كعروس في أجمل صورة، وأحسن زينة، فهي لا تأمن أهل الريبة، فتستر عنهم زينتها جهدَها[1]، وإذا اطلع عليها المتقي، أمنته[2]، فلم تستتر عنه[3]، ومن لم يطهر قلبه، فعقله محجوب عن الله، وقلبه بعيد من الله، فكيف ينال اليقين؟.

---

(١) جهدها: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: أمنته جهدها.

(٣) عنه: ليست في «ج».

قال: فأما حديث يعرفه المحققون، وتقبله قلوبهم:

(٢٧٣) ـ **فحدثنا** إبراهيمُ بنُ هارونَ البلخيُّ، قال: حدثنا أبو عمرٍو زكريا بنُ حازمٍ الشيبانيُّ السورحانيُّ، قال: سمعت قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على ناقته الجدعاء، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ المَوتَ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الحَقَّ عَلَى غَيرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ[1] المَوتَى عَن قَلِيلٍ إِلَينَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُم أَجدَاثَهُم، نَأكُلُ تُرَاثَهُم كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ مِن بَعدِهِم، فَطُوبَى لِمَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عَيبِ غَيرِهِ، طُوبَى لِمَن ذَلَّت نَفسُهُ مِن غَيرِ مَنقَصَةٍ، وَتَوَاضَعَ للهِ مِن غَيرِ مَسكَنَةٍ، وَأَنفَقَ مَالاً جَمَعَهُ مِن غَيرِ مَعصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهلَ الذُّلِّ وَالمَسكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهلَ الفِقهِ وَالحِكمَةِ، طُوبَى لِمَن ذَلَّت نَفسُهُ، وَطَابَ كَسبُهُ، وَصَلُحَت سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَت خَلِيقَتُهُ، وَكَرُمَت عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَن عَمِلَ بِعِلمِهِ، وَأَنفَقَ الفَضلَ مِن مَالِهِ، وَأَمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ»[2].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٨٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٥)، وابن عساكر =

(٢٧٤) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ، وعيسى بنُ يونسَ، قالا[1]: حدثنا عمرُ بنُ عبدِالله مولى غفرةَ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: كنتُ رديفَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «يا غُلامُ! ألاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنفَعُكَ اللهُ

= في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٤٠) من طريق أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك، به.

وقال البيهقي: تفرد به أبان.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٨١)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٥٧) من طريق الوليد بن المهلب، عن النضر بن محرز، عن محمد بن المنكدر، عن أنس.

قال الذهبي: هذا حديث واهي الإسناد، فالنضر قال أبو حاتم: مجهول، والوليد لا يعرف، ولا يصح لهذا المتن إسناد.

وقال ابن حبان في ترجمة النضر: وإنما هو أبان عن أنس بن مالك.

وأخرجه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٦/ ٢٦٩) عن أبي سلمة المنقري عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس.

وقال: هذا وضع على المنقري.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٠٣) نحوه عن الحسين بن علي رضي الله عنه.

وأخرج نحوه كذلك تمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) للحكيم الترمذي عن أنس.

قلت: لم أجد ترجمة زكريا فيما بين يدي من مراجع، إلا أن المزي ذكره في «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٣٠) في شيوخ البلخي.

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

بِهِنَّ؟»، قلتُ: بَلَى يَا رسول الله، قال: «احفَظِ اللهَ يَحفَظكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّف إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعرِفكَ في الشِّدَّةِ، وَإِذَا[1] سَأَلتَ، فَاسأَلِ اللهَ، وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن باللهِ، فَقَد جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَو جَهِدَ الخَلقُ عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِكَلِمَةٍ لم يَكتُبهُ اللهُ لَكَ، لم يَقدِرُوا عَلَيهِ، ولَو[2] جَهِدَ الخَلقُ عَلَى أَن يَضُرُّوكَ بِكَلِمَةٍ لم يَكتُبهَا الله عَلَيكَ، لم يَقدِرُوا عَلَيه، فَإِن[3] استَطَعتَ أَن تَعمَلَ للهِ بالرِّضَا وَاليَقِينِ، فَافعَل، وَإِن[4] لَم تَستَطِع، فَإِنَّ في الصَّبرِ عَلَى مَا تَكرَهُ خَيراً كَثِيراً، وَاعلَم: أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً»[5].

---

(١) في «ج» و«ط»: إذا.

(٢) في الأصل: فلو، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: وإن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فإن.

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ٣٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٠٣) من طريق عيسى بن يونس، به.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٧٨) من طريق إسماعيل بن عياش، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٢٣) من طريق إسماعيل بن عياش عن عمر بن عبدالله مولى غفرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، به. فزاد عكرمةَ بين عمر وابن عباس.
وأخرج الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٩٣) و(١/ ٣٠٧)، وأبو=

(٢٧٥) ـ (حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ فليحٍ المكيُّ، حدثنا عبدُالله بنُ ميمون القداح، حدثني شهابُ بنُ خراشٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

(٢٧٦) ـ وحدثنا محمدُ بنُ أسلمَ، حدثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِالله الأسلميُّ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المليكيِّ، عن المثنى ابنِ الصباحِ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه)[2][3].

= يعلى في «المسند» (٢٥٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٨)، والخطيب في «الوصل المدرج» (٢/ ٨٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٧٤)، والمقدسي في «المختارة» (١٠/ ٢٢) من رواية حنش الصنعاني عن ابن عباس، بنحوه.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢٣)، وابن منده في «معرفة أسامي أرداف النبي» (ص: ٢٤) من طريق عبدالله بن ميمون، به.
وقال الحاكم: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما، إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا عن شهاب بن خراش، ولا القداح في «الصحيحين»، وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا.
ثم أخرجه (٣/ ٦٢٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٠٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٤) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس.

(٢) من قوله: حدثنا عبد الوهاب... إلى قوله: عن رسول الله ﷺ بنحوه: ليس في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (١/ ٢١٤)، والأصبهاني في «تاريخ أصبهان» =

وأما الحديث الذي ينكره المحققون[1]:

فمثل حديث رووه عن الحسن البصري، عن أبي أمامةَ الباهليِّ، عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّ سُلَيمَانَ عليه السلام مَرَّ في مَوكِبِـهِ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: مُر عَبدِي، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَوَقَفَ عَلَيهِ حَتَّى فَرَغَ، فَلَم يَرفع بِهِ رَأساً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنهُ، نَزَلَ إِلَيهِ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُر عَبدِي: أَلَستَ بِابنِ دَاودَ الخَاطِىءِ، حَمَلتَ الدُّنيَا فَوقَ رَأسِكَ، وَجَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمَيكَ، فَصِرتَ مَحجُوباً عَنِ الدَّارَينِ؟.

(حقاً أقولُ: واللهِ! لو أن الله ـ تعالى اسمه ـ كشف الغطاءَ عنك، حتى تنظر إلى اللهِ بمعرفته، وترغب إلى الله بالرغبة، وتشتاقَ إليه بالحبِّ؛ لكنت زاهداً فيما معك، ولكن استروَحتَ إلى الدنيا، وعرفت[2] حلوَها من حامضها، وليِّنَها من خشنِها، وحارَّها من باردِها، فلها تغضبُ، ولها ترضى، وإليها

= (٢/ ١٧٤) من طريق محمد بن عبد الرحمن، به.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٨٤): رواه عبد بن حميد في «مسنده» بإسناد ضعيف.

وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٩٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٥٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٦)، و«المعجم الكبير» (١١/ ١٧٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٧٧) من طريق عطاء، به.

قال العقيلي: وقد روي هذا الكلام عن ابن عباس من غير طريق أسانيدها لينة، وبعضها أصلح من بعض.

(١) في «ج»: المحقون.

(٢) في الأصل: حرفت، والصواب من «ج».

تستروحُ، وإياها[1] تشتم.

قال سليمان: يا مُر عبدي! كيف لي إن أنا سألتُ الله[2] حتى يقبضَ عني جميعَ ما سخر لي؟ قال مر عبدي: هيهاتَ هيهاتَ، الدنيا أعظمُ في صدرك، وأنت إليها أشدُّ ركوباً من أن تسأل ربَّك ذلك.

يا بنَ داودَ! لا يغرنَّكَ هذا البيتُ الذي مثل لك، والزين الذي أنت[3] عليه، وما سخر لك من الشياطين، وأنت تقرأ فيما أنزل الله ﷻ على داودَ: أنه ليس أحدٌ أعطي نهمة من شهوات الدنيا إلا نقص في ميزانه.

يا بن داود! ما لكَ وللدنيا[4] قد غرت من كان قبلك؟ ما لك والجمال والشهوات ونظر الناس إليك، وقد عرفتَ أنه ليس أحدٌ أحبَّ إلى الله من مؤمنٍ خفي؟

ألا أن أولياء الله يَخفَونَ على أهل الأرض، ويُعرَفون في السماء، ولا يُفقدون إذا غابوا، ولا يُعرفون إذا شهدوا.

افهم يا[5] بن داود أنك[6] نبي تعظ الناس، وأنت مسموع منك، لا يغرنك ما أنت فيه، فيوشك أن تموت وتذوقَ مرارة الموت.

قال: يا مر عبدي! ما بالُ الناس ينظرون إليَّ، وأنت لا تنظر إليَّ،

---

(١) في الأصل: وإليها، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ربي.

(٣) أنت: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: والدنيا.

(٥) يا: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فإنك.

ويتمنون ما سخَّرَ الله لي، وأنتَ لا تتمنى؟!!

قال: يا بن داود! أنت صبي تتكلم على قدر صباك، ما أرى في يدك من الفضل والرغبة في الدين، فأرغب فيه، يا بن داود! دع عنك الكبرَ والفخرَ، يا بن داود! مذ[1] كم أنت في هذا الملك؟!!

قال: منذ[2] ثمان عشرة سنة، قال: يا بن داود! هل تجد فيما مضى من ملكك إلا ما أنت فيه اليوم؟!!

قال سليمان: اللهم لا.

قال مر عبدي: وكذلك[3] أنا أضرب بهذه المسحاة منذ ثلاثين سنة، لا أجد عناءَ تسع[4] وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وتسعة وعشرين يوماً، إلا عناءَ يومي هذا، فما فضلك عليَّ؟ أين ما تنعمت به؟)[5][6].

هذا[7] في كلام له طويل، التقطت[8] منه هذه الأحرف، فذكرته[9] هاهنا، فهذا الحديثُ عامته كذبٌ، لا تقبله قلوبُ المحقِّين، وقد جعل الله

---

(١) في «ج»: منذ.

(٢) في الأصل: مذ، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: كذلك، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: تسعة.

(٥) من قوله: حقاً أقول... إلى قوله: ما تنعمت به: ليس في «ط».

(٦) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وحكمُ الحكيم الترمذي عليه حق، فهو مخالف لأصول شريعتنا وعقيدتنا الحقة.

(٧) في «ج»: ليس هذا.

(٨) في الأصل: التقت، والصواب من «ج».

(٩) في الأصل: فذكرتها.

الرسلَ أحباءه وأصفياءه ونجباءه، وحجته على خلقه، ورفعَ مراتبهم، فمن قال لرسولٍ من الرسل مثلَ هذا الذي روي[1] في هذا[2] الحديث، فقد عابه، ومن عابه، فقد كفر بالله، وقد جعل الله إيماننَا به منظوماً بإيماننا بالرسل، لا يقبله[3] منا حتى نؤمن بالرسل، كما آمنا به، وكيف يجوز أن يقال لرسول الله: «جَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمِكَ، وَالدُّنيَا فَوقَ رَأسِكَ»؟!

فقائل هذا لرسول[4] من رسل الله رادٌّ على الله، والله يقول في تنزيله[5]: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام: ٨٤].

فسليمانُ من أهل هداية الله، وسماه: محسِناً، وهذا يحكي: أنه قال: «جَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمَيكَ، فَصِرتَ مَحجُوباً عَنِ الدَّارَينِ».

وقال في آية أخرى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠]، فهكذا تكون صفة من أثنى الله تعالى عليه[6] في تنزيله بما أثنى، كما وصفه في هذا الحديث، ثم قال لنبيه محمد ﷺ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

---

(١) في «ج»: أرى.

(٢) هذا: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يقبل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: الرسول، والصواب من «ج».

(٥) في تنزيله: ليست في «ج».

(٦) عليه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فهذا الذي زَوَّرَ مثلَ هذا الحديث: كان غنيمنا[1] أحسبه من هؤلاء الحمقى الذين يتزهدون في الدنيا رياءً وسمعة، يريدون أن يتأكلوا هذا الحطام بسِمَةِ الزهد، ولم[2] يعرفوا ما الزهادةُ، ولا معناها، ولا تفسيرها، حسبوا أن الزهادة: شتمُ الدنيا، وأكلُ النخالة، ولبس الصوف، وذمُّ الأغنياء، ومدحةُ الفقراء، (وأشاروا إلى الخلق بالترك[3]، وقلوبهم مشحونة[4] بالشهوات، يموتون على حب[5] الدنيا عشقاً، وعلى حب[6] الرئاسة موتاً، وأن يقال: هذا أبو فلان نِعْمَ الرجلُ، هذا زاهد[7] في الدنيا، لا يأكل إلا مضطراً، ولا يقبل من أحد شيئاً، فهو يستروِحُ إلى هذا القول منهم، وبقوة هذا الروح يقاسي عمره شدة، فقبَّح الله فعلَ مَنْ هذا فعلُه في تلك العرضة من مرأى ما أوحشه! دعاه فعلُه ذلك إلى أن خرج على أنبياء الله ورسله، فكلُّ مَنْ وجدَه منهم قد قلده اللهُ من خزائن الدنيا حفظاً ورعاية، جرحَه، وطعنَ فيه، وظن أن ذلك منه رغبة حتى مرقَ من الدين)[8].

ومن جهلِه يزعم أنه قال مر عبدي لِسليمان: ليس تقضي نهمةً من

---

(١) في «ج»: غنيمة.

(٢) في «ج»: لم.

(٣) في «ج»: وأشاروا للخلق إلى الترك.

(٤) في «ج»: محشوة.

(٥) حب: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: وحب، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: زهد، والصواب من «ج».

(٨) من قوله: وأشاروا... إلى قوله: من الدين: ليس في «ط».

الدنيا إلاَّ بنقص من[1] منزلتك، والله يقول: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[صٓ: ٣٩]، ثم قال: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[صٓ: ٢٥].

فمن يستروحُ إلى الدنيا، ولها يغضبُ، ولها يرضى، يكون هذا ثناءُ ربِّ العالمين عليه، وزلفاه، وحسن مآب، ونعم العبد؟! فواضع هذا الحديث أحسبه كان زنديقاً معانداً[2]، معادياً للرسل، أو جاهلاً من جَهَلَة الصوفيين المستأكلة.

ومن صفة سليمانَ عندنا: أن الله امتحن قلبه للمرتبة العلية[3]، ومَلَّكَه الدنيا، وسخَّر له الشياطينَ والرياحَ، وعلَّمه منطقَ الطير، وكان من جلال الله وعظمته على قلبه ما لو جمعت خشية العالمين في ذلك الوقت؛ لدقَّت في جنب خشيته، وتواضعُهم كلِّهم لله يدقُّ في جنب تواضعه، وكانت الدنيا لا تزن عنده جناحَ[4] بعوضة، فقد[5] أثنى الله عليه في تنزيله تعالى، فقال[6]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٥ ـ ١٦]، فأعطاه الله علماً كما أعطى داود، ثم ورثه الله علم داود، فضمَّه إلى علمه، وهو قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ

(١) من: ليست في «ج».

(٢) معانداً: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: العالية، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: بجناح.

(٥) في «ج»: وقد.

(٦) فقال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

دَاوُۥدَ﴾، ثم زاده على ذلك زيادة، وهو قوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[النمل: ١٦].

فمن ذا يقدر على وصف ما أوتي، وشرح الفضائل التي أعطاه الله؟ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦][1]. وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠]، وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام: ٨٤]، وقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥]، وقال: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩].

فمن كان له في التنزيل مثلُ هذا، فآمن به، ثم روى مثلَ هذا الحديث، أليسَ تدلُّ روايته على أنه من أحد هذين الصنفين، أو شيطان تمثل على صورة آدمي[2] يغوي به الناس[3]؟!!.

ومن الحديث الذي تنكره قلوب المحققين[4]:

ما جاء به ابنُ مروانَ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «أن قوم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ سألوا موسى أن يسأل ربه: وأن يُسمعهم كلامَه، فسمعوا صوتاً كصوت الشبور: إني أنا الله لا إلـهَ إلا أنا

---

(١) من قوله: فأعطاه الله علماً... إلى قوله: ﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦]: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: بني آدم.

(٣) من قوله: فمن يستروح... إلى قوله: به الناس: ليس في «ط».

(٤) في الأصل: المحقين، والصواب من «ج».

الحيُّ القيوم، أخرجتُكم من مصر بيدٍ رفيعة وذراعٍ شديدة»[1].

فهذا من حديث مَنْ عَزُبَ فهمُه عن هذا ما هو حتى رواه، وإنما الكلام شيء[2] خص به موسى من بين جميع ولد[3] آدم، فإن كان كلم قومه أيضاً حتى أسمعهم كلامه[4]، فما فضلُ موسى عليهم؟! ولقد قصر عندهم خطرُ كلام الله[5] حتى سخَتْ نفوسُهم بمثل رواية هذا[6] الحديث.

ومن الحديث الذي تنكره[7] القلوب:

حديثٌ رواه عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[الإنسان: ٧ ـ ٨].

قال: مرض الحسنُ والحسينُ، فعادَهُما رسولُ الله ﷺ، وعادهما عمومةُ العرب، فقالوا: يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديك نذراً، وكل نذر ليس له وفاءٌ، فليس بشيءٍ، فقال عليٌّ: إن برأ ولداي، صُمتُ لله ثلاثةَ أيامٍ شكراً، وقالت جارية لهم نوبية: إن برأ سيداي، صمت لله ثلاثة أيام

(١) ذكره القرطبي في «التفسير» (٢/ ٢) من طريق الكلبي، به، وقال: هذا حديث باطل لا يصح، رواه ابن مروان عن الكلبي، وكلاهما ضعيف لا يحتج به.

(٢) شيء: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: بني.

(٤) كلامه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: الله تعالى.

(٦) في الأصل: بمثل هذا، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: ينكره، والصواب من «ج».

شكراً، (وقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ مثل ذلك)[1]، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليلٌ ولا كثيرٌ، فانطلق عليٌّ ﷺ، إلى شمعون بن حاريا الخيبري، وكان يهودياً، فاقترض[2] منه ثلاثةَ أَصْوُعٍ من شعير، فجاء به، فوضعه ناحية البيت.

فقامت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ إلى صاع، فطحنته واختبزته[3]، وصلى[4] عليٌّ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزلَ، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكينٌ، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمدٍ، أطعموني أطعمَكم الله على موائد الجنة، فسمعه عليٌّ ﷺ، فأنشأ يقول:

أَفَاطِمُ ذاتَ السدادِ واليقينْ ... يا بنتَ خيرِ الناسِ أجمعينْ

أما ترينَ البائسَ المسكينْ ... قد قامَ بالباب له حنينْ

يشكو إلى اللهِ ويستكينْ ... يشكو إلينا جائعٌ حزينْ

كلُّ امرئٍ بكسبه رَهينْ ... من يفعلِ الخيرَ يقمْ سمينْ

ويدخلِ الجنةَ أَيَّ حينْ[5]

فأنشأت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تقول:

أمرُك سمعٌ يا بنَ عَمٍّ وطاعَهْ[6] ... ما بِيَ من لُؤْمٍ ولا وَضاعَهْ

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فاستقرض.

(٣) في الأصل: فاختبزته، والصواب من «ج».

(٤) وصلى: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: آمين.

(٦) في «ج»: أمرك يا بن عم سمعاً وطاعة.

عنيتُ في الخبز له صناعَهْ سأطعمُه لا أنهنهم[1] ساعهْ

أرجو إن أشبعتُ[2] من مَجاعهْ أن ألحقَ[3] الأخيارَ والجَماعهْ

فأدخلَ الجنةَ لي[4] شفاعهْ

فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم، ولم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح.

فلما كان في اليوم الثاني، قامت إلى صاع وطحنته واختبزته، وصلى علي[5] ﵁ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم، فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمدٍ، يتيم من أولاد المهاجرين، استُشهد والدي يومَ العقبة، أطعِموني أطعمَكم اللهُ على موائد الجنة، فسمعه عليٌّ ﵁ فأنشأ يقول:

أَفاطِمُ بنتَ السيدِ الكريمْ بنتَ نبيٍّ ليسَ بالزنيمْ

قد أتى اللهُ بذا اليتيمْ مَنْ يرحمِ اليومَ يكنْ رحيمْ

ويدخلِ الجنةَ أي سليم قد حُرم الجنةَ اللئيمْ

ألا لا يجوز الصراطَ المستقيمْ يزل[6] في النار إلى الجحيمْ

شرابُه الصديدُ والحَميمْ

---

(١) في «ج»: لا أنهنه.
(٢) في «ج»: أشبع.
(٣) في «ج»: وألحق.
(٤) في «ج»: في.
(٥) علي: ليست في «ج».
(٦) في «ج»: ينزل.

فأنشأت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تقول:

سأطعمُه الآنَ ولا أُبالي ... وأُوثر اللهَ على عيالي

أَمْسَوا جياعاً وهُمُ أَشبالي ... أصغرهما يُقتل في القتالِ

بكربلاءَ يقتل باغتيالِ ... يا ويلَ للقاتلِ مع وبالِ

يَهوي في النار إلى سفالِ ... وفي يديه غُلٌّ من الأغلالِ[1]

كبولة زادتْ على الأكبالِ

فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح.

فلما[2] كان في اليوم الثالث: قامت إلى الصاع الباقي، فطحنته، واختبزته، وصلَّى علي رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ، ثم أتى المنزلَ، فوُضع الطعام بين يديه، إذا أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمد، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا؟! أطعموني؛ فإني أسيرُ محمدٍ، فسمع عليٌّ رضي الله عنه، فأنشأ يقول:

أفاطمُ بنتَ النبيِّ أحمدْ ... بنتَ نبيٍّ سيدٍ مُسَوَّدْ

سماهُ الله فهو محمَّدْ ... قد زانَه ربِّي بجِيدٍ أغيدْ

هذا أسيرُ النبيِّ المهتدْ ... مثقلٌ في غُلِّهِ مقيدْ[3]

يشكو إلينا الجوعَ[4] قد تمدَّد ... مَنْ يطعمِ اليومَ يجدْه من غَدْ

---

(١) في الأصل: وفي يدي الغل والأغلال، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ولما.

(٣) في «ج»: لمقيد.

(٤) الجوع: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

عنـدَ العلـيِّ الواحِـدِ المُوَحَّـدْ ما[1] يزرعِ الزارعُ سـوفَ[2] يَحْـصُدْ

أَعْطِيــــه لا تجعليــــهِ أَنْكَـــدْ

فأنشأت فاطمة[3] ـ رضي الله عنها ـ تقول:

لـم يبـقَ ممـا جئـتَ غيـرُ صـاعْ قـد ذهبـت كفـي مـعَ الـذراعْ

ابنـــيّ واللهِ همـــا جيـــاعْ يـــا ربِّ لا تتركهمـــا ضـــياعْ

أبو همـــا للخيـــرِ ذو اصـــطناع يـــصطنعُ المعـــروفَ بابتـــداعْ

عبـلَ الـذراعين شـديدَ البـاع ومــا علــى رأســي مــن قنــاعْ

إلا قناعـــاً نـــسجه أنـــساعْ

فأعطوه الطعامَ، ومكثوا ثلاثةَ أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماءَ القَراح.

فلما أن كان[4] في اليـوم الرابع: وقد قضى الله النـذرَ، أخذ عليٌّ ﷺ بيده اليمنى الحسنَ، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو رسولِ الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم رسولُ الله ﷺ، قال: «يَا أَبَا الحَسنِ! مَا أَشَدَّ مَا يَسُوءُنِي مَا أَرَى بِكُم! انطَلِق بِنَا إلى ابنَتِي فَاطِمةَ»، فانطلقوا إليها، وهي في محرابها، قد لصق بطنُها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع، فلما أن رآها رسولُ الله ﷺ، وعرف المجاعةَ في وجهها، بكى، وقال: «وَاغَوثَاهُ بِاللهِ! أَهلُ بَيتِ مُحَمَّدٍ يَمُوتُونَ جُوعاً، فَهَبَطَ جِبرِيلُ ﷺ،

---

(١) في «ج»: من.

(٢) سوف: ليست من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) فاطمة: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: فلما كان.

فقالَ: السَّلامُ يُقرِئُكَ السَّلامَ يَا مُحَمَّدَ، خُذ هَنِيئاً في أَهلِ بيتِكَ قَالَ: وَمَا آخُذ يَا جِبرِيل؟ فأَقرَأَهُ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[الإنسان: ١] إلى قوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٨ ـ ٩][(١)].

هذا[(٢)] حديث مُزَوَّقٌ، قد تطرق فيه صاحبه حتى شبه على المستضعفين، فالجاهل أبداً[(٣)] بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفاً، أن[(٤)] لا يكون بهذه الصفة، ولا[(٥)] يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم، وقد قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾[البقرة: ٢١٩]، وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك.

وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترةً بأن: «خَيرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَن ظَهرِ غِنًى، وَابدَأْ بِنَفسِكَ[(٦)] ثُمَّ بِمَن تَعُولُ»[(٧)].

---

(١) ذكره القرطبي في «التفسير» (١٩/ ١٣٤)، وفي الأبيات بعض اختلاف، وقال: لا يصح، ولا يثبت.

وقال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٧٥): قال الذهبي: كأنه موضوع، وليس ما قاله ببعيد.

(٢) في «ج»: فهذا.

(٣) أبداً: ليست في «ج».

(٤) أن: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فلا.

(٦) بنفسك: ليست في «ج».

(٧) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، وأبو داود (١٦٧٦)، والنسائي (٥/ ٦٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٧)، وابن حبان في =

وافترض الله على الأزواج نفقةَ أهاليهم وأولادهم[1].

وقال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالمَرءِ إِثماً أَن يُضَيِّعَ مَن يَقُوتُ»[2].

أفيحسب عاقلٌ: أن علياً رضي الله عنه جهلَ هذا الأمر، حتى أجهدَ صبياناً صغاراً من أبناء خمسٍ أو ستٍّ على جوعِ ثلاثةِ أيام ولياليها، حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيونُ منهم لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بِهِمْ من الجوع والجُهْدِ[3]؟!

هب أنه آثر على نفسه هذا السائلَ، فهل كان يجوز له أن يحمل مثل[4] ذلك على أطفاله[5] جوع ثلاثة أيام ولياليهنَّ؟!

ما يروج هذا[6] إلا على حمقى جُهَّال، أبى الله لقلوبٍ منيبةٍ[7] أن تظن بعليٍّ رضي الله عنه[8] مثلَ هـذا، وليت شـعري: من حفظ هذه الأبيـات كل ليلة عن

= «الصحيح» (٣٣٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) في «ج»: أولادهم وأهاليهم.

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩١٧٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧٥) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: من الجهد، والصواب من «ج».

(٤) مثل: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: على أهله، وهب أن أهله تسمحت ذلك لعلي، فهل جاز له أن يحمل على أطفاله.

(٦) في «ج»: مثل هذا.

(٧) في «ج»: منتبهة.

(٨) بعلي رضي الله عنه: ليست في «ج».

علي وفاطمة رضي الله عنهما، وإجابة كل واحد منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة؟! فهذا وأشباهه من حديث أهل السجون فيما أرى.

بلغني أن قوماً يخلدون في السجون، فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه[1] الأحاديث عامتها مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة، رموا بها، وزيفوها، وما من شيء إلا وله[2] آفة ومكيدة، وآفة[3] الدين وكيده أكثر.

ومن الحديث الذي تنكره القلوب:

حديثٌ رووه عن قتادةَ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: «إِنَّ في سَنَةِ مِئَتَيْنِ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، وَفي العِشرِينَ وَالمِئَتَيْنِ[4] كَذَا، وَفي العِشرِينَ كَذَا، وَفي الثَّلاثِينَ كَذَا، وَفي الأَربَعِينَ كَذَا[5]، وَفي الخَمسِينَ كَذَا، وَفي السِّتِّينَ كذا، وَفي[6] المِئَتَيْنِ تَعتَكِفُ الشَّمسُ سَاعَةً، فَيَمُوتَ نِصفُ الجِنِّ وَالإِنسِ»[7].

فهل كان هكذا[8]، وقد مضت هذه المدة؟!

---

(١) هذه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: إلا له.

(٣) في «ج»: فآفة.

(٤) في «ج»: العشر والمئتين.

(٥) وفي الأربعين كذا: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: الستين وفي، والمثبت من «ج».

(٧) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٤٦٢) في باب أمور تكون بين يدي الساعة، وجعله من الأحاديث الباطلة المكذوبة.

(٨) في «ج»: كذا وكذلك.

وهذا شيء يعم، وسائر الأمور التي[1] ذكرنا قد تكون في بلدة، وتخلو منها[2] أخرى، فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه أحد في شرقٍ أو غربٍ، فإن كان المئتين من الهجرة، فقد[3] مضت، وإن كان من موت الرسول، فقد مضت.

وأيضاً دلالة أخرى على أنه مفتعل: أنَّ[4] التأريخ لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، وإنما وضعوه على عهد عمر رضي الله عنه، فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله ﷺ أن يقال: في سنة مئتين، وفي سنة[5] عشر ومئتين، ولم يكن وضع شيء من التاريخ؟!!

(٢٧٧) ـ حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خالدُ بنُ حيانَ أبو يزيد[6]، عن فراتِ بنِ سلمانَ[7]، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، قال: رُفع إلى عمر رضي الله عنه، صَكٌّ محلُّه شعبان، قال عمر: أيُّ شعبان؟ الذي هو آتٍ، أو هذا الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسولِ الله ﷺ: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال بعضهم: على تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من

---

(١) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: منه، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: قد، والصواب من «ج».

(٤) أنَّ: ليست من الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: وسنة.

(٦) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل، و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

عهد ذي القرنين، فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس، فقال: إن الفرس كلما قام ملك، أرخ من قبله، فاجتمع رأيهم: على أن ينظروا كم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة، فوجدوه: عشر سنين، فكتبُ التاريخِ من هجرة رسول الله ﷺ[1].

(٢٧٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ الطائفيُّ، قال: حدثنا أميةُ بنُ خالدٍ، قال: حدثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، عن ابنِ سيرينَ، قال: جاء رجلٌ من أهل اليمن إلى عمرَ رضي الله عنه، فقال: أرِّخوا، فقال: وما أَرِّخُوا[2]؟! قال: اكتبْ: شهرَ كذا، وسنةَ كذا، قالوا: فبمَ نبدأُ، قال: من موتِ النبي ﷺ، قال: بل من مهاجره[3]، فاتفق رأيُهم على أن يُبدأ[4] من مهاجره[5]، قيل:

---

(١) أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١١١) من طريق قتيبة بن سعيد، به.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٠، ٤١) من طريق خالد بن حيان، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٣٩) للبخاري في «الأدب المفرد»، وللحاكم عن ميمون بن مهران. ولم أجده عندهما بعد بحث متواضع.

(٢) في «ج»: أؤرخ.

(٣) في «ج»: مهاجرته.

(٤) في «ج»: يبدؤوا.

(٥) في «ج»: من مهاجرته.

من أيٍّ شهر نبدأ؟ قالوا: من رمضان، قال: لا، بل من المحرم، فبدؤوا بالمحرم[1].

ومن الحديث الذي تنكره القلوب:

حديثٌ رووه عن عوفٍ، عن أبي القَمُوص، قال[2]: شَرِبَ أبو بكرٍ الخمرَ، يعني: من قبلِ نزولِ تحريمها[3]، فقعد ينوح على[4] قتلى بدر، وهو ينشد ويقول[5]:

تُحَيِّي بالسلامةِ أُمُّ بكرٍ ... وهل لكِ بعدَ رهطِكِ من سلامِ

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يا أُمَّ بكرٍ[6] ... رأيتُ الموتَ نَقَّبَ عَن هِشامِ

فنقبَ عن أبيك وكانَ قوماً ... منَ الأقوام[7] شرابِ المُدَامِ

ووَدَّ بنو المغيرةِ لو فَدَوْهُ ... بألفٍ من رجالٍ أوْ سَوامِ

كأَنِّي بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بدرٍ ... مِنَ الشِّيزَى تُكَلَّلُ بالسنامِ[8]

---

(١) أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (ص: ١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٢ ـ ٤٣) من طريق قرة بن خالد، به.

(٢) أخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٢٨)، وفي الشعر بعض اختلاف.
وعزاه ابن حجر إلى الفاكهي في كتاب «مكة» كما سيأتي.

(٣) في «ج»: تحريمه.

(٤) على: سقطت من الأصل، وما أثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: على قتلى بدرٍ، وهو يقول.

(٦) في الأصل زيادة: إني، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٧) في «ج»: من الأشراف.

(٨) من الشيزى تكلل بالسنام: ليست في «ج».

كـأني بـالطويِّ طـويِّ بـدرٍ[1] مـنَ القَينـاتِ والخيـلِ الكِـرامِ

فبلغ ذلكَ رسولَ الله ﷺ، فخرج يجر ثوبَه من الفزع حتى أتاه، فرفع عليه شيئاً في يده، فقال أبو بكر ﵁: أعوذ باللهِ من غضب الله، وغضب رسوله[2]، فأنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾[المائدة: ٩٠].

وزاد فيه غيره في الأبيات:

يُخبـرُنا الرَّسُـولُ بِـأَنْ سَـنَحْيَا فكيـفَ حيـاةُ أَصْـداءٍ وهَـامِ

قال[3]: فهذا منكر من القول والفعل، وقد أعاذ الله الصديقين من فعل الخنا، وأقوال أهله، وإن كان قبل التحريم، وقد كان أبو بكر ﵁ بمكة (مع رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر، وقد وسم بالصِّديقية، وسُمي صديقاً، وكان)[4] مع رسول الله ﷺ على حراء، فرجف بهم الجبل، فقال رسول الله ﷺ[5]: «اسكُن حِراءُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدانِ[6]»[7].

---

(١) كأني بالطوي طوي بدر: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: رسول الله.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: وشهيد، وما أثبتناه من «ج».

(٧) أخرجه مسلم (٢٤١٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٠٠) من رواية يحيى بن سعيد عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعاً.

وأخرج أحمد في «المسند» (١/ ١٨٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٦٩)، والطبراني=

وكان[1] معه أبو بكر، وعمر، وعثمان.

وعائشة أعلمُ بأبيها من أبي القَموص، فهي تنكُر هذا، وتكذب أهلَه.

(٢٧٩) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: أخبرنا يعقوبُ أبو يوسفَ الزهريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: ما قال أبو بكر ولا عثمانُ بيتَ شعرٍ في جاهلية ولا إسلام، ولا شربا[2] خمراً في جاهلية ولا إسلام[3].

= في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٣)، و«المعجم الأوسط» (١/ ٢٧٣) بلفظ: «اسكن حراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي...» من حديث سعيد بن زيد.

(١) في الأصل: وإن كان، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وما شربا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٦٦) من طريق الزهري، به.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٥٨): وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهي أيضاً من طريق عوف عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، وقال هذه الأبيات، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب، فبلغ ذلك عمر، فجاء، فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله! لا تلج رؤوسنا بعد هذا أبداً. قال: وكان أول من حرمها، فلهذا قد عارضه قول عائشة، وهي أعلم بشأن أبيها من غيرها، وأبو القموص لم يدرك أبا بكر، فالعهدة على الواسطة، فلعله كان من الروافض، ودل حديث عائشة على أن لنسبة أبي بكر إلى ذلك أصلاً، وإن كان غير ثابت عنه. والله أعلم.

(٢٨٠) ـ **قال يعقوب**: وحدثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، عن ابن أخي ابنِ شهابٍ، عن عمِّه، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، بمثله.

(٢٨١) ـ **حدثنا الفضلُ** بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرانُ ابنُ بكارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ إبراهيمَ الحضرميُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سالمٍ الكلاعيُّ، عن محمدِ ابنِ الوليدِ الزبيديِّ، قال: أخبرني الزهريُّ، عن عروةَ[1]، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها كانت تدعو على من يقول: إن أبا بكرٍ قال هذه القصيدة:

تُحَيَّا بِالسَّلاَمَةِ أُمُّ بَكْرٍ
وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلاَمِ

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحيَا
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وهَامِ

ثم قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: واللهِ! ما قال أبو بكرٍ بيت شعرٍ في الجاهلية ولا في الإسلام، ولقد ترك أبو بكر وعثمانُ شربَ الخمر في الجاهلية، وما ارتاب أبو بكر

(١) من قوله: بمثله... إلى قوله: عن عروة: ليس في «ج».

في الله منذ أسلم، ولكنه كان تزوج امرأة من بني كنانة، ثم من بني عوف، فلما هاجر أبو بكر رضي الله عنه، طلقها، فتزوج بها[1] ابنُ عمتها هذا الشاعر، فقال هذه القصيدة يرثي بها كفارَ قريش الذين قُتلوا ببدر، فحملها الناس أبا بكر من أجل امرأته أم بكر التي طلقها، وإنما هو أبو بكر بنُ شعوب الكناني[2].

❐❐❐

(١) في «ج»: فتزوجها.

(٢) أخرجه البخاري مختصراً (٣٧٠٦)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ١٠٣) من طريق يونس عن الزهري، به.
وأخرجه المقدسي مطولاً في «أحاديث الشعر» (ص: ٦٧) كذلك من طريق يونس عن الزهري، به.
وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٤٥).





الأصل الخامس والأربعون

(٢٨٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا بكرُ بنُ يونسَ بنِ بكيرٍ[1]، قال: حدثنا موسى ابنُ عليٍّ بنِ رباحٍ، عن أبيهِ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُكرِهُوا مَرضَاكُم عَلَى الطَّعامِ؛ فإِنَّ الله يُطعِمُهُم وَيَسقِيهِم»[2].

---

(١) قوله: حدثنا بكر بن يونس بن بكير: ليس في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٤٠)، وابن ماجه (٣٤٤٤)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (١٧٤١)، والروياني في «المسند» (١/ ١٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٧)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٥٤٤) من طريق بكر بن يونس، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم في «المستدرك»: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وفي «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٢): هذا إسناد حسن، بكر بن يونس مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

قال أبو عبدالله: فإطعامُ الله وسُقياه في الدنيا لهذا الآدمي الذي سخر له، وهيأ له من أرضه وسمائه، وبره وبحره، وإطعامه وسقياه في الآخرة التي هيأ له في جنانه وجواره، وهو ثوابه لعماله، فغير واصل إلى هذا الآدمي مما هيأ له في جواره، حتى يخرج من الدنيا ويقدم عليه، ثم فيما بين ذلك للعباد من الله لطائفُ من خزائنه يلطف لهم في أحوالهم، وذلك مثل مائدة عيسى[1] ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ومثل ما أوتيت مريم حيث[2] قيل: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٣٧].

وسقياهُ مثلُ عسكرِ رسولِ الله ﷺ حين أصابهم العطش، فانفجرت من أصابع رسولِ الله ﷺ منابعُ الماء حتى ارتوى العسكر[3]، فهذا من الله لعبيده من خزائن الرحمة على أيدي القدرة، فهذا للأنبياء والصديقين، وهم الذين يستحقون هذه الألطاف[4] من الله ﷻ؛ لأنه لطف بهم[5] كرامة.

وأما شأن المرضى: فذلك لهم لطفُ رحمة؛ لما حل بهم من الشدة، من[6] سلب ما أعطى من نعمة الصحة، فالمرض الذي حل بهم مُمَحِّصٌ لذنوبهم، كلما محص، ازداد القلبُ طهارة من رَيْنِ الذنوب، وتخلي القلب من سقم الإيمان، فإذا ذهب سقمُ الإيمان، شبع القلبُ وروي[7]، ألا ترى

---

(١) في «ج»: عيسى بن مريم.

(٢) حيث: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٢١) عن جابر.

(٤) في «ج»: هذا اللطف.

(٥) بهم: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: قد.

(٧) في «ج»: ويروى.

أن أقلَّ الناس طعاماً الأنبياءُ، ثم الأولياءُ، وكلما كان العبد أكثرَ حظاً من اليقين، كان أقلَّ طعاماً وتناولاً من الدنيا، وهذا موجود في صالحي هذه الأمة، وروي عن عامر بن عبد قيس: أنه داوم شهراً لا يأكل شيئاً.

(٢٨٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله[١] بنِ أسدٍ الكلابيُّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: سمعت الأعمشَ، قال: سمعت إبراهيمَ التيميَّ يقول: لقد أتى عليَّ شهرٌ وما[٢] أكلتُ طعاماً ولا شراباً إلا حبةً من عنب أكرهوني عليها، وما أنا بصائم، وإني لأقضي حوائجي[٣].

وعن النبي ﷺ: أنه قال: «الكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ، وَالمُؤمِنُ يَأكُلُ في مِعًى وَاحدٍ»[٤].

فالمؤمن إيمانهُ أشبعَه، فإنما الشبع للقلبِ والنفسِ، ثم للأركانِ، وقد فسرناه في بابه ما هذه الأمعاء السبعة؟.

---

(١) ابن عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ولا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤١٧) من طريق أبي بكر بن عياش، به.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٤) عن الأعمش، به.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٨١)، ومسلم (٢٠٦٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.
وأخرجه الترمذي (١٨١٨) من حديث ابن عمر ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرُّغْبُ شُؤمٌ»[1]، والرُّغْبُ: الحرصُ على الأكل، والتهامُ الشيء المأكول من الحرص، كأنه يريد أن يبلعه؛ من ولوعه بـه، فإنما صار شؤماً حرصُه وولوعُه، لا فعله ذلك، وإنما نسب إلى الفعل وذم الفعل؛ لأنه هو الذي يظهر منه، والحرص باطن.

فالمريض إذا وقع في التمحيص، خف قلبُه من الذنوب، وثقل من الإيمان، فشبع وروي.

ومعنى قوله[2]: «فَإِنَّ اللهَ يُطعِمُهُم وَيَسقِيهِم» على هذا عندنا: أنه يطهر قلوبهم من رين الذنـوب، وإذا طهرهم، مَنَّ عليهم باليقيـن، فأشبعهم، فأرواهم، فذلك[3] طعامُه وسقياه لهم، ألا ترى أنه يمكث الأيامَ الكثيرةَ لا يذوق شيئاً، ومعه قوته ولو كان ذلـك في أيام الصحـة لضعف عن ذلك، وعجـز عـن مقاساتـه[4]، والصبر عليـه، وإن للقلوب مع الله شأنـاً عجيبـاً لا يعرفه إلا أهلُ القلوب.

وأما أهل النفوس، فهم في غفلة من هذا كله، ولو وصفتُ ذلك لهم، لتحيروا، وبُهتوا[5]؛ لأنه لم يحلَّ ذلك بقلوبهم طرفَة عين، فكيف يعرفه؟ وقد

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعـاء» (ص: ٤١٣) من حديث أبي سـعيد ﷺ، بلفظ: «استعيذوا بالله من الرغب؛ فإن الرغب شؤم».

وسيأتي عند المصنف بإسناده، فانظره في الأصل: التاسع والثلاثين والمئتين.

(٢) في «ج»: وروي عنه.

(٣) في «ج»: وأرواهم، فذاك.

(٤) ولو كان ذلك في أيام الصحة لضعف عن ذلك، وعجز عن مقاساته: زيادة من «ج».

(٥) في «ج»: وأوهبوا.

جاءت الغفلة[1] من شهوة النفس، فرانت على القلوب[2]، فصارت غطاءً وحجاباً كثيفاً على القلب، تحجبه عن أحوالـه مع الله، فإذا ذهبت الغفلـة، وانكشف الغطـاء رأى[3] ما يردُ عن الله على القلـب، وعاينَ أحوالـه، وما يحلُّ به.

❒ ❒ ❒

(١) في «ج»: فيه الغفلة.

(٢) في «ج»: القلب.

(٣) رأى: ليست في «ج».





الأصل السادس والأربعون

(٢٨٤) ـ حدثنا عبيدُالله بنُ يوسفَ بنِ المغيرةِ بنِ جبيرِ بنِ حيةَ الثقفيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحرانيُّ، قالَ: حدثنا عبدُ الحميد بنُ يزيدَ، عن آمنةَ بنتِ عمرَ، عن ميمونةَ: أنها قالت: يا رسول الله! من أي شيء عذابُ القبر؟ أفتنا عن عذاب القبر[١]؟ قال: «مِن أَثَرِ البَولِ، فَمَن أَصَابَهُ مِنهُ شَيءٌ، فَليَغسِلهُ بِمَاءٍ، فَإن لَم يُصِبهُ أَو يَجِدهُ، فَليَمسَحهُ بِتُرَابٍ طَيِّبٍ»[٢].

قال أبو عبدالله: فهذا إذا أصاب الجسدَ[٣]، فإذا عرفَ موضعه من

(١) أفتنا عن عذاب القبر: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٣٧) من طريق عثمان بن عبد الرحمن، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٩): رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده ما بين ضعيف ومجهول.

(٣) في «ج»: فإذا عرف مقامه.

الجسد[1]، فالغَسْلُ لا محالة، فإذا لم يجد موضعَه، فليس على يقين من ذلك؛ لأنه لو علم أنه قد أصابه، لعلمَ موضعَه، فهذا شكٌّ قد دخله، فهو لا يدري أصابه أم لا؟ ففي الحكم غير لازم له غسلُه.

ولكن جاء في عذاب القبر من أثر البول وشأنه ما جاء ما يلقى أهلُ القبور من شدة وباله.

وروي عنه: أنه قال: «عَامَّةُ عَذَابِ القَبرِ مِنَ البَولِ»[2].

فدلَّه رسولُ الله ﷺ على التيمم؛ ليتوقى به من عذاب القبر إن[3] كان هناك بول قد أصابه وهو لا يدري، وهو على غير يقين من أمره، وفي[4] الباطن وفي[5] الغيب قد أصابه ذلك، وعذاب القبر حالٌّ به من أجل ذلك كان هذا التيمم دافعاً، كما كان الغسل بالماء في الحال الذي يدري أين أصابه دافعاً عنه؛ لأنه قد جاء في الخبر:

«إنَّ أولَ مَا يُوضَعُ المَيِّتُ[6] تَبْتَدِرُهُ أَربَعُ نِيرانٍ، فَتَدفَعُ

---

(١) من الجسد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٨٤)، والدارقطني في «السنن» (١/ ١٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٧): رواه البزار، والطبراني في «الكبير»، وفيه أبو يحيى القتات، وثقه يحيى بن معين في رواية، وضعفه الباقون.

(٣) في «ج»: حتى.

(٤) في «ج»: وهو في.

(٥) في «ج»: في.

(٦) في «ج»: يوضع في القبر.

عَنهُ الصَّلاةُ واحِدَةً، وَالزَّكاةُ واحِدَةً، والصَّومُ واحِدَةً، ويَجِيءُ الصَّبرُ فَيُطفِئُ الرابِعَةَ، ثمَّ يَقُولُ: أَمَا إِنِي لَوْ أَدرَكتُهُنَّ كُلَّهنَّ لأَطفَأتُهُنَّ، ولَكِنْ أَنَا لَكَ إمامكَ»[1].

(٢٨٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، حدثنا سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن حجاجٍ، حدثنا معاويةُ بنُ قرةَ، عن أشياخٍ أدركوا رسولَ الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[2].

فالصلاة إنما تدفع إذا كانت[3] صلاةً بطهور، فهذا الذي لا يدري أصابه أم لا؟ دله على التيمم، وهو بجهله معذور، فالمتيمم صار هناك معذوراً؛ إذ كان[4] هناك في الأصل شيء؛ كالجنب الذي لا يجد الماء، فصار عند الله معذوراً، فالمتيمم صار هناك بجهله، إذ لا يعلم أصابه شيء أم لا مضطراً؛ كالذي لا يجد الماء.

ومن التشديد في البول من حيث لا يعلم ما جاء عن أمر سعدٍ[5] بن معاذ ما يحثنا ويحذرنا على الاحتياط في ذلك.

فروى يونسُ بنُ بكير، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثني

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ورجاله ثقات موصوفون بالصدق.

(٢) هذا الإسناد ساقط في «ج».

(٣) في الأصل: كان، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: هناك وإن كان، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: ما جاء في سعد.

معاذُ بنُ رفاعةَ بنِ رافع، قال: حدثني محمودُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ عمرِو بنِ الجَموح، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: لما توفي سعدٌ، ووضع في قبره[(١)]، سبَّح رسولُ الله ﷺ، وسبَّح القومُ، وكَبَّر النبيُّ[(٢)]، وكبر القومُ معه، فقالوا: يا رسول الله! مم سَبَّحتَ؟ قال: «هَذا العَبدُ الصَّالِحُ[(٣)] تَضَايَقَ عَليهِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَجَ اللهُ عنهُ»، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «كَانَ يُقصِّرُ في بَعضِ الطهورِ مِن البَولِ»[(٤)].

---

(١) في «ج»: حفرته.

(٢) في الأصل: وكبر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: الصالح لقد.

(٤) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» (ص: ٨٥)، والخطيب في «الفصل للوصل» (١/ ٤٢٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٣)، والخطيب في «الفصل للوصل» (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤) من طرق عن ابن إسحاق، به.

وقد سمى بعضهم محمود بن عبد الرحمن: محمد بن عبد الرحمن.

ثم إنهم لم يذكروا آخر الحديث، إلا أن البيهقي ساقه كالتالي:

وبإسناده عن أبي إسحاق حدثني أمية بن عبدالله: أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك، فقال: كان يقصر في بعض الطهور من البول.

ثم إني وجدت هذه الزيادة في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠) وقد أخرجها من طريق أحمد عن يونس عن ابن إسحاق عن أمية، به.

فإنما سألتْ ميمونةُ عن الفتيا في عذاب القبر ما الحيلةُ في الخلاص منه؟ فإن إصابة البول من حيث لا يعلم كائن، وقد جاء فيه من التشديد ما جاء، فرأى أن الجهل به ضرورة، وفقد[1] الماء ضرورة، وقد تفضل الله على عبيده عند فقد الماء بالتيمم، فصيره كافياً، وطهوراً، ومزيلاً للجنابة عنه، فرأى أن التيمم هاهنا في حال الشك، والتخوف أن يكون قد أصابه من حيث لا يعلم بول كافياً، مزيلاً للنجاسة عنه؛ لينجو من وباله غداً في القبر.

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».



الأصل السابع والأربعون

(٢٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الضحَّاكِ، حدثنا عبدةُ بنُ سليمان الكلابيُّ، عن أبي رجاءٍ الجزريِّ، عن الفراتِ بنِ سلمان[١]، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا صَبَرَ أَهلُ بَيتٍ عَلَى جَهدٍ ثَلاثاً، إلاَّ آتاهُمُ اللهُ بِرِزقٍ»[٢].

(١) في الأصل: الفرات بن سليمان، وهو غير واضح في «ج»، وصوابه: الفرات بن سلمان كما أثبتناه، انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٣١).

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٧٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١٥) من طريق عبدة، به.

إلا أن البيهقي جعله من حديث ابن عباس، وقال: إسناده ضعيف، وروي من وجه آخر ضعيف.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٥٨) عن عبدة، عن أبي رجاء، عن فرات بن السائب.

قلت: مخرج الحديث واحد عند الجميع، وهو عبدة بن سليمان عن أبي رجاء، إلا أن ابن حبان قال: عن فرات بن السائب، والباقون قالوا: عن فرات بن سلمان، وقال ابن حبان: أبو رجـاء الجزري شيخ يروي عن فرات بن السائب =

قال أبو عبدالله: فالجهدُ: هو الجوع المجهِدُ، وهو من الله ابتلاءٌ لعباده، فإذا صبر ثلاثاً، أتاه الله[1] برزق؛ لأن أيام المحنة قد انقضت، وإنما صارت مدة المحنة ثلاثة أيام؛ لأن العبد على أجزاء ثلاث: جزء منه للإيمان، وجزء منه للروح، وجزء منه للنفس.

فالطمأنينة: للإيمان، والطاعة: للروح، والشهوة: للنفس.

فالقلبُ للإيمان، والأركانُ للروح، والجثةُ للنفس؛ لأن الشهوات في النفس، وللشهوات تغذو الجثة، فإذا منع أول يوم، فجاع، فصبر، فذاك صبر الإيمان؛ لأنه أقوى الثلاثة، فإذا منع اليوم الثاني، فجاع، فصبر، فذاك صبر الروح، يطيع ربه، ولا يتناول ما لا يحلُّ، فإذا منع اليوم الثالث، فجاع، فصبر، فذاك صبرُ النفس، فقد تمت المحنةُ، وبرزت منقبة النفس

= وأهل الجزيرة المناكير الكثيرة التي لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد؛ لغلبة المناكير على أخباره، كذا عرفه، وأما الذي يروي عن فرات بن سلمان، والراوي عنه عبدة كما عند المصنف ومن وافقه، فهو: أبو رجاء محرز ابن عبدالله الجزري مولى هشام بن عبد الملك، ذكره ابن حبان في «الثقات».
وقال الذهبي عنه: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يدلس.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٦): رواه أبو يعلى، ورجاله وثقوا.
وقد أعل المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٥١) سند الحكيم بأبي رجاء والفرات ابن السائب ـ كما عند ابن حبان ـ، وقال بعد ذكر كلام الهيثمي: فعدول المصنف ـ السيوطي ـ للحكيم، واقتصاره عليه مع وجوده لذينك ـ أي: أبو يعلى، والبيهقي ـ، وصحة سندهما من ضيق العطن.
قلت: والمتأمل في هذا يجد فيه مغالطات عدة وقعت من الشيخ المناوي رحمه الله.

(١) لفظة الله: ليست في «ج».

إذا ابتُليت فوُجدت صبورة، فرُزقت وأُكرمت، وإنما تقع[1] المحنة أبداً في كل وقت على أهل التهمة، فالإيمان غير متهم، وكذلك الروح غير متهم، وإنما التهمة للنفس، فإذا امتحنت النفس في أول يوم، لم يتبين صبرها؛ لأن الإيمان والروح معينٌ لها، وفي اليوم الثاني الروح معين لها، فإذا صبرت في اليوم الثالث، فقد أبرزت صبرها، وأخلصت بإيمانها، وانقادت مستسلمة، وإن العباد إنما وقعت عليهم المحنة لشأن النفوس الكاذبة، فلهذا امتحن إيمانهم بنص قوله[2]: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[العنكبوت: ٢]، وقد بينا توقيتَ الثلاث في الأشياء في مسألة الحيض.

❑ ❑ ❑

---

(١) في «ج»: وقع.

(٢) في الأصل: إيمانهم وقوله، وما أثبتناه من «ج».





(٢٨٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضبيُّ، قال: حدثنا عُبيدالله بنُ عبدِ المجيد[١] الحنفيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن عبد الملك ابنِ عُمير، عن عمرِو بنِ حُريثٍ، عن سعيد بن حُريث، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَاعَ دَاراً أَو عَقَاراً، فَليَعلَم أَنَّهُ مَالٌ قَمِنٌ أَن لاَ يُبَارَكَ، إِلاَّ أَن يَجعَلَهُ في مِثلِهِ»[٢].

---

(١) في الأصل: عبدالله بن عبد الحميد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٤) من طريق عبيدالله، به.

وأخرجه ابن ماجه (٢٤٩٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٠٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٤٥٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٦٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٢٢) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٤)، وابن قانع في «معجم =

(٢٨٨) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن عبد الملكِ بنِ عُميرٍ، عن عمرِو بن حُريثٍ، عن سعيد بنِ حريثٍ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[١].

(٢٨٩) ـ **حدثنا** موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحبابِ، قال: أخبرني فضالة بن الحصين، [قال أخبرني عبد الوارث بن أبي محمد، عن يعلى بن عبد الملك، قاضي البصرة، عن عمران بن الحُصين] الخزاعي البدري[٢]، قال[٣]: سمعت رسول الله ﷺ يقول[٤]: «مَن بَاعَ عُقدَةً، وَهُوَ يَجِدُ بُدّاً مِن بَيعِهَا، إلاَّ

= الصحابة» (١/ ٢٦٥) من طريق عبد الملك، به.

(١) انظر ما قبله.

(٢) ما بين معكوفين زيادة من «ج»، وقد جاء في الأصل: أخبرني فضالة بن الحصين بن الخزاعي ثم البذري، وهو خطأ صوابه كما في «ج».

وشيخ المصنف موسى بن محمد المسروقي وجدت في ترجمة زيد بن الحباب من «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٠) أن من الرواة عنه موسى بن عبد الرحمن المسروقي والله أعلم. وقد جاء الحديث من طريق أخرى عن محمد بن أبي المليح الهذلي عن رجل من الحي عن يعلى بن سهيل، عن عمران، به كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في الأصل زيادة: حدثني، قال، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٤) يقول: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

وَكِّلَ بِذَلِكَ المَالِ مَن يُتلِفُهُ»[1].

قال أبو عبدالله: فإنما نزعت البركة منها؛ لأنها ثمن الدنيا المذمومة، وخلق الله الأرض، فجعلها مسكناً ومستقراً لعباده، وخلق الجن والإنس ليعبدوه، وجعل ما على الأرض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فصارت فتنة لهم، إلا من رحمه الله فعصمه، وصارت سبباً لمعاصي العباد، فنزعت البركة منها، فإذا بيعت، لم يبارك له في ثمنها.

ومما يحقق ذلك: ما جاءنا عن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنيَا مَلعُونَةٌ مَلعُونٌ مَا فِيهَا، إلاَّ ذِكرُ اللهِ، وَمُعَلِّمٌ أَو مُتَعَلِّمٌ»[2].

---

(١) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٦٧) من طريق موسى بن عبد الرحمن المسروقي، به.
كذا قال: موسى بن عبد الرحمن، ولعله الصواب كما تقدم التنبيه عليه، وجاء عنده يعلى أبو عبد الملك، وهو الصوّاب فعبد الملك بن يعلى هو قاضي البصرة، ويعلى أبوه، والله أعلم.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٥)، والروياني في «المسند» (١/ ١٣٧) من طريق محمد بن أبي المليح الهذلي، عن رجل من الحي، عن يعلى بن سهيل، عن عمران، به.
قلت: وقد صرح أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٧٥) أن هذا الرجل هو: عبد الملك بن يعلى بن سهيل.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم.
وبنحوه أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٢٢)، والروياني في «المسند» (١/ ١٣٠) من طريق آخر عن عمران رضي الله عنه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠ ـ ١١١): وفيه بشير بن شريح، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان»=

(٢٩٠) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاق، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ[١]، عن خالدِ ابنِ معدانَ، عن أبي الدرداء، قال: مَلعُونةٌ الدُّنيا، ومَلعُونٌ أهلُها إلاَّ ذكرُ اللهِ، ومَا آوى ذِكر اللهِ[٢].

قال[٣]: فكل شيء أريد به وجهُ الله تعالى من الأمور والأعمال، فهو مستثنى من اللعنة؛ لأنه قد آوى ذكر الله، وكذلك المؤمن قد آوى ذكر الله، والكفارُ والشياطينُ، وكلُّ شيء من الأمور والأعمال مما لم يرد به وجه الله، فهو ملعون، فهذه الأرض صارت سبباً لمعاصي العباد بما عليها، فبعدت عن ربها بذلك؛ لأنها ملهية للعباد عنه، وكل شيء بعد عن ربه فمنزوع منه البركة، وإن الله ـ تبارك اسمه ـ جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها[٤].

= (٢/ ٢٦٥) من حديث أبي هريرة.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٢) من طريق عبد الرزاق، به.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٢)، وابن أبي الدنيا «في ذم الدنيا» (ص: ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٤٥) من طريق ثور بن يزيد، به.
وقد جاء عند بعضهم بلفظ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما أدى إليه».

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: بارك فيها أقواتها.

هكذا تدبير الله في خلقه[1]، وجعل أثمان الأشياء في الذهب والفضة، وجعل نبات الذهب والفضة في جبالها، وقدر التجارات فيها؛ ليبتغي العباد من فضله معاشهم، فإذا اتجروا ابتغاء الفضل فيها، دبر الله تعالى له[2]، وهو الذهب والفضة، وما يباع بهما، نال من البركة التي بارك فيما، وإذا اتجر فيما جعله مهاداً، ولم يجعله للتجارة، فقد خالف تدبيره، فغير مستنكر أن يتخلى عنه، وتذهب البركة؛ لأن الله إذا تخلى عن شيء، بخس ذلك الشيء، وهلك؛ لأنه لم يبق له قائمة، وإذا رعاه، أدام ذلك الشيء، وحلت به البركة، فالذهب والفضة هما قوام للخلق، ولذلك وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ في تنزيله، فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾[النساء: ٥].

والجبال: قوام الأرض، خلق ابن آدم من الأرض، فهو من نبات الأرض، وجعل نبات الجبال له قواماً، والأرض مهاداً، فإذا اتجر فيما جعل الله له[3] مهاداً، خالف تدبيره الذي هيأه له، ففاتته البركة؛ لأن البركة مقرونة بتدبيره، وقد قال الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[فصلت: ٩]، ﴿وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[فصلت: ١٠]، فالبركة مع ذلك الخلق، وذلك التقدير[4] على ما دبره يومئذ.

وفي حديث عمران بن حصين دليل على تحقيق ما قلنا؛ لأنه قال:

---

(١) في «ج»: الله بخلقه.

(٢) الله تعالى له: ليست في «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: للتدبير.

من باع عقدة، فإنما سميت عقدة؛ لأنها مهاد[1] قد عقدت لك مسكناً، ولم تجعل متجراً، ثم قال: «وهو يَجِـدُ بُدّاً مِنْ بَيعِـهَا[2]، إلاَّ وُكِّلَ بِذَلِكَ المَـال مَنْ يُتلِفه»؛ لأنك صيرت المهاد متجراً تبتغي فيه الفضل، فكان سبيلك أن تبتغي الفضل فيما وجه لك فيه الفضل، وهو الذي صيره أثمان كل شيء جعلهما سبب التجارات.

وروي عن حميد بن هلال العدوي: أنه قال: ثمن التراب ملعون.

فهذا يدل على ما قلنا، وعلى الوجه الآخر الذي ذكرناه بدءاً.

وروي في الخبر: أنَّه لما قتل ابن آدم أخاه، انتشفت الأرض دمه، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ للقاتل: أين أخوك؟ قال: لا أدري، قال: لعلك قتلته؟ قال: فأين دمه، فلعنت الأرض لما شربت دمه، فمنذ يومئذٍ لا تنشف دماً، فهذا أيضاً يقوي ما ذكرناه بدءاً والله أعلم.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ج»: مهاد لك.

(٢) في «ج»: من بيعها لتعلم أنه صرفك عن بيعها على وجه التجارة، فاستثنى من ذلك ما لا يجد بداً من بيعها.



الأصل التاسع والأربعون

(٢٩١) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ قال: أتينا خبابَ بنَ الأَرَتِّ، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤجَرُ العَبدُ عَلَى[1] نَفَقَتِهِ كُلِّهَا، إلاَّ مَا كَانَ في التُّرَابِ»، أو قال: «في هَذَا البِـنَاءِ»[2].

(٢٩٢) ـ حدثنا حُميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: في.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٨٣) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٣٥) من طريق شريك، به.

وقال في «تخريج الإحياء» (٤/ ٢٣٦، إحياء): إسناده جيد.

وأخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٦٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٦٤) من طريق قيس بن أبي حازم عن خباب، به.

عمرُو بنُ الربيعِ، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِالله ابنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنفِقُهَا العَبدُ يُؤجَرُ فِيهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مِن نَفَقَةٍ فِي التُّرَابِ»[1].

قال أبو عبدالله: وإنما هذا عندنا في البناء الذي يجعله مرفقاً لنفسه.

فأما المساجد التي هي لله، ولا[2] يملكها أحد، فهي خارجة عن ذلك، فقد جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن بَنَى مَسجِداً، بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً في الجَنَّةِ»[3].

فإنما صار غيرَ مأجور في النفقة في التراب؛ لأنه ينفق في دنيا قد أذن الله في خرابها، ويزيد في زينتها التي جُعلت فتنة وبلوى للعباد، وتصير عاقبتها إلى ما قال ـ الله جل ذكره ـ: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾[الكهف: ٨].

(٢٩٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا ابنُ عُيينةَ، قال: حدثنا الأحوصُ بنُ حكيمٍ، عن راشدِ بنِ الحارثِ، أو

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (ص: ١٥٦)، والبزار في «المسند» (٦/ ٨٣) من طريق عمرو بن الربيع، به.

وأخرجه البزار كذلك (٦/ ٥٨) من طريق يحيى بن أيوب، به.

(٢) في «ج»: فلا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٩)، ومسلم (٥٣٣) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

غيرِه، قال: بَنَى أبو الدرداء رضي الله عنه كنيفاً في منزله بحمصَ، فكتب إليه عُمر رضي الله عنه: لقد كان لك يا عُويمر فيما بنت فارسُ والروم كفايةٌ عن تزين الدنيا، وقد أذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي، فارتحل من حمصَ إلى دمشقَ[1].

قال: ـ يعني ـ: عاقبه بما بنى[2].

والبناء مسكن، وهو من الغذاء، وحاجةُ النفس إلى المسكن كحاجتها إلى المطعم والمشرب والملبس والمركب، فإن كان في نفقته في هذه الأشياء محتسباً، فهو مأجور، فكذلك المسكن إذا كان هذا البناء مما لا يستغنى عنه.

وإنما تأويل هذا الحديث عندنا: إذا بنى لنفسه بناء مرققاً لا يحتسب بها.

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنفِقُهَا العَبدُ عَلَى نَفسِهِ فَهِيَ[3] صَدَقَةٌ»[4].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٣٧٣) من طريق الأحوص عن أبيه، وراشد، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣٨) عن سفيان، به.
قلت: جاء عندهم: راشد بن سعد، وهو الصواب.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣٨) من طريق أبان عن الأحوص: أن أبا الدرداء...
وأخرجه ابن عساكر كذلك (٤٧/ ١٠٢) من طريق سلمة بن كلثوم: أن أبا الدرداء...

(٢) قائل ذلك ابن عيينة كما في «تاريخ دمشق».

(٣) في «ج»: فهو.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٣٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه. =

(٢٩٤) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ، قال: حدثنا بَقِيَّةُ، قال: حدثني بُحيرُ[1] بنُ سعدٍ، عن خالدِ بنِ معدانَ[2]، عن المقدامُ بنُ مَعْدِ يكَرِبَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَنفَقتَ عَلَى نفَسِكَ، فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَنفَقتَ عَلَى زَوجَتِكَ، فَهُوَ صَدَقَةٌ»[3].

❐ ❐ ❐

= وانظر أحاديث الباب في «نصب الراية» للزيلعي (٣/ ٤٧٩).

(١) في الأصل: يحيى، والصواب من «ج».

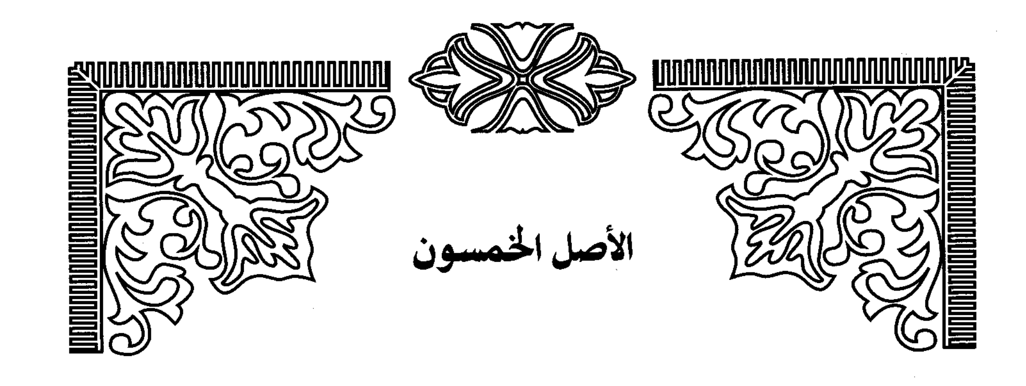
(٢) في الأصل: مقدام، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٠٤) من طريق عيسى بن أحمد، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩١٨٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٧٨)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ١٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٦٨)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ١٦٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٩٠) من طريق بقية، به.

ولفظه: «ما أطعمت نفسك فهو صدقة...».

وأخرجه ابن ماجه (٢١٣٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٠٦) من طريق بحير، به.



الأصل الخمسون

(٢٩٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوشاءُ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحسنِ الأنماطيُّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه[١]، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في حجته يومَ عرفةَ وهو على ناقته القَصْواء يخطُبُ، فسمعته يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَد تَرَكتُ فِيكُم مَا إِن أَخَذتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِترَتِي أَهلَ بَيتِي»[٢].

(٢٩٦) ـ حدثنا نَصْرٌ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا معروفُ بنُ خربوذٍ المكيُّ، عن أبي الطُّفيل عامرِ بنِ واثلةَ، عن حُذيفةَ بنِ أسيدٍ الغفاريِّ، قال: لما

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٦٦) من طريق نصر، به.

وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

صدرَ رسولُ اللهِ ﷺ من حجة الوداع، خطب، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَد نبَّأَني اللَّطِيفُ الخَبِيرُ: أَنَّهُ لَن يُعَمَّرَ نبِيٌّ إِلاَّ مِثلَ نِصفِ عُمرِ الَّذِي يَلِيهِ مِن قَبلُ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَن يُوشِكَ أَنِّي أُدعَى فَأُجِيبُ، وَإِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الحَوضِ، وَإِنِّي سَائِلُكُم حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَينِ، فَانظُرُوا كَيفَ تَخلِفُونَنِي فِيهِمَا، الثِّقَلُ الأَكبَرُ: كِتَابُ اللهِ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفٌ بِأَيدِيكُم، فَاستَمسِكُوا بِهِ، وَلاَ تَضِلُّوا، وَلاَ تُبَدِّلُوا، وَالثِّقَلُ الآخَرُ: عِترَتِي، أَهلُ بَيتِي، فَإِنَّهُ قَد نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ: أَنَّهُمَا لَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ»[1].

قال أبو عبدالله: فأهل البيت قوم اصطفاهم الله، وهم كما روي[2]

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢١٩) من طريق نصر، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٠) من طريق زيد بن الحسن، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٥): رواه الطبراني، وفيه: زيد بن الحسن الأنماطي، قال أبو حاتم: منكر الحديث، ووثقه ابن حبان، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٢٤) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٧٦)، وغيرهما من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

عن رسول الله ﷺ أنه دعاهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

فذريتهم منهم، فهم صفوةٌ، وليسوا بأهل عصمة، إنما العصمة للنبيين، والمحنة لمن دونهم، وإنما يمتحن من كانت الأمور محجوبة عنه، فأما من صارت الأمور له معاينةً ومشاهدةً، فقد ارتفع عن المحنة.

فقول رسول الله ﷺ: «لَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ»، وقوله: «مَا إِن أَخذتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا» واقعٌ على الأئمة منهم السادة، لا على غيرهم، وليس بالمسيء المخلط قدوة، وكائن فيهم المخلطون والمسيئون؛ لأنهم آدميون لم يعروا من شهوات الآدميين، ولا عصموا عصمة النبيين، وكذلك كتاب الله من قبل، منه ناسخٌ وَمَنسوخٌ، وكذلك ما[1] ارتفع الحكم بالمنسوخ منه، كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم، وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء والعلماء منهم، بالفقه والعلم الذي ضمّن لهم بين أحشائهم، لا بالأصل والعنصر.

وإذا كان هذا العلم والفقه موجوداً في غير عنصرهم؛ لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء[2] بهؤلاء، وقد قال الله تعالى في تنزيله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩].

فإنما يلي الأمر منا من فهم عن الله، وعن رسوله، ما بهم الحاجة إليه[3] من العلم في أمر شريعته.

---

(١) في «ج»: فكلما.

(٢) بهم كالاقتداء: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: إليهم.

وكذلك روي عن جابر بن عبدالله، وابن عباس[1]، وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية، وهي قوله تعالى[2]: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم العلماء والفقهاء[3][4].

(٢٩٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن عبدِالله بنِ محمدٍ بن عقيلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِالله: ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: الفقهاء[5][6].

فإنما أشار رسول الله ﷺ ـ فيما ترى ـ إليهم؛ لأن العنصر إذا طاب، كان معيناً لهم على فعل ما يحتاج إليه، وطيب العنصر يؤدي إلى محاسن

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٥/ ١٤٩)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٢).

(٢) وهي قوله تعالى: ليست في «ج».

(٣) والفقهاء: ليست في «ج».

(٤) انظر: «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٥) للسيوطي.

(٥) في «ج»: قال: الفقهاء.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤١٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٥/ ١٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٣) من طريق عبدالله بن محمد، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح له شاهد، وتفسير الصحابي عندهما مسند.
وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٤) من طريق أبي الزبير عن جابر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٥) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الأخلاق، ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب، ونزاهته، فإذا نزه القلب وصفا، كان النور أعظم، وأشرق الصدر بنوره، فكان ذلك عوناً له على دَرْكِ ما به الحاجة إليه في شريعته.

❐❐❐





الأصل الحادي والخمسون

(٢٩٨) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ قال: حدثنا يزيدُ[١] بنُ حيانَ، قال: حدثني (عمر البزاز جليس حماد بن سلمة)[٢]، قال: حدثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ، عن عبدِ الرحمن ابنِ قيسٍ[٣]، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَبدَالُ ثَلاثُونَ رَجُلاً: قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ إِبرَاهِيمَ ـ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ، إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنهُم، أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ»[٤].

---

(١) في «ج»: زيد.

(٢) كذا جاءت العبارة في الحديث رقم (١١٣٥)، بينما جاءت في الأصل و«ج» هنا: (عمي البراء بن حلس. . .).

(٣) هكذا في الأصل و«ج»، وصوابه: عبد الواحد بن قيس كما سيأتي في التخريج.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٢)، والخطيب في «تالي تلخيص المتشابه» (١/ ٢٤٨) من طريق الحسن ابن ذكوان، به. =

(٢٩٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ يحيى بنِ نافعٍ الأُبُلِّيُّ، قال: حدثنا العلاءُ بنُ زيدلٍ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ قال: البُدَلاءُ أربعونَ رجلاً: اثنانِ وعشرين بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات واحد، بدل آخر، فإذا كان عند القيامة، ماتوا كلهم(١).

قال أبو عبدالله: فليس في الحديثين اختلافٌ، إنما هم أربعون رجلاً، ثلاثون منهم: قلوبُهم على قلب إبراهيم ﷺ، كذلك روي لنا عن أبي الدرداء.

(٣٠٠) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، قال:

= ثمَ حكى عبدالله بن أحمد عن أبيه أنه منكر، تفرد به الحسن بن ذكوان.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢): رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد ابن قيس، وقد وثقه العجلي وأبو زرعة، وضعفه غيرهما.

وانظر: «القول المسدد في الذب عن المسند» (ص: ٨٤).

(١) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٨١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩١) من طريق محمد بن زهير أبي يعلى بالأبلة عن عمر بن يحيى، مرفوعاً.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٢٣): هذا باطل.

قلت: فيه العلاء بن زيد، ويقال: ابن زيدل، أبو محمد الثقفي، تالف، روى عن أنس نسخة موضوعة كما قال ابن حبان وغيره. وانظر «الميزان».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٦) للحكيم الترمذي، والخلال في «كرامات الأولياء» عن أنس.

حدثنا داودُ بنُ مُحَبَّرٍ، عن ميسرةَ، عن أبي عبدِالله الشاميِّ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ ﵁، قال: الأنبياء[1] كانوا أوتادَ الأرض، فلما انقطعت النبوةُ، أبدل الله مكانَهم قوماً من أمة محمد ﷺ يقال لهم: الأبدال، لم يفضُلوا الناسَ بكثرة صوم، ولا صلاة، ولا تسبيح، ولكن بحسن الخُلُق، وبصدق الوَرَع، وبحسن النية، وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين، والنصيحةِ لله ابتغاءَ مرضاةِ الله بصبر وحلم ولبٍّ وتواضع في غير مذلَّة، فهم خلفاء عن الأنبياء، قومٌ اصطفاهم الله لنفسه، واستخلصهم بعلمه لنفسه، وهم أربعون صِدِّيقاً، منهم ثلاثون رجلاً على مثل يقين إبراهيمَ خليلِ الرحمن، بهم تُدفع المكاره عن أهل الأرض، والبلايا عن الناس، وبهم يُمْطَرون، وبهم يُرْزَقون، لا يموت الرجلُ منهم أبداً حتى يكونَ اللهُ قد أنشأ مَنْ يخلُفه، لا يلعنون شيئاً، ولا يؤذون مَنْ تحتَهم، ولا يتطاولون عليهم، ولا يحقرونهم، ولا يحسُدون مَنْ فوقَهم، ولا يحرِصون على الدنيا، ليسوا بمتماوتين، ولا متكبرين، ولا متخشِّعين،

---

(١) في «ج»: إن الأنبياء.

أطيبُ الناسِ خبراً[1]، وأورعهم أنفساً، وأسخاهم أنفساً، طبيعتهم السخاء، وصفتهم السلامة من دعوى الناس قبلهم، ليسوا بمتخشعين، ولا بمتماوتين، لا تتفرق صفتهم، ليسوا اليوم في حال خشية، وغداً في حال غَفْلَة، ولكن متداومين على حالهم، وهم فيما بينهم وبين ربهم، ولا يدركهم الريحُ العاصف، ولا الخيل المُجْراة، قلوبهم تصعد في السماء ارتياحاً إلى الله، واشتياقاً إليه، قدماً في اشتياقهم الخيرات، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

قلت: يا أبا الدرداء! ما شيءٌ أثقل عليَّ من هذه الصفة التي وصفتها، فكيف لي أن أدركها؟

قال: ليس بينك وبين أن تكون في أوسط ذلك، إلا أن تبغض الدنيا، فإنك إذا أبغضت الدنيا، أقبل عليك حب الآخرة، فبقدر ما تزهد في الدنيا تحب الآخرة، وبقدر ما تحب الآخرة تبصر ما ينفعك وما يضرك، فإذا علم الله صدق الطلب من عبده، أفرغ عليه السداد، واكتنفه بعصمته، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٨][2].

---

(١) في الأصل: أطيب خبراً، وما أثبتناه من «ج».

(٢) شيخ المصنف منكر الحديث ليس بشيء، وكذلك شيخه داود واهٍ تالف، وشيخه ميسرة رمي بالكذب. =

فنظرنا في ذلك، فما تلذذ المتلذذون بشيءٍ أفضل من حب الله، وطلب مرضاته.

(٣٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ ابنُ المغيرةِ البصريُّ، قال: حدثنا صالحٌ المُرِّيُّ، عن الحسن، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لم يَدخُلُوا الجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَومٍ وَلاَ صَلاَةٍ، وَلَكِن دَخَلُوهَا بِرَحمَةِ اللهِ، وَسَلاَمَةِ الصُّدُورِ، وَسَخَاوَةِ الأَنْفُسِ، وَالرَّحمَةِ لِجَمِيعِ المُسلِمِينَ»[١].

(٣٠٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا سُليمانُ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ عبدِالله بنِ أبي فَرْوَةَ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ[٢]، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ، قال: الأبدالُ بالشام، وهم

= انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤) (٦/ ١٣٨)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٣).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٣٩) من طريق صالح المري، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٣٩) من طريق عوف عن الحسن، عن أنس رضي الله عنه، مرفوعاً. وقيل غير ذلك ما عند البيهقي.

وفي سنده ضعف. انظر: «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤٥، إحياء).

(٢) في الأصل: أسد، والصواب من «ج».

أربعون رجلاً على منهاجِ إبراهيمَ، كلما مات رجل منهم[1]، أبدلَ الله مكانَهُ آخرَ، والعصب بالعراق أربعون رجلاً، كلما مات رجل منهم، أبدل الله مكانه آخر[2]، عشرون منهم على اجتهـاد عيسى بن مريم، وعشرون منهم قد أوتـوا مزاميرَ آل داود[3].

العصب: رجال تشبه الأبدال.

وروي عن وهب بن منبه: فيما يحكى في مناجاة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: هم أربعون صديقاً، كلهم بي ولي وإلي.

وروي في الخبر: أن الأرض شكت إلى الله ذهاب الأنبياء، وانقطاع النبوة، فقال لها: سوف أجعل على ظهرك صديقين أربعين، فسكنت.

فالصديقون إنما بانوا من الخلق بصدق القلوب مع الله، لا بصدق الأعمال مع الملائكة، وهذا مقام القلوب عند الله، قد باينوا الخلق والنفس، والعمال ليس لقلوبهم طريق إلى الله، إنما طريق قلوبهم إلى الثواب، والأنبياء والصديقون من بعدهم قد انكشف الغطاء عنهم، وصار لهم إلى الله طريق حتى يعبدوه، كأنهم يرونه.

---

(١) منهم: ليست في «ج».

(٢) من قوله: والعصب. . . إلى قوله: مكانه آخر: ليس في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

كما قال ﷺ: «اعبُدِ اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ»[1].

وهو ما وعد الله من هداية السبل للذين جاهدوا فيه، فقال[2]: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ومن جاهد نفسه في ذات الله صدقاً، هداه لسبيله، فقوي على التفويض والتوكل، ألا ترى إلى قول الرسل: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا ﴾ [إبراهيم: ١٢].

فالتوكل والصبر الصافي، إنما هو للمهدي سبيله، وهو الذي أُعطي اليقين، فأشرق صدره بنور مليكه، فصار من الأمور على معاينة، ومن القلب على مشاهدة للنجوى في محل القربة.

فأما العمال: فليسوا من هذا الأمر في شيء، وإنما أعينهم إلى ثوابه وعقابه، وإلى أعمالهم لهما، والصديقون أعينهم إلى الله في كل أمر دنيا وآخرة، فسموا أبدالاً لوجهين:

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٧٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٧٥) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٠٢) من حديث زيد بن الأرقم رضي الله عنه.
وهو في البخاري (٥٠) من حديث أبي هريرة عند ما سئل ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه».

(٢) في الأصل: وقال، وما أثبتناه من «ج».

وجه: أنه كلما مات رجل منهم، أبدل مكانه آخر لتمام الأربعين.

ووجه آخر: أنهم بدلوا أخلاقهم السيئة، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم ونحلتهم.

وأما قوله في مناجاة موسى ﷺ: (كُلُّهُم بِي وَلي وَإِلَيَّ) أي: بي يقومون ويقعدون وينطقون، وبي يأخذون ويعطون.

وهو قول رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تبارك اسمه: «فَإِذَا أَحبَبتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَه وبَصَرهُ ولسَانهُ ويَدهُ ورِجلَهُ وفُؤادَهُ، فَبي يَسمعُ، وَبي يُبصرُ، وَبي يَنطقُ، وَبي يَأخذُ، وَبي يُعطِي[1]، وَبي يَعقلُ»[2].

وقوله: (لِي) أي: هم صفوتي، قد بذلوا لي قلوبهم ونفوسهم، فهم لي لا تشركني فيهم نفوسهم.

وقوله: (إلَيَّ) أي: تأوي قلوبهم إليَّ في كل أمرٍ وسعيٍ وحالٍ.

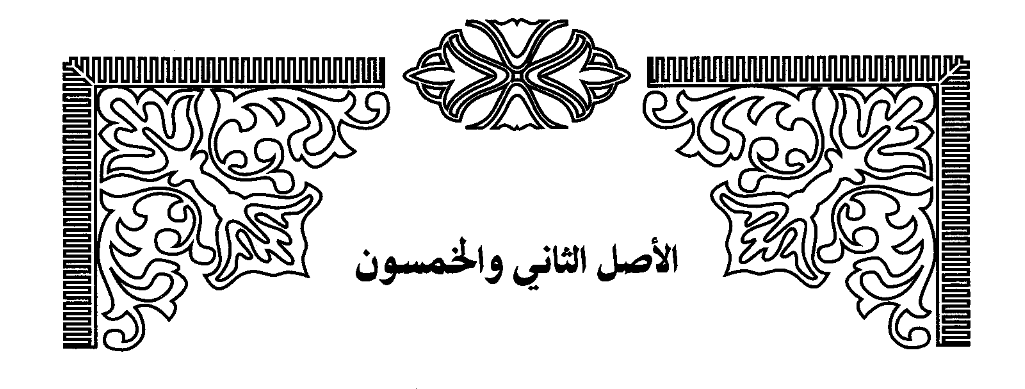
فأما صفة الثلاثين الذين قال لهم: إن قلوبهم على قلب إبراهيم، فأولئك هم الذين لا تسكن قلوبهم إلى من دونه في شيء من أمر الدين والدنيا، قد ولهت قلوبهم، ووقعت في قبضته.

وأما العصب: فهم المحقون، فمنهم مستعملون على طريق الجهد، ومنهم روحانيون، قد أوتوا من مزامير داود.

---

(١) في «ج»: يبطش.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٧) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني، لأعطينه، ولئن استعاذني، لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».



الأصل الثاني والخمسون

(٣٠٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى المقدَّميُّ بنُ أبي حزمٍ القطعيِّ، قال: حدثنا عمرُ بنُ عليٍّ المقدَّميُّ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «إِذَا كَانَ أَجَلُ العَبدِ بِأَرضٍ، أُتِيَت لَهُ الحَاجَةُ إِلَيهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقصَى أَثَرِهِ، فَيُقبَضُ، فَتَقُولُ الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ: رَبِّ! هَذَا عَبدُكَ مَا استَودَعتَنِي»[1].

قال أبو عبدالله: فإنما صار أَجَلُه هناك؛ لأنه خُلق من تلك البقعة،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٢) من طريق محمد بن يحيى، به.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٦٣) من طريق عمر بن علي، به.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.
وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢١٥)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٣٨) عن إسماعيل عن قيس، عن ابن مسعود، موقوفاً، وهو الذي صوبه الدارقطني.

وقد قال في تنزيله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[1]﴾[طه: ٥٥]. فإنما يعاد المرء من حيث بدئ منه.

(٣٠٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، عن عبد العزيز بنِ محمدٍ الدَّراوَرْدِيِّ، قال: حدثني أنيسُ بنُ أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ يطوف ببعض نواحي المدينة، فإذا بقبرٍ يُحْفَر، فأقبل حتى وقف عليه، فقال: «لِمَنْ هَذَا؟»، قيل: لرجل من الحبشة، فقال: «لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ! سِيقَ مِن أَرضِهِ وَسَمَائِهِ حَتَّى دُفِنَ في التُّربَةِ الَّتي مِنهَا خُلِقَ»[2].

وروي: أن الأرض عجَّت إلى ربِّها لمَّا أُخذت تربةُ آدم عليه السلام منها،

---

(١) في «ج»: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[طه: ٥٥].

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٩١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٣ ـ ٢١٤) من طريق عبد العزيز بن محمد، به، إلا أنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى وأنيس ثقة معتمد، ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة.

فقال: إني سأردُّ إليك، فإذا مات، دفن في البقعة الَّتي منها تربته، وإنَّما صارت وديعةً عندها حتَّى تقول يومئذٍ: ربِّ! هذا عبدُك ما استودعتني؛ لأنَّها عبدت ربَّها.

فالعبودة[1]: وديعة في الأرض، حتى تبعث للثواب، فيكون الحق أحق به من الأرض؛ لأنه كان وَالَى الحق ونصره، فصار الحقُّ أَمْلَكَ به، فأعاده سوياً، وسلمه إلى الحق؛ ليهديه إلى دار السلام، أو عبد جحد العبودة، وذهب بالرقبة، فهو مسجون في بطن الأرض، للحق عنده تبعة وطلبة حتى يبعثه للعقاب، فيكون الحق أحق به من الأرض، وهو خصمه، وله فيما لديه طلبة وتبعة، فإن الله لم يخلق جسده لعباً، إنما خلقه للحق وبالحق.

وروي في الخبر: أن المَلَك الموكَّلَ بالأرحام[2] يأخذ النطفة من الرحم، فيضعها على كفه، فيقول: يا رب! مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة، قال: يا رب! ما الرزق؟ ما الأجل؟ ما الأثر؟ فيقول: انظر في أم الكتاب، فينظر في اللوح، فيجد فيه رزقَه وأجلَه وأثَره وعملَه، ثم يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته، فيعجن به نطفته. فذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[3]﴾ [طه: ٥٥].

(٣٠٥) ـ حدثنا بنحو من ذلك أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا عَمْرُو القَنَّادُ، عن أسباط، عن السديِّ، عن أبي مالك وأبي

---

(١) في «ج»: فالعبودية.

(٢) في «ج»: على الأرحام.

(٣) في «ج» زيادة: ﴿.. وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

صالحٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مُرَّةَ الهمدانيِّ، عن ابن مسعود رضي الله عنه[1].

(٣٠٦) ـ حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيلٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ، عن عبدالله، قال: إن النطفة إذا استقرت في الرحم، يأخذها الملك بكفه[2]، فقال: أي ربِّ! أمخلقةٌ أم غير مخلقةٍ؟ فإن قال: غير مخلقة، لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام دماً[3]، وإن قال: مخلقة، قال: أي ربِّ! أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأَجَل، وما الأَثَر، وما الرزقُ، بأي أرضٍ تموت؟ فيقال له[4]: اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد هذه النطفة، فيقال للنطفة: مَن ربُّكِ؟ فتقول: الله، فيقال: من رازقُكِ؟ فتقول: الله، فتُخلق، وتعيش في أجلها، وتأكل رزقها، وتطأ أثرها، فإذا جاء أجلها، ماتت، فدفنت في ذلك المكان[5].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود. وانظر ما بعده.

(٢) بكفه: ليست في «ج».

(٣) دماً: ليست في «ج».

(٤) له: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٧/ ١١٧) من طريق داود بن أبي هند، به.

=

والأثر: هو التراب الذي[1] يؤخذ، فيعجن به ماؤه.

وسمعت الزبير بن بكار الزبيري المدني وهو يذكر كتاباً صنَّفهُ بعض أهل المدينة في فضل المدينة، وكتاباً صنفه بعض أهل مكة في فضل مكة، فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته[2]، حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة، عجز عنها المكي، فقال: إن كل نفس إنما خلقت من تربته التي دفنت فيه بعد الموت، فكأن نفس الرسول ﷺ إنما خلقت من تربة المدينة، فبان: أن تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الأرضين.

وروي عن ابن سيرين ما يحقق ذلك.

(٣٠٧) ـ حدثنا الفَضْلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا بَرَكَةُ ابنُ محمدٍ الحلبيُّ، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المَقْبُرِيُّ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ الخُوزِيِّ، قال: سمعتُ ابنَ سيرينَ يقول: لو حلفتُ، حلفتُ صادقاً بارّاً غيرَ شاكٍّ ولا مستثنٍ: أن الله مَا خلق نبيه ﷺ، ولا أبا بكر، ولا عمر، إلا من طينة واحدة، ثم ردهم إلى تلك الطينة[3].

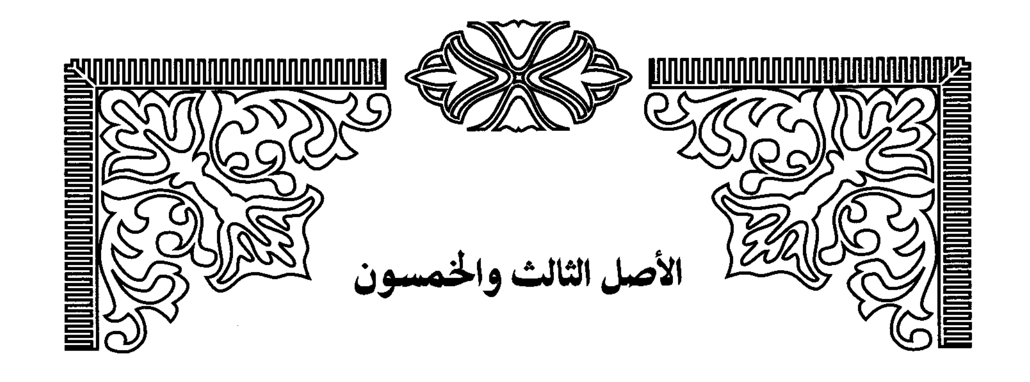
= وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤١٩): رواه الطبري من طريق داود، وإسناده صحيح، وهو موقوف لفظاً، مرفوع حكماً.

(١) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج» زيادة: بفضيلته يريد كل واحد منهما أن يبرز على صاحبه بفضيلة لقوله.

(٣) في سنده بركة، متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٨).
وكذلك إبراهيم الخوزي متروك واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٥٧).





الأصل الثالث والخمسون

(٣٠٨) ـ حدثنا أبو رجاءٍ قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ لهيعةَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهوَ مُؤمِنٌ»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٢٩٩) و(٦٣٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧٤)، وابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٤٦) من طريق الأعرج، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٢٥٦)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٥٩٨) من طريق قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، به.
وأخرجه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٥٧)، والنسائي (٨/ ٦٤)، وابن ماجه (٣٩٣٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥١٧٢) من طريق أبي هريرة ﷺ.
وأخرجه الترمذي (٢٦٢٥) من طريق مختلف عن أبي هريرة دون ذكر: =

(٣٠٩) ـ حدثنا سُفيانُ بن وَكيعٍ، وحفصُ بنُ عمرٍو، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عباد بنِ[1] عبدِالله بنِ الزبير، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكر مثله[2].

(٣١٠) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا جُنيدٌ الحَجَّامُ، عن زيدٍ أبو أسامة[3]، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ

= «ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن».

وقال فيه: وفي الباب عن ابن عباس، وعائشة، وعبدالله بن أبي أوفى.

وقال أيضاً: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠) من طريق يزيد بن هارون، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٥٦)، وابن أبي داود في «مسند عائشة» (ص: ٦٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٠): رواه أحمد، والبزار ببعضه، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) في الأصل: جنيد بن الحجاج، عن يزيد بن أبي أسامة، وفي «ج»: حميد بن=

عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٣١١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا زيدٌ أبو أسامة[2]، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بمثله[3].

(٣١٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشار، قال: حدثنا أبو داودَ، عن شعبةَ، عن فراسٍ، قال: سمعت مدركَ بنَ عمارة يحدث، عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر مثله[4].

= الحجاج، عن زيد بن أبي أسامة، والصواب ما أثبتناه.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧١٣٤) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦١) من طريق جنيد الحجام، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠١): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، قلت: حديث ابن عباس في «الصحيح» وغيره باختصار، وحديث أبي هريرة كذلك.
وأخرجه البخاري (٦٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٤٤) من طريق عكرمة، به.

(٢) في الأصل: حدثنا يزيد بن أبي أسامة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٨) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه البخاري (٦٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١١٨) من طريق عكرمة، به.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٤) من طريق أبي داود، به. =

قال أبو عبدالله: فالإيمان: هو الطمأنينة، واستقرار القلب، وإنما هما اثنتان:

فأولى: طمأنينته إن استقر قلبه، وسكن إن وحد ربه، ولم يلتفت إلى شيء سواه، فيتخذه رباً.

وأخرى: طمأنينته أن يكون مقبلاً عليه، فيجمع قلبه، فلا يلتفت إلى شيء من شهوات نفسه، ولا إلى أحوالها، فالذي يزني ويسرق، فهو في حالته تلك غير مطمئن إلى ربه طمأنينة الإقبال، ولو كان كذلك، لم يزن، ولم يسرق، وقد ذهب[1] الإقبال، وجاءت شهوة النفس بالإقبال عليها، وهو في طمأنينة التوحيد.

والإيمـان: اسم يلزم العبد بفعله، وبدؤه من النور الذي جعل الله في

= وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) من طريق شعبة، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠١) من طريق مدرك بن عمارة، به.

وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٥٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٦)، والحارث في «المسند» (١/ ١٧٩ زوائد الهيثمي) من طريق شعبة عن الحكم، عن رجل سمع ابن أبي أوفى.

وقال العلائي في «جامع التحصيل» (ص: ٢٧٥): قال ابن معين: هو مرسل، ولم يدرك ـ مدرك بن عمارة ـ عبدالله بن أبي أوفى.

قلت: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٢) من طريق حريث بن أبي مطر عن مدرك بن عمارة، عن رياح بن الحارث، عن ابن أبي أوفى، به.

(١) في «ج»: فيذهب.

قلبه، فأحياه به، وشرح صدره، ونطق بتوحيده لسانه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

وكل شيء له مبتدأ ونهاية، فأوله لازم ذلك[1] الاسم له[2]، ومنتهاه: وهو البالغ.

فالذي وحد ربه بقلبه ولسانه، وقبل الشريعة: هو مؤمنٌ قد حرم ماله ودمه وعرضه، ثم هو أسير نفسه.

والمؤمن البالغ: الذي ماتت شهوة نفسه، وقطع قلبه عن كل شيءٍ سواهُ، فهذه قلوب الأنبياء والأولياء.

وللمؤمنين فيما بين هذين الحدين درجاتٌ، كلٌّ يعمل على درجته، فكلهم عبيدٌ قد أقروا له بالعبودة، ولا يفي له بالعبودة الكاملة إلا الأنبياء والأولياء، وذلك أنهم تركوا مشيئتهم في جميع أمورهم لمشيئته، وهكذا صفة العبيد، رفضوا المشيئة في جميع الأشياء، وتركوا الاختيار للأحوال، ولا يقدر على هذا إلا من نوَّر الله الإيمان في قلبه.

كما قال رسول الله ﷺ في صفة حارثة حيث قال له: «كَيفَ أَصبَحتَ؟»، قال: مؤمن حقاً، قال: «وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟»، قال: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى أهل الجنة كيف يتزاورون، وإلى أهل النار كيف يتعاوون، قال: «عَرَفتَ فَالزَم». ثم قال: «مَن سَرَّهُ أَن يَنظُرَ إِلى عَبدٍ قَد نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ في قَلبِهِ، فَليَنظُر إِلى هَذَا»[3].

---

(١) في «ج»: له ذلك.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

قال أبو عبدالله: فإذا امتلأ القلب أو الصدر[1] من النور، كان كما وصفه الله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]. فكان المؤمن عندهم في زمن رسول الله ﷺ من كان بهذه الصفة.

ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[2].

لما عرفوا غور هذه الكلمة، وأثنى الله ـ تبارك اسمه ـ على إبراهيم خليله بعد أن شهد له بالتسليم، حين أراد ذبح ابنه، وهو الإسلام، وشهد له بالإحسان، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الصافات: ٨١].

وقال ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب: إن الله إذا أثنى على عبد، فأبلغ في الثناء، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ووصف المؤمنين في تنزيله، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الآية إلى قوله[3]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[الأنفال: ٢ ـ ٤].

ومن هاهنا استجاز من قال: الإيمان يزيد، وكما يزيد فإنه ينقص، (سمي الزائد من النور في صدره إيماناً، وما ينقص فمنه ينقص)[4].

والأصل الذي منه بدأ التوحيد قائم، فبأقل النور يصير موحداً، فاطمأن به وعبَدَهُ رباً، وهو إيمانه، حتى إذا نما النور، وامتلأ القلب، وأشرق الصدر

---

(١) في «ج»: والصدر.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٠٨).

(٣) ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الآية إلى قوله: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

منه، اطمأن إلى جميع مشيئاته، وأحكامه وأموره، كما اطمأن به، ومن قبل هذا لم يقدر أن يطمئن إلى مشيئاته وأحكامه؛ للشهوات المستولية على قلبه، فلما امتلأ القلب من نوره خشيةً ومهابةً، ودخلت عظمته في قلبه، ماتت شهواته، وذهلت نفسه، فاطمأنت النفس، وسكن القلب، وعليه الخشية والرهبة والهيبة والحياء، وسكن قلبه على تدبيره وأحكامه وأقضيته، كما سكن على توحيده في بدء الأمر.

فكان أصحاب رسول الله ﷺ بهذه الصفة، وكانوا إذا قالوا: مؤمن، فإنما يسمون ما يعرفون من أنفسهم، وكان بعضهم في تخليط من هذا، ألا ترى أنه لما هاجت الفتن ووقع التخليط، قال حذيفة: لو رميت بصخرةٍ من أعلى المسجد والناس في المسجد، ما أصابت مؤمناً، فلم يكن عندهم كفارٌ لَمَّا أحدثوا، ولكن زلوا عن تلك الدرجة التي كانوا يسمون أهلها بذلك الاسم.

ومما يحقق ما قلنا:

(٣١٣) ـ ما حدثنا به قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ: أن أباه كعبَ بنَ مالكٍ[1] كان يحدِّث عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّمَا نَسَمَةُ المُؤمِنِ طَائِرٌ يَعلَقُ في شَجَرَةِ الجنَّةِ حَتَّى يُرجِعَهُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ إِلى جَسَدِهِ، ثُمَّ يَبعَثُهُ»[2].

---

(١) أن أباه كعب بن مالك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٠٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٢٠٠)، والآجري في=

فليس هذا لأهل التخليط فيما نعلمه، إنما هذا للصديقين، فكان اسم المؤمن عندهم هكذا.

فقول رسول الله ﷺ: «لاَ يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ» إنما يعني بذلك: الإيمان البالغ، لا أنه يذهب توحيده، ويكفر، وإنما يتأول مثل هذا جُهَّال الناس، وحمقاؤهم، ولو كفروا بذلك، وزال عنهم الإيمان، لكان حدهم القتل، وحدودهم جلد[1] مئة في الزنا[2]، وقطع اليد في السرقة.

ولكن تأويل ذلك[3] الحديث: أنه إذا زنى المؤمن، فهو في ذلك قد فقد نور إيمانه، وحَجبَتهُ شهوته التي حلَّت به عن ذلك النور حتى وقع فيه، فسلب ذلك النور، وصار محجوباً عن الله، فلما تاب، راجعه النور، وذلك النور هو الذي يسمى إيماناً؛ لأنه اطمأن بذلك إلى ربه، فذهبت طمأنينته في وقت استعمال الشهوة، فاطمأن إلى شهوته.

= «الشريعة» (٢/ ٢٢٠) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٠).

ومن طريقه أخرجه ابن ماجه (٤٢٧١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٦).

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٧)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٨٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٦٤)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٢٤٤) من طريق ابن شهاب، به.

(١) في «ج»: قائمة جلد.

(٢) في الزنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: هذا.

فالعبد عندما أدركته الهداية من ربه قد كان من قبل ذلك قلبه في تردد وجولان، طالباً لمن يتخذه رباً ويعبده، فلما جاءت الهداية، واستنار القلب وسكن[1]، واطمأنت النفس عن الجَوَلان والتردد في طلب معبوده، فقيل في قالب العربية: آمن يؤمن إيماناً، وهو في قالب العربية: أَفعل.

ومن الخوف قيل: أَمِنَ؛ لأنه كان يضطرب، فلما ذهب الخوف، سكن، فقيل: أَمِنَ على قالَب فَعِلَ، فكلما ازداد العبد نوراً، ازداد سكوناً وطمأنينة عند أموره وأحكامه.

ومن قبل ذلك: كان الغالب على قلبه شهوات نفسه، فكان القوم إذا ذكروا المؤمن، يعلمون أن ذلك المؤمن الذي قد اطمأن قلبه عند أموره وأحكامه إليه.

ومن هاهنا:

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: مثلُ الإيمان مثلُ قميصك، بينا أنت لبستَه إذ أنت نزعْتَه.

(٣١٤) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ بكرٍ، قال: حدثنا سعيدُ[2] بنُ عبدِ العزيز، عن بلالِ بنِ سعدٍ[3]، عن أبي الدرداء، قال: كان عبدُالله بنُ رَواحةَ إذا لقيني، قال: اجلس يا عُويمرُ فلنؤمنْ ساعة، فنجلس، فنذكر الله

---

(١) في «ج»: وسكن القلب.

(٢) في «ج»: سهيل.

(٣) في «ج»: سعيد.

بما شاء[1]، ثم يقول: يا عُويمر! هذه مجالس الإيمان، إن مثل الإيمان ومثلك مثل قميصك، بينا أنت قد نزعته، إذ لبسته، وبينا أنت لبسته، إذ نزعته، يا عويمر! القلب أسرع تقلباً من غلي القدر إذا اجتمعت علينا[2].

(٣١٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمة الحمصيُّ، قال: حدثنا (بَقِيَّةُ بنُ الوليد، قال: حدثنا)[3] عتبةُ بنُ عبدِالله بنِ خالدِ بنِ معدانَ، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّمَا الإِيمَانُ بِمَنزِلَةِ القَمِيصِ، مَرَّةً تَقمِصُهُ، وَمَرَّةً تَنزِعُهُ»[4].

---

(١) في الأصل: نشاء، والمثبت من «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١١٢) من طريق عيسى بن أحمد، به.
وأخرجه أيضاً (٢٨/ ١١١) من طريق سعيد بن عبد العزيز، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٥٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
وجاء في حاشية الأصل: في نسخة: غلياً.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٥٧) للحكيم الترمذي.
وزاد في «كنز العمال» (١/ ١٤٣): لابن مردويه.
قال ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤٢) في ترجمة عبدالله بن خالد بن معدان: =

(٣١٦) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ[1]، قال: حدثنا أبو عَوانةَ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال:

لم يَزنِ عبدٌ قَطُّ إلاَّ نُزِعَ نورُ الإيمانِ منهُ، ثمَّ إن شاءَ ردَّهُ، وإن شاءَ منعهُ[2].

= يروى عن أبيه، قال: إنما الإيمان بمنزلة القميص يتقمصه الرجل مرة، وينزعه أخرى. روى عنه ابنه عتبة بن عبدالله رواه بقية عنه.

قلت: والحديث واهٍ، سليمان بن سلمة متروك متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٩٣).

(١) ابن سعيد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١/ ١٤٠) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ٤١٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٣)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٦) من طريق إبراهيم بن مهاجر، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢٨٧)، والمروزي (١/ ٥٠٣)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٢٣) من طريق مجاهد، به.

وعلقه البخاري عنه في كتاب الحدود في الباب الأول منه.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٠)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٥٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٤) من طريق عثمان بن أبي صفية عن ابن عباس.

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧/ ١١٣): وأخرجه الطبراني من وجه آخر =

(٣١٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ[١]، عن أسلمَ، قال: سمعت أبا أيوب الأنصاري يقول:

ليأتينَّ على الرجلِ أَحايينُ، وما في جلده موضعُ إبرةٍ من النفاق، وليأتين عليه أحايينُ، وما في جلده موضع إبرةٍ من الإيمان[٢].

قال[٣]: فإنما يخلو منه ذلك النور المشرِق في صدره[٤]، وأما إيمان[٥] التوحيد، فهو بمكانه.

وقول ابن عباس حيث قال: لم يزن عبد قط إلا نزع عنه نور الإيمان، يدل على تفسير حديثه الذي رواه: «لاَ يَزني العَبدُ حِينَ يَزنِي وَهوَ مُؤمِنٌ».

وفي قوله: (حِينَ يَزني) فإنما ذكر الحين، وهو وقت الفعل، ففيه دليل أنه في ذلك الوقت صار محجوباً عن النور وزايله.

= عن ابن عباس مرفوعاً، وفي سنده لين.

(١) في الأصل: يزيد بن حبيب، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الفريابي في «صفة المنافق» (ص: ٧٠)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٨) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الفريابي في «صفة المنافق» (ص: ٧٠) من طريق يزيد بن أبي حبيب، به.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: جلده.

(٥) في «ج»: فأما الإيمان إيمان.

(٣١٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، قال: حدثنا أبو شهابٍ، عن أبي حمزةَ، عن الحسنِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَزنِي الزَّاني حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهوَ مُؤمِنٌ»، قيل: يا رسول الله! وكيف يصنع إذا واقع شيئاً من ذلك؟ قال: «إِن رَاجَعَ، رَاجَعَهُ الإِيمَانُ، وَإِن ثَبَتَ، لم يَكُن مُؤمِناً»[1].

(٣١٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونس، عن طلحةَ بنِ يزيدَ، عن عبدِالله بنِ مُحرِزٍ، عن عطاءٍ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَزني الزَّاني

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٣) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٧٠) من طريق أبي حمزة، به.
إلا أن لفظه الأخير: «يخرج الإيمان منه، فإن تاب، رجع إليه».
وقال فيه: لم يرو هذا الحديث عن أبي حمزة إلا ابن أبي ليلى، تفرد به ولده عنه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠١): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزار، وفي إسناد الطبراني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وثقه العجلي، وضعفه أحمد وغيره لسوء حفظه. =

حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَقْتلُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، فَإذَا فَعَلَ ذَلِكَ، نَـزَعَ مِنهُ نُورَ الإِيمَانِ كَمَا يَنزِعُ مِنهُ قَمِيصَهُ، فَإِذَا تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ»[1].

فإنما خفي شأن هذا، وذهاب هذا النور من القلوب، ورده عليه؛ لأن فتن القلوب قد عمت، والصدور قد شحنت بظلمة الإصرار على الذنوب؛ من المآكل الرديئة، والمكاسب الدنسة[2]، والأخلاق البذلة الفاسدة، والحقد والغلو، والغل والغش، والحرص على الدنيا، فقـد غمر هذا الخلق، فكيـف يتبين عندهم ذهاب النور ومجيئه؟.

= قلت: وهذا التفرد مدفوع بما عند الحكيم والمروزي.

وللحديث كذلك طرق عن أبـي سعيد أخرجهـا عبد الرزاق فـي «المصنف» (٧/ ٤١٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٨٨)، والمروزي (١/ ٤٩٢ - ٤٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٦).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢١٢) من طريق عطاء، به.

وأخرجه النسائي (٨/ ٦٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧٣٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٩٧٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٢) وغيرهم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو في البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٥٧) بنحوه، وقد تقدم حديث أبي هريرة في مقدمة هذا الأصل بنحوه، فانظره.

(٢) في «ج»: الردية.

(٣٢٠) - حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ عُفيرٍ المصريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ لهيعةَ بنِ عقبةَ[١]، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ سليمانَ بن عمروٍ العتواريِّ، عن أبي سعيدٍ الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «المؤمِنُونَ[٢] في الدُّنيَا عَلَى ثَلاَثَةِ أَجزَاءَ: الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لم يَرتَابُوا، وَالَّذِينَ يَأمَنُهُمُ النَّاسُ عَلَى أَنفُسِهِم وَأَموَالِهِم، والَّذِينَ إِذَا أَشرَفُوا عَلَى طَمَعٍ، تَرَكُوهُ للهِ»[٣].

فالجزء الأول: هم الظالمون لأنفسهم[٤]، آمنوا، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، لكنهم ضيعوا العبودة، واستوفوا الرزق، واكتالوا النعم بالمكيال الأوفى، وكالوا الطاعات بكيل البخس، فهم من المطففين، فهم الظالمون.

والجـزء الثـاني: قـد أمنـه الناس على أنفسهم وأموالهم؛ لأنـه مُتَّـقٍ مستقيم، وهو المقتصِد.

---

(١) في الأصل، و«ج»: عبدالله بن عقبة بن لهيعة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: المؤمن.

(٣) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٠٨) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٨) من طريق دراج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٤): رواه أحمد، وفيه: دراج وثقه ابن معين، وضعفه آخرون.

(٤) لأنفسهم: ليست في «ج».

والجزء الثالث: تركوا الهوى وشهوة النفس، والتدبير له في جميع أحوالهم[1]، فهم المقرَّبون[2].

وذلك مثل ما جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه أتي بشراب قد خيض بعسل، فتركه، ثم قال: «أَمَا إِنِّي لاَ أُحَرِّمُهُ، وَلَكِن أَتْرُكُهُ تَوَاضُعاً للهِ تَعَالى»[3].

(٣٢١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ محمدِ بنِ شريكٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن بحيرِ بن سعدٍ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن كثيرِ بنِ مرةَ: أن[4] رسولَ الله ﷺ قال لعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: «أَطعِمِينَا يَا عَائِشَةُ»، قالت: ليس عندنا طعام، قال: «أَطعِمِينَا يَا عَائِشَةُ»، قالت: واللهِ! ما عندنا من طعام، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! إن المرأة المؤمنة لا تحلف أنه ليس عندها طعام وهو عندها، فقال رسول الله ﷺ: «وَمَا يُدرِيكَ أَنَّهَا مُؤمِنَةٌ؟ إِنَّ المرأَةَ المؤمِنَةَ فِي النِّسَاءِ كَالغُرَابِ الأَعصَمِ فِي الغِربَانِ، وَإِنَّ النَّارَ خُلِقَت لِلسُّفَهَاءِ، وَإِنَّ النِّسَاءَ مِنَ

---

(١) في الأصل: أحواله، والمثبت من «ج».

(٢) فهم المقربون: ليست في «ج».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل التسعين والمئتين.

(٤) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

السُّفَهَاءِ، إِلاَّ صَاحِبَةَ القِسطِ وَالسِّراجِ»[1].

قال أبو عبدالله: يعرفك في هذا الحديث: أن المؤمن في ذلك الوقت بأي صفة كانت عندهم.

فأما قوله: (صَاحِبَةَ القِسطِ وَالسِّراجِ).

والقسط[2]: العدل، وهو الذي على سبيل استقامة، وهو المقتصد، والقسطُ، والقصدُ بمعنى واحد، إلا أن هذا مستعمل في نوعٍ، وذاك في نوع؛ كما قيل: توكيل وتفويض، وكلاهما بمعنى واحد، إلا أن التوكيل في أبواب الرزق يستعمل، والتفويض في سائر الأمور.

فالقسط: العدل في أموره، والقصد: هو الذي يأخذ من كل أمر وسطه، وهو الذي أُمِر به.

وأما قوله: (السِّراجِ)، وهو اليقين، إذا رزق اليقين، فقد أشـرق في

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩٢) من طريق بقية بن الوليد، به. وفيه قالا: عن كثير عن عائشة: أن النبي ﷺ.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٢١) من طريق إسحاق بن راهويه عن بقية، به، وزاد: عن كثير بن مرة عن أبي شجرة، مرفوعاً.

وأبو شجرة مختلف في صحبته.

وانظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١/ ٤٣٩).

وقد عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٦٥) للحكيم الترمذي عن كثير ابن مرة.

(٢) في «ج»: فالقسط.

قلبه[1]، فقلبه يزهر.

ومنه قول حذيفة: قلب أَغْلَفُ، وهو قلب الكافر، وقلب مُصفح، وهو قلب المنافق، وقلب أجردُ أزهرُ، وهو قلب المؤمن، فإنما يزهر بالسراج الذي فيه[2].

(٣٢٢) ـ حدثنا عمر بن أبي عمر[3] قال: حدثنا محمد ابن مخلد الرعيني أبو أسلم[4] التنيسي، عن غنم بن سالم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا شَبَّهتُ خُرُوجَ المُؤمِنِ مِنَ الدُّنيَا إلاَّ مِثلَ خُرُوجِ الصَّبِـيِّ مِن بَطنِ أُمِّهِ مِن ذَلِكَ الغَمِّ وَالظُّلمَةِ إِلى رُوحِ الدُّنيَا»[5].

---

(١) في «ج»: فقد أسرج في يد.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٠٤)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٦٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ٤٠٦)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٦).

(٣) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٤) في الأصل و«ج»: مسلم، والصواب ما أثبتناه.

(٥) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ١١٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٤٢) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٥٠): أخرجه الحكيم في «نوادره» عن أنس، وفيه: محمد بن مخلد الرعيني.

قال في «اللسان»: قال ابن عدي: حدث بالأباطيل عن كل من روى عنه، وقال=

فالمؤمن الذي هو بالغ في إيمانه، الدنيا سجنه، وهي مظلمة عليه ضيقة حتى يخرج منها إلى روح الآخرة، وهذا غير موجود في العامة، إنما ذكر المؤمن ووصفه بذلك؛ ليعلم: أن المؤمن عندهم البالغ في إيمانه.

وهو كما قال أبو الدرداء ﷺ: ما كفرتم فنتبرأ منكم، ولا عندكم إيمانٌ بالغٌ فنحبكم عليه، وما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم، ولا أرى الله إلا قد تخلى عنكم.

(٣٢٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا بشرُ بنُ عبيدٍ الدارسيُّ، عن بكرِ بنِ خنيسٍ[1]، عن يزيدَ بنِ أبي مالكٍ[2]، عن مسلمٍ كاتبِ أبي الدرداء ﷺ، عن أبي الدرداء[3] قال: ما لكم لا تحابـون، وأنتم إخـوان على الدين، ما فرق بين أهوائكم إلا خبثُ سرائركم، ولو اجتمعتم في أمر، تحاببتم، ما هذا إلا من قلة الإيمان في صدوركم، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بأمر الدنيا، لكنتم للآخرة أَطْلَبَ؛ لأنها أملكُ بأموركم،

= الدارقطني: متروك الحديث. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣) من قول سفيان الثوري ﷺ.

(١) في الأصل: حنيش، وفي «ج»: حبيش، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: أبي هلال، والصواب من «ج».

(٣) عن أبي الدرداء: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

فبئسَ القومُ أنتم إلا قليلاً منكم، ما حققتم إيمانَكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم، وما كفرتم فنتبرأ منكم، وعامتكم تركوا كثيراً من أمر دينهم، ثم لا يستبين ذلك في وجوههم، ولا يعتبر حالاتكم، ما هذا إلا شرٌّ حلَّ بكم، وإني لأرى الله قد تخلَّى عنكم، فأنتم تُخطئون، وتمنون[1] الأماني، والله! إني أستعين على نفسي وعليكم[2].

فإنما قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَزني الزَّاني حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ»؛ أي: بذلك الإيمان البالغ.

فأما إيمان التوحيد، فهو معه، وإنما زال عنه النور، ألا ترى إلى قول أبي الدرداء رضي الله عنه: وإن زنى وإن سرق؟ فلو كان زناه وسرقته تخرجه من إيمانه، لم يدخله الجنة.

(٣٢٤) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، قال: حدثنا إسماعيلُ[3] ابنُ جعفرٍ المدنيُّ، عن محمدِ بنِ أبي حَرْمَلَةَ[4]، عن عطاءِ بنِ

---

(١) في «ج»: فأنتم تمنون.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٧٣) في حديث طويل عن أبي الدداء مرفوعاً.
وعزاه المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
وفيه بشر بن عبيد، ضعيف منكر الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٦).

(٣) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: محمد بن حرملة، والصواب من «ج».

يسارٍ، عن أبي الدرداء ﵁، سمع رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٤٦]». قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾»؛ قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾». قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟[(١)] [قال]: «وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ، وَإِن رَغِمَ أَنفُ أَبِي الدَّرداءِ»[(٢)].

(٣٢٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا القاسمُ العمريُّ، عن سهيلِ[(٣)] بنِ أبي صالحٍ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ، عن أبي الدرداء ﵁، عن رسول الله ﷺ بمثله[(٤)].

---

(١) من قوله: ولمن خاف (الثانية)... إلى قوله: وإن سرق: ليس في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٦٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٧)، والطبري في «التفسير» (٢٧/ ١٤٦) من طريق إسماعيل بن جعفر، به. إلا أن الطبري سماه: محمد بن جعفر.

وأخرج نحوه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٦)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٢١٤) من طريق أبي الدرداء ﵁.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٨): رجال أحمد رجال الصحيح.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٥٤٧، إحياء): رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٣) في الأصل: سهل، والصواب من «ج».

(٤) انظر ما قبله.

قال أبو عبدالله[1]: ومما يحقق ما قلنا: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ».

(٣٢٦) ـ حدثنا بذلك قتيبة بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ليثُ بنُ سعدٍ، عن عقيلٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ»[2][3].

(٣٢٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، قال: حدثنا زَمْعَةُ[4] بنُ صالحٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ»[5].

---

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٢)، ومسلم (٢٩٩٨)، وأبو داود (٤٨٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦١١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤١١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٧٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢١٨) من طريق الليث، به.

(٣) من قوله: حدثنا بذلك... إلى قوله: مرتين: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: ربيعة، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١١٥)، وعبد بن حميد في «المسند» =

(٣٢٨) ـ حدثنا الخصيبُ بنُ سالم[١]، قال: حدثنا شيخ من أهل المدينة، قال: حدثنا الزهريُّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

(٣٢٩) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وَكيعٍ، قال: حدثنا أبي، عن صالحِ بنِ أبي الأخضرِ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٣].

قال أبو عبدالله[٤]: فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات، وهو لسكره لا يجد لوعة[٥] اللدغة، وقد عمل فيه حمة السم، فلو قد أفاق، لاحتاج إلى من[٦] يمسكه من الاضطراب والتلوي، وإنما عنى بقوله المؤمن: ذلك البالغ

= (ص: ٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٨٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٤) من طريق الفضل بن دكين، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٥٠) من طريق زمعة، به.

(١) في «ج»: مسلم، وسيأتي عند المصنف في الأصل الحادي والمئة: الخصيب بن سلم، ولم أجد له ترجمة.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣١) و(٤/ ٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ٣٧٣) من طريق صالح بن أبي الأخضر، به.

(٤) من قوله: حدثنا سفيان. . . إلى قوله: عبدالله: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: لدغة.

(٦) في «ج»: لاحتاج المؤمن من.

الذي قد وقف به حذره على أمر عظيمٍ؛ كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣٣٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: عثمانُ بنُ زفرَ، قال: حدثنا حُصينُ بنُ عمر الأحمسيُّ، عن مخارقٍ، عن طارقِ ابنِ شهابٍ، قال: سئل ابنُ عباس رضي الله عنهما، عن أبي بكر رضي الله عنه، فقال: كان كالخير كله من رجل، كان فيه حِدَّةٌ، وسئل عن عمر رضي الله عنه فقال: كان كالطير الحَذِرِ الذي يرى أن له في كل طريق شبكةً تأخذُه[١].

فالمؤمن البالغ إذا وقع في الخطيئة، أخذ بكظمه، ووجع قلبه، وتمرر عيشه[٢]، وقلقت نفسه، فهو يلتوي كاللديغ يتململ ندماً، وتحسراً، ولهفاً[٣]، وأسفاً، يبيت ساهراً، ويظل نائحاً، فقد أنكت منه هذه الخطيئة بسمها، فكأنها قد[٤] أيقظته من الغفلة، ولا يواقع تلك الخطيئة، ولا يعود إلى أسبابها حذراً.

فقوله: (لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَين) تمثيل: أن لا يعود إلى أسباب تلك الخطيئة؛ مخافة أن يقع فيها، وهذا لمن لدغته الخطيئة،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١٢) من طريق حصين بن عمر الأحمسي مختصراً.
وأخرجه أيضاً (٣٠/ ٣٨٦) من طريق ابن عباس، به.

(٢) في «ج»: عليه عيشه.

(٣) ولهفاً: ليست في «ج».

(٤) قد: ليست في «ج».

وعمل فيه سمها؛ كما فعل يوسف ـ صلوات الله عليه ـ بعد الهم، كان لا يكلم امرأة حتى يرسل على وجهه ثوباً.

(٣٣١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عُبيدِالله[١] الربعيُّ، عن مُجاشِعِ ابنِ عمرٍو[٢]، عن زهيرِ بنِ معاويةَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِالله، قال: كان يوسفُ عليه السلام إذا جاءته امرأةٌ تستفتيه، ألقى على وجهه ثوباً؛ مخافةَ أن تُفْتَتَنَ[٣].

(٣٣٢) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاء، قال: حدثنا سُفيانُ، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ: أن رسولَ الله ﷺ قال لها حين جاءته بعدَ ما طلقها زوجُها. فقال[٤] بيده على وجهه، فاستتر به، وذلك بعدما لقي من شأن زينبَ ما لقي[٥].

---

(١) في «ج»: حدثنا أبو عبدالله.

(٢) في الأصل عمر، والصواب من «ج».

(٣) في سنده مجاشع، متهم بالكذب كما في «لسان الميزان» (٥/ ١٥)، إلا أنه لم ينفرد به.
أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٦) من طريق معاوية بن عمرو عن زهير، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في «ج»: فمال.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٥٢) من طريق سفيان بن عيينة، به. =

فأما مؤمنٌ عمل بالخطيئة فلم تلدغه، ولم يتبين فيه عملُ سمها؛ لأنه سكران، قد أسكرته شهوات الدنيا، ومات قلبه عن الشعور بذلك، فمتى يحذر حتى لا يلدغ؟

وسم الخطيئة: هو الظلمة التي تتراكم في صدره على قلبه، فتحجبه عن ربه، فيصير قلبه محجوباً عن الملكوت.

وهو قول عبدالله بن عمر ﷺ: لنفسُ المؤمنِ أشدُّ ارتكاضاً في الخطيئةِ منَ العصفورِ حينَ يُغدَفُ بهِ[1].

والإغداف: الإرسال، يعني[2]: إرسال الشبكة عليه.

وقول عبدالله بن مسعود ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب، فكأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه فتقتله، والمنافق ذنبه كذباب مر على أنفه[3].

وقوله: لا تجد المؤمن بخيلاً، ولا تجد المؤمن جباناً، ولا تجد المؤمن كذَّاباً[4].

= أخرجه مسلم (١٤٨٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٣)، والدارقطني (٤/ ٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٥٠)، وغيرهم من طريق مجالد، به، وليس عندهم هذه الزيادة.

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤) من قول عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ، وهو الصواب.

(٢) الإرسال يعني: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٤٩)، والترمذي (٢٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٠)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨).

(٤) أخرج نحوه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٩٠).

(٣٣٣) ـ حدثنا العباسُ بنُ أيوبَ الزبيريُّ، قال: حدثنا مسلم بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ موسى أبو المغيرةِ[١] الدمشقيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ دينار، عن عبدِالله بنِ غالبٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَصلَتَانِ لاَ تَجتَمِعَانِ في مؤمِنٍ[٢]: البُخلُ، وَسُوءُ الخُلُقِ»[٣].

فهذه الخصال كلها موجودة في الموحدين، فإذا ذكروا المؤمن، فإنما يعنون به: الذين ذكرهم الله بأنهم مؤمنين حقاً، وصير لهم الدرجات

---

(١) في الأصل و«ج»: صدقة بن أبي المغيرة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: مسلم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٢)، وابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٨٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٣) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه الترمذي (١٩٦٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٣)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٤٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٤٥)، وعبد ابن حميد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢٣٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢١١) من طريق صدقة بن موسى، به.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى، وفي الباب عن أبي هريرة.

في الجنة، بما ترقوه من درجات الإيمان.

(٣٣٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ قال: حدثنا أبو سلمةَ موسى بنُ إسماعيلَ وعارض، عن[1] أبي هلالٍ الراسبِّي، قال: حدثنا بكرُ بنُ عبدِالله المزنيُّ: أن الحواريين طلبوا عيسى بن مريم، فقيل لهم: توجه إلى البحر، فجاؤوه وهو يمشي على الماء، يرفعه الموج ويضعه، فقال أفضلهم: ألا أجيئك يا رسول الله! فأدخَلَ رجله في الماءِ، ورفع الأخرى، فقال: أدركني فقد غَرِقتُ، قال: فقال: تعالَ يا قصير الإيمان، أو قال: هاتِ يدك يا قصير الإيمان، لو أن لابن آدم مثقالَ حبَّة من خردل من اليقين، مشى على الماءِ[2].

(٣٣٥) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ الربيعِ، عن ابنِ المباركِ، عن عبدالله بنِ شَوْذَبٍ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن هُذيلِ بن شُرَحْبيل، عن

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٥٦ ـ ٥٧)، وابن أبي الدنيا في «اليقين» (ص: ٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) من طريق أبي هلال، به.

عمرَ بن الخطاب ﷺ، قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر بإيمان أهلِ الأرض، لرجح إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض[1].

(٣٣٦) ـ حدثنا عُمر، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ موسى، عن بقيةَ بنِ الوليد، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن مُريحِ بنِ مسروق، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، قال: تزعمون أنكم مؤمنون، وفيكم مؤمنٌ جائع[2]؟!

(٣٣٧) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا يحيى بنُ جعفرٍ الرازيُّ، عن الحَكَمِ بنِ نافعٍ، عن عبدِ الرحمن المكيِّ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، قال: سمعت وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقول: اسمعْ أَيْ[3] أخي إلى ما أصفُ لك من صفة المؤمن، وجدت في التوراة: المؤمن الذي إلى الإسلام هُدي، وبالإقرار بُدئ، ظاهر الإيمان بدنُه، على الإيمان بُني، وذلك: لأنه

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٦٩) من طريق ابن المبارك، به.
وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤١٨)، وإسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢٧) من طريق ابن شوذب، به.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٢٦) من طريق بقية، به. إلا أنه زاد: المثنى بن يزيد قبل مريح.

(٣) في «ج»: ابن.

عالم بالعلم، ناطق بالحكم، صادق بالفَهم، ورعٌ عن الحرام، بينُ الإعلام، كثيرُ السلام، لينُ الخِطاب[1]، قريبُ المعروف، سريعُ الرضا، بعيدُ السخط، يعلم إذا أفهم، فإذا علّم علم، ويكفُّ إذا شُتم، إن صحبته تسلَمْ، وإن شاركته تغنَمْ، وإن فارقته تندَمْ، وإن سمعتَ منه تتعلَّمْ، كثيرُ الوَقار، مُكرم[2] للجار، مطيعٌ للجَبَّار، قلبه بمعرفة الله زاهرٌ، وَلسانه بذكر الله غازر، وبدنه لطاعته ساهر، فهو مِنْ[3] نفسه في تعبٍ، والناسُ منه في أربٍ، فمثله كمثل الماء؛ لأن الماء حياة الأشياء كلها، فكمال المؤمن: الرضا، وعمله: التقى، مبغض للدنيا، قليل المُنى، فاني البناء، صادق اللسان، صابر البدن، قانع القلب، إن ائتمن أمانةً أداها، وإن ائتمَنَ هو غيرَه لم يُتَّهم، أبٌ لليتيم، وللأرملةِ رحيمٌ، وإلى الجنة مشتاقٌ، وبالوالدين غيرُ عاقٍّ، له حِلم[4] يُرضى، وعقل ينمى، كلامه منفعة، ومجاورته

(١) في «ج»: لين الجانب.

(٢) في الأصل: متكرم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: في، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: علم، وما أثبتناه من «ج».

رفعة، إن استكتمته كتم، وإن استطعمته أطعم، جوادٌ للهِ بالعطاءِ[1]، وللناس بحسن الخلق والرضا، إن استَقرض أدى، وإن سُئل أعطى، إن كان فوقَك اتَّضعَ، وإن كان دونَك اعتدل، فمثله كمثل شجرة ثبت أصلُها، وجاد فرعُها، وكثر ثمرُها، فمن[2] رآها، رغبَ فيها، لا يأخذ شيئاً ـ إن أخذه ـ رياءً، ولا يتركه ـ إن تركه ـ حياءً، بل أخذه لله سالماً، وتركه لله غانماً، محاسبٌ نفسه، ناظرٌ في عيوبه، مستقصٍ لعمله، إن كان محسناً، يخاف على نفسه أن لا يُقبل منه، وإن كان مقصِّراً، يخشى أن لا يُغفر له، وإن كان فاضلاً، كان شاكراً، لا يظلم، ولا يأثَم، ولا يتكلف، بيِّنٌ تدبيرُه، كثيرٌ عملُه، قليل زَلَلُهُ، سهلٌ أمره[3].

(٣٣٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثتنا حكامةُ بنتُ عثمانَ[4]، قالت: حدثنا أبي، عن مالكِ ابنِ دينارٍ، عن أنس بن مالكٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: جاور الله بالعطاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فهو من.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٣١٥) من طريق الحكيم، به.

(٤) في «ج»: حكامة بنت عثمان بن يسار.

«الوَرعُ سيِّدُ العَمَلِ، مَن لم يَكُن لهُ وَرَعٌ يَردُّهُ عَن مَعصيةِ اللهِ إذَا خَلاَ بِهَا، لم يَعبأ اللهُ بِسائرِ عَملهِ شيئاً» فذلك مخافةُ الله في السر والعلانية، والاقتصادُ في الفقر والغنى، والصدقُ عند الرضا والسخط، ألا وإن المؤمن حاكمٌ على نفسه، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، والمؤمن حسنُ الخُلُق، وأحب الخَلْق إلى الله أحسنُهم خُلُقاً، ينال بحسن الخلق درجةَ الصَّائِمِ القائم، وهو راقد على فراشه؛ لأنه قد رفع لقلبه علم، فهو يشهد مشاهد القيامة، يعد نفسه ضيفاً في بيته، وروحه عارية في بدنه، هو المؤمن حقاً[1]، ليس بالمؤمن حقاً حملانه على نفسه، الناس منه في عَفاءٍ، وهو من نفسه في عَناءٍ، رحيمٌ في طاعة الله، بخيلٌ على دينهِ، حييٌّ مِطواعٌ، وأولُ ما فات ابنَ آدم من دينه الحياءُ، خاشعُ القلب لله، متواضعٌ قد برئ من الكِبْر، قائم على قدمه، ينظر إلى الليل والنهار، يعلم أنهما في هدم عمره، لا يركن إلى الدنيا ركونَ الجاهل.

قال رسول الله ﷺ: «لاَ جرَمَ أَنَّهُ إِذَا خَلَّفَ الدُّنيا[2] خَلفَ ظَهرِهِ،

---

(١) هو المؤمن حقاً: ليست في «ج».

(٢) الدنيا: ليست في «ج».

خَلَّفَ[1] الهُمُومَ وَالأَحزَانَ، وَلاَ حَزَنَ عَلَى المؤمِنِ بَعدَ الموتِ، بَل فَرَحُهُ وَسُرُورهُ مُقِيمٌ بَعدَ الموتِ»[2] .

فمن كانت هذه صفته، فلدغ من جحر المعاصي مرةً، كان ذلك الجحر حينئذٍ[3] نُصبَ عينيه أبداً، فمتى يمر به، حتى يلدغه ثانيةً؟ فإنما ذكر رسول الله ﷺ من أوجعته المعصيةُ حتى أسهر ليله مما حل بقلبهِ من وجع الذنب، ووقع في العويل، كما ترى الذي يفارق محبوبَهُ من المخلوقين بموتٍ أو غيبةٍ إلى بلده، فيفجع لفراقه، فيقع في النحيب والعويل بمصيبته بفراقه، فالمؤمن لمَّا أصابَ الذنبَ، حل به أكثر من المصاب بفراق المخلوقين، فألمُ القلب الذي حل به هو لدغة المعصية،

---

(١) خلف: ليست في «ج».

(٢) ساقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٩٥) بتمامه من طريق الحكيم الترمذي، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من طريق حكامة بنت عثمان مقتصراً على قوله: «الورع سيد العمل... بسائر عمله شيئاً».

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩) من طريقها أيضاً بلفظ: «خشية الله رأس كل حكمة، والورع سيد العمل».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٤) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ، وساقه إلى قوله: «ما يرضى لنفسه».

قال ابن عساكر: قال عبد العزيز: إنه منكر بمرة، وإسناده إسناد لا تقوم به حجة، وفيه غير واحد من المجهولين.

(٣) حينئذ: ليست في «ج».

فقال رسول الله ﷺ: «المؤمِنُ لاَ يُلدَغُ مَرَّتَينِ مِن جُحرٍ وَاحِدٍ»[1].

أي: إن هذا الأمر قد لدغه مرَّةً فأوجَعَهُ، فوجعُ ذلك تذكرةٌ له من الغفلةِ في ذلك، حتى لا يقع قلبه[2] فيه ثانية؛ أي: إن هذا صفة المؤمن وشرطه حتى يستحق اسم الإيمان.

(٣٣٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعدُ بنُ حفص الطلحيُّ، عن شيبانَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ: أن نبي الله ﷺ كان في سفر، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً، فقال: «أَوَلَيسَ قَد ظَلَلتُم مِنَ اللَّحمِ شِبَاعاً؟»، فقالوا: (من أين؟ فوالله!)[3] ما لنا باللحم عهدٌ منذ أيامٍ، قال: «مِن لَحمِ صَاحِبِكُم الَّذي ذَكَرتُم»، فقالوا[4]: يا نبي الله! إنما قلنا: والله! إنه لضعيفٌ، ما يُعيننا على شيءٍ، قال: «وَذَلكَ، فَلاَ تَقُولُوا». فرجع الرجل إليهم، فأخبرهم بالذي قال، فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا نبي اللهِ! طأ على صِماخي، واستغفر

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدته من «ج».

(٤) في الأصل: فقال، وما أثبتناه من «ج».

لي، ففعل، وجاء عمر ﷺ فقال: يا نبي الله! طأ على صماخي، واستغفر لي، ففعل[1].

فهكذا تكون اللدغة، ألجأته الخطيئة إلى أن فزع إلى رسول الله ﷺ، وألقى نفسه في الترابِ بين يديه تذللاً، وأن يطأ بقدمه على صماخه، فهذا شأن المؤمن البالغ، وأما الذي يلزمه اسم المؤمن، فيحرم ماله، وعرضه، ودمه، فهم الموحدون.

(٣٤٠) ـ حدثنا سعيدُ[2] بنُ يحيى الأمويُّ، قال: حدثنا أبو بكر بنُ عياش، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبيشٍ، عن عمَر بنِ الخطاب ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤمِنٌ»[3].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن يحيى بن أبي كثير ﷺ مرسلاً.

(٢) في الأصل: سعد، وما أثبتناه من «ج».

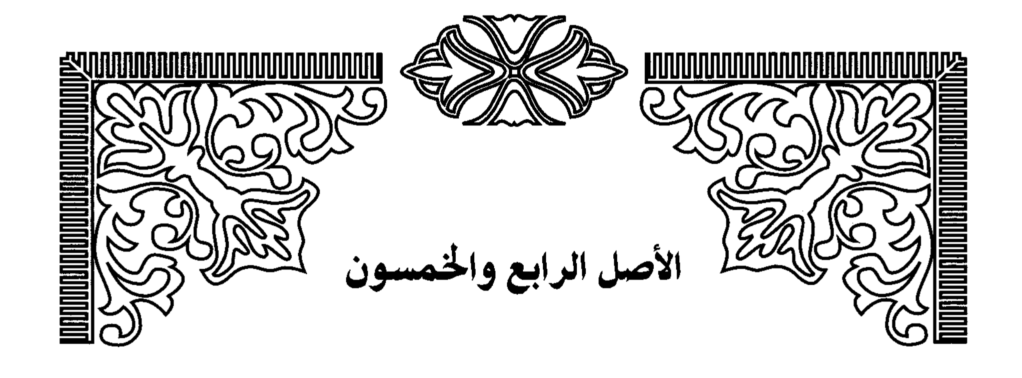
(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٠) من طريق سعيد بن يحيى، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا أبو بكر بن عياش، تفرد به سعيد بن يحيى الأموي.

وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث زر عن عمر، ورواه عن عمر من الصحابة عبدالله بن الزبير، غيره. =

= وأخرجه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٢١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (١٤١) و(٢٠١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٧٢٨)، والبزار (١/ ٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٧١) من طرق عن عمر بن الخطاب ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.



الأصل الرابع والخمسون

(٣٤١) ـ حدثنا مَعْبَدُ بنُ مسرورٍ العبديُّ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ سنان أبو عونٍ القربيُّ، قال: حدثني زيادٌ النميريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ تُحفَةِ المُؤمِنِ أَن يُغفرَ لِمَن صَلَّى عَلَيهِ»(١).

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٤٩٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٤٦) للحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

وفي سنده الحكم بن سنان، وهو ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٧).

وكذلك شيخه النميري ضعيف. وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروي عن أنس شيئاً لا يشبه حديث الثقات. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٢٥).

وروي من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفي سنده متهم بالكذب، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢١١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٨٠).

وقال عنه الحاكم، وابن الجوزي: موضوع.

وروي كذلك من حديث ابن عباس مرفوعاً، وسيأتي قريباً، أخرجه عبد بن حميد في«المسند» (ص: ٢١١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، والبيهقي =

قال أبو عبدالله: فالمؤمن كريم على ربه، ومقَدمُه على رب كريمٍ، فمن شأن الملوك أن أحدهم إذا قدم عليه بعضُ خدمه من سفرةٍ طالت غيبته فيها، أن يتلقاه ببشرى وكرامة، وأن يخلع عليه، ويبسط معه، ويجيزه بالجائزة السنية، ويأمر بأن يهيأ له نزُل، كذلك أرانا ربنا من تدبيره لملوك الدنيا، فإذا قدم عليه المؤمن، لقَّاه روحاً وريحاناً، وبشرى على ألسنة الرسل.

وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: ٣٠]، ثم يأمر لـه في قبـره بكسوة من فراش ودثار ورياحين، وهو قوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[الروم: ٤٤]، وينور له في مضجعه، ويؤنسه بملائكته الكرام.

فهذه كلها تحفة إلى أن يلقاه في عرصة القيامة، فيبعث به إلى الموطن الذي هيأ له نزلاً، فأول تحفة أن يغفر لحملته إلى بابه، والمصلين عليه؛ لأنهم قد حملوه على أعناقهم تعظيماً له وإكراماً، وتقربوا بالصلاة عليه إليه، فاستوجبوا من الله المغفرة، وجعل تلك المغفرة تحفة لهذا المؤمن الذي قدم عليه، وإن الرجل من عرض الناس لتحمل إليه الهدية، فيستحي أن ينصرف عنه الحامل لتلك الهدية خائباً، حتى يناوله شيئاً.

وإذا رده كذلك، كان في ذلك هُجنة له عند الخلق، فكيف بالملك من ملوك الدنيا إذا أهدي له هدية، فانصرف الرسول عنه صفر اليدين؟! فإذاً

= في «شعب الإيمان» (٧/ ٧).

ثم قال البيهقي: في هذه الأسانيد ضعف.

يقال له: أوليس من شأن الملوك أنهم يأنفون من أن يردوه إلى المهدي خائباً؟ أوليس في ترك ذلك تركُ كرامة المهدي في[1] إعطائه براً ولطفاً وكرامة للمهدي؟

فكذلك هؤلاء الحملة لهذا المؤمن إلى الله، فإن هذا المؤمن أخرجه الله إلى الدنيا، فمنَّ عليه، وهداه، فما زال يقطع عمره في إرضاء الحق، وإن زلت قدمه، رجعَ إلى الله تائباً نادماً[2]، فاستوى على أطراف قدميه من اليقظة والانتباه والأخذ بالحزم، والمنةُ كانت لله عليه في ذلك كله[3]، ولكن الرب ـ تبارك اسمه ـ نسب سعيه إليه، ومدحه على ذلك، وأثنى عليه، ووعده عليه حسن المثوبة، فلما مات، غسلوه وطيبوه وكفنوه، وحملوه هدية إلى الحق، فقبله الحق، فأداه إلى الرحمة، وصار الحق والرحمة وليبه[4]، فينجزا له من الله المغفرة لمن حمله، ولم يخيبا الحملة، ولم يستجيزا أن يتركا الحملة، فيصرفون على حمل مثل هذه الهدية خائبين.

(٣٤٢) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا سعيدٌ القداحيُّ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن العَرْزَمِيِّ، عن عَطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: أوَّلُ ما يُجازَى به العبد أن يُغفر لمن صَلَّى عليه[5].

---

(١) في الأصل: وفي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: نادماً هداه.

(٣) كله: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٤) في الأصل: ولياه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٨٤)، والبيهقي =

قال سعيد: يعني: أهل الجنازة[1].

والتحفة عندنا: هي الطرفة، والهدية: هي العطية، ومعناهما قريبٌ، إلا أن بينهما فرقاً في نكتة[2].

فالهدية: ما تعطيه لتستميل به، والهدي: الميل، ومنه قوله: مشى يتهادى؛ أي: يتمايل، ومنه سمي الهدي؛ لأنه يميل بقلبه إليه.

والطرفة: هي[3] الشيء تعطيه بعد الاستمالة، وبعد أن صار له ولياً وثقةً، فهو يطرفه بشيءٍ يريد أن يحليه بذلك، كالسكر على رأس الأرز، (ونحوه، فالأرز طعام، والسكر حليته وطرفته، يريد بذلك بره، فذلك البر أعظم من الأرز)[4]، ومن جميع[5] تلك الأطعمة بين يديه.

فكذلك المؤمن قد أعد الله له دار السلام مستقراً ومسكناً دائماً ملكه

= في «شعب الإيمان» (٧/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٢٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٨٠) من طريق مروان بن سالم، به.

قلت: هو عند الجميع مرفوع، وعلى كلٍّ، ففيه مروان بن سالم، منكر الحديث متروك، انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٤).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩): رواه البزار، وفيه: مروان بن سالم الشامي، وهو ضعيف.

وله طريق ثانية عند البيهقي ساقها وضعفها.

(١) في الأصل: معنى الجائزة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: في ثلاثة، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: هو.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في «ج»: وجميع.

فيها، ثم هو ـ تبارك وتعالى ـ في جلاله وعظمته ومجده وبهائه يريد أن يبر عبده المؤمن لحبه إياه بشيء يطرفه؛ ليتجدد عليه جميع النعم بها، فيبرّه بشيء ليس عنده في مدائنه وقصوره وجنانه، فكذلك البر عنده أعظم موقع وسرور حتى يمتلئ فرحاً، ويبره هاهنا بطُرَف.

فمن طُرفه ما جاء في الخبر: إذا أراد الله أن يُتحف عبدَه المؤمن، سلط الله عليه مَنْ يظلمُه[1].

لأن بلوى الدنيا كثيرة؛ من الأمراض، وألوان المصائب، وللنفس فيها فجعةٌ، ثم يرجع إلى ربه في أن هذا صنعه وتدبيرهُ، فإذا ظلم، اشتدت فجعته، ووجد القلب من الألم عليه لما يتضاعف من اللوعة فيه، فتلك الأمراض والمصائب هدايا من رب العالمين.

والظلم: تحفةٌ قد أطرفه الله بها.

والطرفة: هو شيء يكون في الأحايين مرةً شيئاً لم يكن عنده مثله، فالظلم هو شيء لم يكن يجري عليه في أحواله من المصائب، فإذا أراد أن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٢١) عن الفضيل بن عياض رحمه الله من قوله.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٨٤) عن بشر بن الحارث رحمه الله من قوله.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١١٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٧) عن أنس مرفوعاً بلفظ: «لو أن المؤمن في جحر لقيض الله له من يؤذيه».

يطرفه؛ بأن يجدد له شيئاً لم يكن عنده، سلط عليه من يظلمه، فذاك تحفته له.

وقد سلط على يحيى بن زكريا ـ صلوات الله عليه ـ من ذبحه ذبحاً.

فليس هذا مما يجري في بلوى أهل الدنيا ومصائبهم، هذا شيء نادر شاذ محدث لعبده، حشو تلك الطرفة بره، وحشو ذلك البر حبه لعبده.

فالجنة مسكن المؤمنين ثواباً لأعمالهم، فإذا أراد أن يتحفهم، بعث إليهم بطرائف ليس عندهم مثلها، فتلك تحفتهم، وكذلك في دار الدنيا قد هيأ للمؤمنين أموراً من طاعته[1] يوفقهم لها، فإذا أراد أن يتحف أحداً منهم، سلط عليه ظالماً، ثم يرزقه الرضا بذلك، فيكتبه في ديوان أهل الرضا حتى يوجب له غداً رضوانه الأكبر.

هذا لمن جعلت الجنة له ثواباً، ومن جعلت الجنة له هدية، فتحفته من مجالسه، ومن لطفه في تلك المجالس، والله أعلم[2].

❒ ❒ ❒

---

(١) في الأصل: طاعة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الخامس والخمسون

(٣٤٣) ـ حدثنا قُتيبـةُ بنُ سعيدٍ[(١)]، قال: حدثنا أبو عَوانَـة، عن قَتـادةَ، عن أنسِ بنِ مـالك ﵁، قـال: قـال رسولُ الله ﷺ[(٢)]: «يَهرَمُ ابنُ آدَمَ، وَيَشِبُّ مِنهُ اثنَتَانِ: الحِرصُ عَلَى المَالِ، وَالحِرصُ عَلَى العُمُرِ»[(٣)].

---

(١) في الأصل: سعد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عن قتادة عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: أنه قال.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٤٧)، والترمذي (٢٣٣٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢٣٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٩٢)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (ص: ٣٥ ـ ٣٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٤٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢١٦) من طريق قتادة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبدالله: فالحرص: لهبان الشهوة، وهو الذي يستفز الآدمي، ويعجله، ويحير عقله، ويخمد[1] نوره، ويغلي في صدره.

والشهوة نارٌ ذات دخانٍ، فكلما زدت[2] النار وقوداً، ازدادت نوراً[3] وتلهباً، واستجرت[4] تلظياً.

فإنما ذكر المال؛ لأنه رأس الشهوات، وبه تنال جميع الشهوات، وإنما سمي مالاً؛ لأنه يميل بالقلب عن الله.

وإنما ذكر العمر؛ لأنه بدوام العمر تدوم له الشهوات، وبالعمر يملك المال، فإذا ذهب العمر، زال المال، وتعطلت الشهوات، فوجدت نفس ابن آدم لذة الشهوات، ولذة دوام العمر، فتشبثت به، واستأثرت القلب، فذهبت بالرقبة، فإذا هو عبد آبق هارب من مولاه، تنكب على وجهه، فجسده[5] في إدبار ونقصان[6]، وفي نقصان من القوة، ووجود اللذة، وقضاء الشهوة هرم، والهرم الخالي من الأشياء، قد خلت طبائعه من الحرارة والقوى، وقحل جلده؛ لانتشاف الحياة ماء جلدته، فاصفرت جلدته[7]، ورق عظُمهُ، وانتشف النقص ماء شبابهِ، وهو في ازدياد من الحرص على هذين

---

(١) في «ج»: ويخبئ.

(٢) في «ج»: زادت.

(٣) ازدادت نوراً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ووقوداً واستجر.

(٥) في «ج»: بجسده.

(٦) ونقصان: ليست في «ج».

(٧) فاصفرت جلدته: ليست في «ج».

لا يزالان يشبان منه حتى ينفد عقله، ولا يطفئ لهبانَ الحرص إلا الإيمانُ بالله، فكلما ازداد العبد إيماناً بربه[1]، وطمأنينته إليه، وكلما ازداد من الثقة بربه، ازداد به غنًى، ومن استغنى بالله، فهو الغني وهو قول رسـول الله ﷺ: «لَيسَ الغِنَـى عَن كَثرةِ العَرَضِ، إِنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفسِ».

(٣٤٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سُفيانُ، عن أبـي الزنـادِ، عن الأعـرجِ، عـن أبـي هريـرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[2].

فإذا استغنت النفسُ بالله لما ولج في الصدر من نور اليقين المنشرح به صدره، صار عرض الدنيا فضلاً.

(٣٤٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا المسعوديُّ، عن أبي عمرَ، عن مكحولٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نفَسُ ابنِ آدمَ شَابَّـةٌ وَلوِ التَقَت تَرقُوَتَاهُ

---

(١) في «ج»: بربه، وهو النور الذي يشرح به صدره؛ فهو على نور من ربه ازداد ثقة بربه.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥١)، وابن ماجه (٤١٣٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٣)، وهناد في «الزهد» (١/ ٣٣٩)، والحميدي (٢/ ٤٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجـه ابن حبان في «الصحيح» (٦٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١١) من طريق أبي الزناد، به.
وأخرجه البخاري (٦٠٨١) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

مِنَ الكِبرَ، إِلاَّ مَنِ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلتَّقوَى، وَقَلِيلٌ مَا هُم»[1].

فهذا قد كشف عن معنى ما ذكرنا، وذلك أن النفس معدن الشهوات، فهي شابةٌ؛ لأن تلك الشهوات بمنزلة النار لا تزال متوقدة[2] ما زالت واجدة للحطب، فإذا أمسك عنها الحطب، طفئت، فخمدت، فكذلك شأن النفس، لا تزال رطبةً متوقدة تجر شهواتها متلظية بحرها، ما دامت واجدة للنعم، فإذا أمسك عنها، ذبلت، ويبست، فإذا امتحن الله قلباً للتقوى، قوي صاحبه على الامتناع من قضاء الشهوات واللذات، فولج النور قلبه، وانشرح الصدر، ودخلت الخشية، وجاءت الأحزان، ودامت[3] الفكر فيما أمامه

---

(١) هو حديث ضعيف.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٥٢) للحكيم الترمذي عن مكحول رحمه الله مرسلاً.

والمسعودي هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، ثقة اختلط قبل موته بسنة أو سنتين، وقال ابن نمير: كان ثقة، فلما كان بأخرة، اختلط، سمع منه عبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة، وما روى عنه الشيوخ، فهو مستقيم. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٢٤).

وأبو عمر هو: زيد بن واقد القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عمرو، الشامي الدمشقي، ثقة من كبار أصحاب مكحول. انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ١٠٩).

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٨٧)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٦٥) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه.

(٢) في الأصل: توقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ودام.

من الخطـر الصعب[1] العظيـم، وعظـائم الأهوال، فهم الذين استثناهم رسول الله ﷺ من أن تشب نفوسهم وهي شهواتهم، وقليل ما هم.

والامتحان هو: أن يستخرج سره، والسر: هو النور الذي قذفه في قلبه، فإذا استقر ذاك في قلبه، وأشرق في[2] صدره، صار ذلك وقايةً له من جميع مكاره الآخرة، فقيل: تقوى، وإنما هو: وقوى، وحولت الواو تاء، ومأخذه: من الوقاية، فإذا فعل ذلك، فقد امتحنهُ؛ أي: استخرج[3] سره للوقاية التي في صدره وقلبه؛ لأنه يظهر على الأركان بالأفعال المحمودة المرضية.

فالنفوس شابة وإن هرمت الجوارح، وانهدت الأركان؛ لدوام التنعم بالمال والعمر، إلا هذه الطبقة الممتحنة التي استثناهم رسول الله ﷺ، فنفوسهم هرمت في وقت شبابهم، وحداثة أسنانهم؛ لأن شهواتهم قد ذبلت وضعفت بما ولجت تلك القلوب من الخشية والأحزان لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت، ولعلمهم بالله صاروا سبياً من سبيه، والمشغوف سبي من به شغف، فإذا شغفت بدنيا، فأنت سبيها، وإذا شغفت بالآخرة، فأنت سبيها، وإن شغفت بالخالق، فأنت سبيه، ومن استولى على قلبك شأنه، فأنت له، هذا جملة الكلام.

وإن ابن آدم ركب في طبعه أن لا تزال نفسه تجمح في طلب شيء، حتى إذا اطلع على أفضل منه، رفضت هذه، وأقبلت على الأفضل، فلا يزال طالباً،

---

(١) الصعب: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: به.

(٣) في «ج»: تستخرج.

حتى إذا اطلع على الآخرة، رفض هذه[1]، وأقبل عليها، فلا يزال لها طالباً، حتى إذا طالع الملكوت، أقبل على مولاه، ولها عن ذكر الدارين، واشتغل بالماجد الكريم، فرآه سلس القياد، منكسر القلب، قد أخذت الأحزان بمجامع قلبه، فقطعته عن فكر الدنيا وأهلها، وما هم فيه، فهو حبيس الله في سجنه.

وهو قول رسول الله ﷺ: «الدُّنيَا سِجنُ المُؤمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ»[2].

والمسجون: عينهُ إلى الباب، يراقب دعوة متى يدعى فيجيب.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ج»: الآخرة رفضها.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين.



الأصل السادس والخمسون

(٣٤٦) ـ حدثنا موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا أبو أُسامةَ، عن الإفريقيِّ، عن عبدِالله بنِ نافعٍ: أن أبا سعيدٍ الخدريَّ حدثه: أنه سمعَ نبيَّ الله ﷺ يقول: «إِنَّ للهِ ـ تَبارَكَ اسمُهُ ـ ثَلاثَ مِئَةٍ وَخَمسَةَ عَشرَ شَرِيعَةً، يَقُولُ الرَّحمَنُ: وَعِزَّتي! لاَ يَأتِينِّي عَبدٌ مِن عِبَادِي لاَ يُشرِكُ بي شَيئاً بِوَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، إِلاَّ أَدخَلتُهُ الجَنَّةَ»(١).

قال أبو عبدالله: فالرسل: ثلاث مئة وخمسة عشر، لكل رسول شريعة،

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص:٣٦٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣١٤)، والحارث في «المسند» (١/ ١٥٣ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٤٣) من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، به.

إلا أنه عند الجميع عن عبدالله بن راشد، وليس ابن نافع، مما يدل على أنه وهم، أو خطأ من الناسخ، وهو الأغلب.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٦): في إسناده عبدالله بن راشد، وهو ضعيف.

فقال في تَنْزيله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة: ٤٨].

وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾[الجاثية: ١٨].

وإن الله ـ تبارك اسمه ـ دعا العبادَ إلى دارِ السلام بعد أن دعاهم إلى الإقرار بتوحيده فأجابوهُ.

فإنما أجابه من هداه، ثم شرع لكل رسول طريقاً إليها، وهو الحلال والحرام، فالحلالُ مرضاتهُ، والحرام مساخطه، فإذا استقام العبد في سيره في شريعته، أدخله الجنة.

فقوله: «لاَ يَأتيني عبدٌ لاَ يُشركُ بي شيئاً بوَاحدةٍ مِن هذهِ الشَّرائعِ»؛ أي: شريعة زمانه، ورسوله، فلو أتى رجل بشريعة هود في زمن موسى عليه السلام، لم ينتفع به، ولو أتى بشريعة موسى في زمن عيسى، لم ينتفع به، ولو أتى بشريعة عيسى، في زمن محمّد ﷺ، لم ينتفع به، ولم يقبل منه[1]، إنما يقبل من كل عبدٍ ما أتى بشريعته التي شرعت له على لسان رسوله ﷺ، وإن الله شرع الطريق لعباده ليحلوا[2] حلاله، ويحرموا حرامه؛ كي يصلحوا لدار السلام يوم مقدمهم عليه، فإن الحلال زين، والحرام شين، فلم يستجز لهم أن يقدموا عليه مع الشين، فيسكنهم داره[3].

❑ ❑ ❑

(١) في «ج»: منه ولم ينتفع بها.

(٢) في «ج»: فيحلوا.

(٣) داره: ليست في «ج».



الأصل السابع والخمسون

(٣٤٧) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، قال: سمعتُ سليمَ[1] بنَ عامرٍ يقول: سمعت أوسطَ البجليَّ على منبر حمصَ يقول: سمعت أبا بكر الصديق ﷺ على المنبر وهو يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول على المنبر عامَ أولَ[2]، والعهدُ قريبٌ: «سَلُوا اللهَ اليَقِينَ والعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لم يُعطَوا شَيئاً خَيراً مِنَ اليَقِينِ وَالعَافِيَةِ»[3].

---

(١) في الأصل و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: الأول، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ٣) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٩) من طريق سليم بن عامر، به.

وأخرجه الترمذي (٣٥٥٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٧)، وابن حبان =

قال أبو عبدالله: فاليقين: هو استقرار النور في القلب والصدر، وذلك أن نور الإيمان في القلب، والشهوات بظلمتها، وفوران دخانها متراكمة على القلب، قد أظلمت الصدر، وحالت بين عيني القلب، وبين رؤية أمور الغيب، فهو مقرٌّ بأمور الغيب[1] من الجنة والنار، والحساب، وأهوال الموقف، وأمور تدبير الله في دنياه، إلا أن نفسه تشبه عليه بخداعها وأمانيها؛ لأنها لم تصر له كالمعاينة، وليس الخبر كالمعاينة، فإنما أخبره إيمانه بذلك، فإذا امتلأ قلبه من النور، كان كما قال رسول الله ﷺ لحارثة حين قال: يا رسول الله! كأنِّي أنظر إلى عرشِ ربِّي بَارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وإلى أهل النار كيف يتعاوون فيها[2]، فأضاء الصدر بذلك، فصارت عينا القلب ذات بصيرة.

فاليقين: استقرار القلب بذلك النور.

ويقال في اللغة: يقن الماء في الحفيرة، يعني: استقرَّ.

وأما العافية: فإنما هو عفو وعافية، وكل واحد منهما مشتقٌّ من صاحبه، فالعفو في الآخرة، والعافية في الدنيا، وهو: أن يُعفى عنك من الخذلانِ، فلا تخذل حتى لا تقع في الذنب، وأن يُعفى عنكَ حتى لا تصيبك الشدائد والبلاء، والمكاره، فإنما قيل: عافية، وأصله من العفو؛ فقد عُفي عنك

= في «المجروحين» (٢/ ٤٦) من طرق عن أبي بكر رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر رضي الله عنه.

(١) فهو مقر بأمور الغيب: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

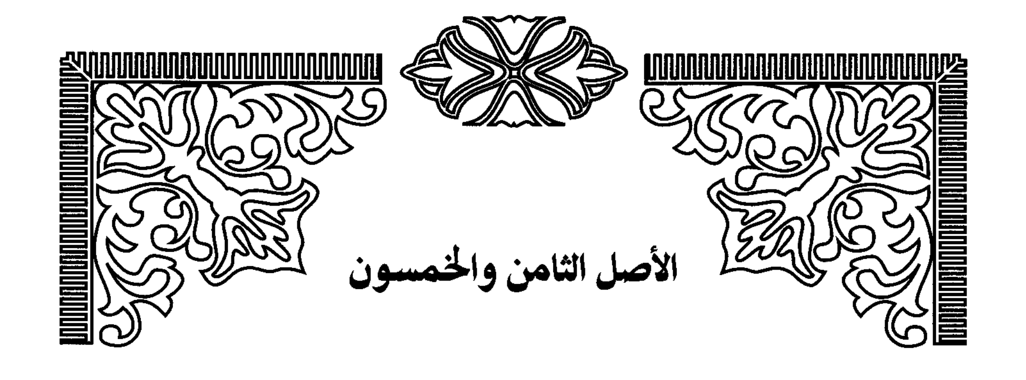
أن[1] يصيبك هذا، والعفو[2] قد عُفي عنك أن[3] تصيبك شدائد الآخرة، فكلاهما في المعنى واحد، إلا أن ذلك يستعمل في أمور الآخرة، والعافية في أمور الدنيا، وقد يدخل أحدهما على الآخر في مواضع.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: من أن.
(٢) في الأصل: والعفي، والصواب ما أثبتناه من «ج».
(٣) في «ج»: من أن.





الأصل الثامن والخمسون

(٣٤٨) ـ حدثنا بِشْرُ بنُ هلالٍ الصوافُ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن هارونَ الأعورِ، عن بُديلِ بنِ ميسرةَ، عن عبدِالله بنِ شقيقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[الواقعة: ٨٩] ـ الراء مضمومة ـ[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٣٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٦٦) من طريق بشر بن هلال، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٦٤٤) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وأخرجه أبو داود (٣٩٩١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢١٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥١٥)، والطبراني في «الصغير» (١/ ٣٦٩)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣) من طريقه أيضاً. إلا أنهم لم يذكروا: «برفع الراء».

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٦٤)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٧٠٤) من طريق هارون بن موسى، به.

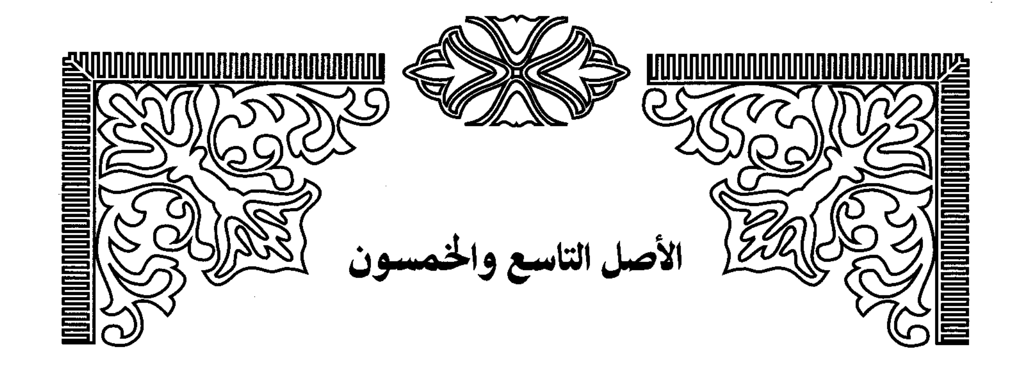
قال أبو عبدالله: وقد قرئت: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ ـ الراء مفتوحة ـ، فمن قرأ ﴿فَرُوحٌ﴾ ـ مضمومة الراء ـ ذهب إلى أن الروح أمرٌ جليلٌ من أمره، يحل بالقلب، فبه تطمئن القلوب إلى الله، وينال الذكر الصافي، وبه يصير محقاً، وبه يقدس القلب، وبه يشتاق عند حضور أجله إلى اللقاء، فيهون عليه الموت، ويتيسر[1]، ويطيب النفس إلى الشخوص إلى الله، وبه تأتلف قلوب المتحابين في الله، وبه عصمة قلوب الأولياء[2]، وهو من طريق القربة أن تناله قربة.

ومن قرأها: ﴿فَرَوْحٌ﴾: ـ مفتوحة الراءِ ـ، فإنه ذهب إلى أنه يسلِّم عليه ملك الموت في ذلك الوقت، ويقرئهُ السلام من ربِّ العزَّة، فيجد لذلك راحةً على القلب، وهو قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٤].

❑ ❑ ❑

(١) في حاشية الأصل: في نسخة: ويبشر.

(٢) في حاشية الأصل: في نسخة: الأنبياء.



الأصل التاسع والخمسون

(٣٤٩) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبي الزنـادِ، عن الأعـرجِ، عن أبي هريـرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «المُؤمِنُ يَأكُلُ في مِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ»(١).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣/ ٤، ٦٦) ومن طريقه أخرجه البخاري (٥٠٨١).
وأخرجه مسلم (٢٠٦٢)، وابن ماجه (٣٢٥٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٢٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣٦) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.
وله شاهد من حديث ابن عمر ﷺ: أخرجه مسلم (٢٠٦٠)، والترمذي (١٨١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٧١)، وابن ماجه (٣٢٥٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٦٧).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي بصرة الغفاري، وأبي موسى، وجهجاه الغفاري، وميمونة، وعبدالله بن عمرو.

(٣٥٠) ـ حدثنا الحسينُ[١] **بنُ عليٍّ العِجْلِيُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، قال: حدثنا بُرَيْدُ بنُ عبدِالله بنِ أبي بُردةَ، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله**[٢].

قال أبو عبدالله: وذلك أن الإنسان مبنيٌّ على سبعة أخلاق: على الشرك، والشك، والغفلة، والرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب، فهذه أخلاقه، فأي خلقٍ من هذه الأخلاق استولى على قلبه، نسب إليه دون الآخرين.

ومما يحقق ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[الحجر: ٤٣ ـ ٤٤]، فأهل النار مجزَّؤون، مقسومون على هذه الأبواب السبعة، فكل جزءٍ منهم إنما صاروا[٣] جزءاً بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم، وكذلك روي لنا عن وهب بن منبه.

ومما يحقق ذلك ما:

(٣٥١) ـ حدثنا به أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبدُالله بنُ نافعٍ الزبيريُّ، قال: حدثنا ابنُ شيبةَ[٤]**، عن ابنِ جُريجٍ،**

---

(١) في الأصل و«ج»: الحسن، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦٢)، وابن ماجه (٣٢٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٠٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٣٤) و(٥٢٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٢ ـ ٦٣) من طريق أبي أسامة، به.

(٣) في «ج»: صار.

(٤) في الأصل و«ج»: أبو شيبة، والصواب ما أثبتناه.

عن عطاءٍ، عن ابنِ عباس[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِلنَّارِ بَابٌ لاَ يَدخُلُ مِنهُ إِلاَّ مَن شَفَا غَيظَهُ مِن سَخَطِ اللهِ»[2].

(٣٥٢) ـ حدثنا ابنُ أبي زائدةَ الهمدانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عمرَ البصريُّ، قال: حدثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ، عن جُنَيدٍ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال رسولُ الله ﷺ[3]: «لِجَهنَّمَ سَبعَةُ أَبوَابٍ، مِنهَا[4] بَابٌ لمَن سَلَّ سَيفَهُ عَلَى أُمَّتِي»[5].

---

(١) في الأصل: عن عباس، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٢٠) من طريق قدامة بن محمد ابن قدامة عن إسماعيل بن شبيب، وقيل: ابن شيبة، به.

قال البيهقي: تفرد به قدامة عن إسماعيل هذا.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٥): رواه البزار من طريق قدامة بن محمد عن إسماعيل بن شيبة، وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: هذا التفرد مدفوع بما عند الحكيم، والله أعلم.

وإسماعيل هذا واه منكر الحديث عن ابن جريج، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤١٠).

(٣) من قوله: للنار باب... إلى قوله: رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩٤) من طريق عثمان بن عمر، به. =

فهذا للرغبة، والأول للغضب.

فابن آدم مبنيٌّ على هذه الأخلاق السبعة، فإذا ولج الإيمان القلبَ، نفى هذه السبعة من القلبِ، فبقدر قوة الإيمان، تذوب هذه الأخلاق من النفس، وعلى قدر ضعفه، يبقى ضررهنَّ، فإذا كَمَلَ النور، وامتلأ القلب منه[1]، لم يُبق لهذه الأخلاق فيه موضعاً، ولا ولوجاً، فنفى الشكَّ، والشرك، والغفلةَ أصلاً، وصار بدل الشرك: إخلاصاً، وبدل الشكِّ: يقيناً، وبدل الغفلةِ: انتباهاً وكشفَ غطاءٍ وَمُعاينةً، وصار الغضب له، وفي ذاته، وصارت الرغبة إليه، والرهبة منه، وصارت الشهوة: منيةً، وكانت قبل ذلك نهمةً، فتحولت منية، وبقدر ضعف الإيمان وسقمه[2]، يبقى من هذه الأخلاق في المؤمن، فبقي فيه شرك الأسباب، وشك الأرزاق، وغفلة التدبير في كنه الأمور، والرغبة، والطمع في الخلق، والرهبة منهم في المضار والمنافع، واستعمال الشهوات على النهمةِ، فإيمانه يقتضيه ما عقد في توحيده لربه، أن هذه الأشياء كلها منه، وله، فأخلاقه تمنعه الوفاء بذلك عند نوائبه، فلذلك يبقى في عرصةِ

= وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١) في ترجمة جنيد بن العلاء، وقال: روى عن ابن عمر، ولم يره.

وانظر ترجمته في «لسان الميزان» (٢/ ١٤١)، وفيه: قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن حبان: ينبغي مجانبة حديثه، وقال الأزدي: لين الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» أيضاً، وقال البزار: ليس به بأس.

(١) منه: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: سقم الإيمان وضعفه.

القيامة محاسباً في مدة طويلة، والآخر كمل إيمانه[1]، وامتلأَ قلبه من نور الإيمان، فصار كما وصفنا بدءاً، فسقط عنه الحساب غداً[2].

فابن آدم يأكل في معاءٍ واحدٍ، أعني: الخلقة، إلا أن هذه الأخلاق السبعة سوى الغضب، قد عملت على قلبه، فصار كأنه يأكل في سبعة أمعاءٍ، وإذا آمن، فامتلأ قلبه من نور الإيمان، سكنت هذه الأخلاق، فشبع وروي؛ لأنه قد ثقل عليه بما ولج فيه، فإذا آمن، فإنما يأكل بمعاه الذي خلق فيه، وكلما كان أوفر حظاً من إيمانه، كان أقل لطعمه بهذا المعاء الواحد أيضاً، وإذا كان كافراً، فهذه الأخلاق الستة تعمل على قلبه، حين يصير كأنه يأكل في سبعة أمعاءٍ[3]؛ لأن الشركَ، والشكَّ، والغفلة، والشَّهوة، والرغبة، والرهبة، هم أعوانٌ لحرصه، فإذا حرص، لم يشبع، فاحتاج إلى الكثير، والذي سكنت عنه هذه[4] الستة الأخلاق بولوج الإيمان قلبه، ذاب الحرص في جوفهِ، وثقل الإيمان في قلبهِ، فأكل بالمعاءِ الذي خلق للآدميين، فاكتفى بذلك.

ومما يحقق ما قلنا:

(٣٥٣) ـ ما حدثنا به عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، عن حصينِ[5] بنِ عبدِ الرحمن،

---

(١) في «ج»: نوره.

(٢) غداً: ليست في «ج».

(٣) من قوله: وإذا آمن. . . إلى قوله: أمعاء: ليس في «ج».

(٤) هذه: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: حسين، والصواب من «ج».

قال: حدثني أبو صالحٍ السمانُ، قال: قدمَ ثلاثونَ راكباً على رسولِ الله ﷺ من غِفَارٍ، فيهم رجلٌ يُقال له: أبو بَصْرَةَ مثل البعير، فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «تَبَدَّدوا[١] القَومَ». فجعل[٢] الرجلُ يقيم الرجلَ، والرجل يقيم الرجلين[٣]، على قدر ما عنده من الطعام، حتى تفرق القومُ غيرَ أبي بصرة، قال: وكلُّ القوم يرى أن[٤] ليس عنده ما يُشبعه[٥]، فلما رأى رسولُ الله ﷺ ذاك، قامَ، فاستتبعه، فتبعه، فلما دخلَ، دعا له بطعامٍ، فوضعه بين يديه، فكأنما لحسه، ثم دعا له بقدحٍ، فحلب له فيه، فشربه، حتى حلب له في سبعة قداح، فشربها، فبات عندَ رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فتكلم بشيء منه، فلما خرج رسولُ الله ﷺ، إلى صلاة الغداة، استتبعه، فتبعه، فصلى معه الغداةَ، فلما سلم رسولُ الله ﷺ، أقبل على الناس بوجهه، فقال: «عَلِّمُوا أَخَاكُم، وَبَشِّرُوهُ»، فأقبل القوم بنصحٍ يعلِّمونه، فألقى

---

(١) في «ج»: بددوا.

(٢) في «ج»: فجعله.

(٣) والرجل يقيم الرجلين: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: أنه.

(٥) في «ج»: يشبعه ما عنده.

رسول الله ﷺ ثوباً حين أسلمَ، ثم قام فاستتبعه، فتبعه، فلما دخل، دعا له بطعامٍ، فوُضع بين يديه، فلم يأكل إلا يسيراً حتى قال: شبعتُ، ثم دعا له بقدحٍ، فحلب فيه، فلم يشرب إلا يسيراً، حتى قال: رَوِيتُ، فضرب رسولُ الله ﷺ على مَنْكِبه، فقال: «أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِنَّكَ كُنتَ بالأَمسِ كَافِراً، وَإِنَّكَ اليَومَ مُؤمِناً، وَإِنَّ الكَافِرَ يَأكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ، وَإِنَّ المُؤمِنَ يَأكُلُ في مِعَاءٍ وَاحِدٍ»[1].

❒❒❒

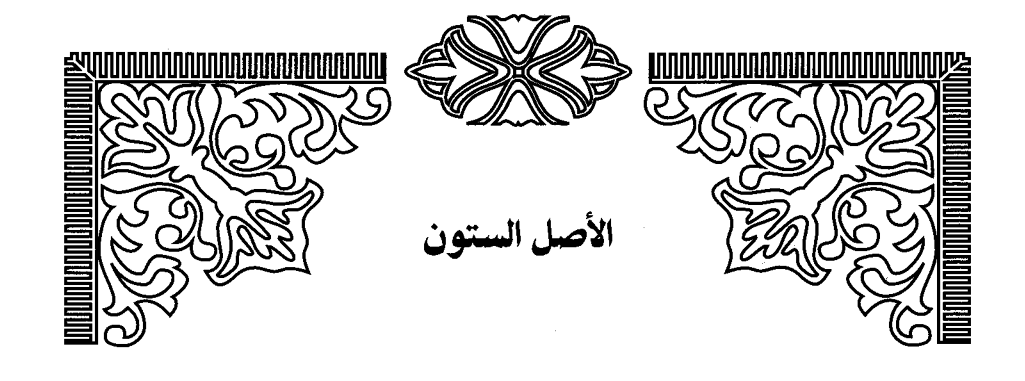
---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٩٧)، والحربي في «إكرام الضيف» (ص:٤٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣٧) من حديث أبي بصرة الغفاري بأخصر مما عند المصنف.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣١): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وروى الطبراني في «المعجم الأوسط» بعضه.

وقد اختلف في صاحب هذه القصة من هو؟ أم إنها قصص متعددة، انظر لذلك: «فتح الباري» (٩/ ٥٣٨).





الأصل الستون

(٣٥٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحُدَّانِيُّ، وقُتيبةُ بنُ سعيدٍ، وصالحُ بنُ عبدِالله، وابنُ أبي ميسرةَ، قالوا: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِكُلِّ عَبدٍ صَائِمٍ دَعوَةٌ مُستَجَابَةٌ عِندَ إِفطَارِهِ، أُعطِيَهَا في الدُّنيَا، أَو ذُخِرَ لَهُ في الآخِرَةِ»، فكان ابنُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقول عند إفطاره: يا واسعَ المغفرةِ اغفر لي(١).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٧٩) من طريق محمد بن إسحاق البلخي عن محمد بن يزيد، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٧) من طريق محمد بن يزيد موقوفاً.

قال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٢٨٧) متعقباً عزو السيوطي للحكيم، ورمزه لحسنه: ظاهر صنيع المصنف أن هذا الحديث مرفوع اتفاقاً كغيره من الأحاديث التي يوردها، ومخرِّجه الحكيم إنما قال: ابن نصر رفعه، وإن الباقين وقفوه على =

نصر بن علي رفعه، والآخرون وقفوا به على ابن عمر[1].

قال أبو عبدالله: فأمة محمد ﷺ قد خُصت من بين الأمم في شأنِ الدعاء، فقيل: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[غافر: ٦٠]، فإنما كانت تكون[2] للأنبياء، فأعطيت هذه الأمة ما أعطي[3] الأنبياء، فلما دخل التخليط في أمورهم من أجل الشهوات التي استولت على قلوبهم، حجبت قلوبهم، فالصوم منع النفس عن الشهوات، فإذا ترك شهوته من أجله، صفا قلبه، وصارت دعوته بقلبٍ فارغٍ قد زايلته ظلمة الشهوات، وتولته الأنوار، فاستجيب له؛ فإن كان ما سئل في المقدور له، عجل، وإن لم يكن، كان مذخوراً له في الآخرة.

وبلغنا: أن العبد إذا دخل الجنة، أعطي من الجنة بقدر ما يستقر في ملكه، ويجاز له ثوابه، فإذا زيدَ، قيل له: هذه دعواتك التي كنت لا تدري لها في دار الدنيا[4] إجابةً، كان ذلك مدخراً لك عندنا.

= ابن عمر، فأشار إلى تفرد نصر برفعه، فإطلاق المصنف عزو الحديث لمخرجه وسكوته عن ذلك غير مَرْضي.

قلت: تقدم متابعة البلخي عند ابن عدي.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٩٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٢٨) من حديث الحارث بن عبيدة ﷺ مرسلاً بلفظ: «إن لكل صائم دعوة، وإذا أراد أن يفطر، فليقل عند أول لقمة: يا واسع المغفرة اغفر لي».

(١) قوله: نصر بن علي رفعه، والآخرون وقفوا به على ابن عمر: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في الأصل: أعطيت، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: لا ترى بها في الدنيا.

(٣٥٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ[١]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ عبدِالله المدنيُّ، قال: سمعتُ ابنَ أبي مُلَيكَةَ، قال: سمعتُ عبدَالله بنَ عمرِو بنِ العاص ﵄ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِلصَّائِمِ عِندَ فِطرِهِ دَعوَةٌ لاَ تُرَدُّ».

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبدالله بن عمرو يقول عند فطره: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي[٢].

---

(١) في الأصل: هشام بن خلف، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٧)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٣٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٥٦) من طريق الوليد بن مسلم، به.

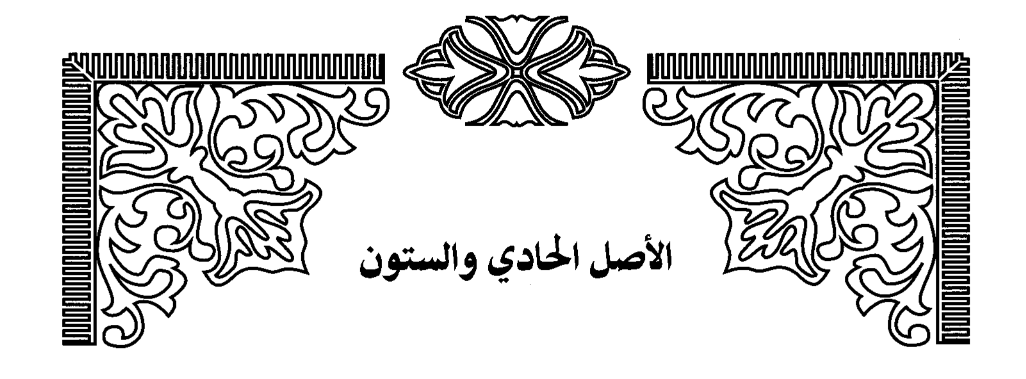
وقال الحاكم في «المستدرك»: إسحاق هذا إن كان ابن عبدالله مولى زائدة، فقد خرج عنه مسلم، وإن كان ابن أبي فروة، فإنهما لم يخرجاه.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢/ ٨١): إسناده صحيح؛ لأن إسحاق بن عبيدالله بن الحارث قال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري.

قلت: اختلف الرواة في إسحاق من هو؟ وخير من بحث فيه متعقباً الحاكم والبوصيري الشيخ الألباني ﵀ في كتابه الفذ «إرواء الغليل» (٤/ ٤١) وخلاصته: أن إسناد هذا الحديث ضعيف؛ لأنه إن كان راويه إسحاق هو ابن عبيدالله =

= ـ مصغراً ـ، فهو: إما ابن أبي المهاجر، وهو الراجح، فهو مجهول، وإن كان هو ابن أبي مليكة كما ظن المزي، فهو مجهول الحال كما في «التقريب»، وإن كان هو ابن عبدالله ـ مكبراً ـ، فالأرجح أنه ابن أبي فروة؛ لأنه من هذه الطبقة، وهو متروك كما قال الحافظ، والله أعلم.

وله شاهد أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٩) عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة»، فكان عبدالله بن عمرو إذا أفطر، دعا أهله وولده، ودعا.



الأصل الحادي والستون

(٣٥٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمُ ـ رحمة الله عليه ـ، قال: حدثنا أبو الحجاج النضرُ بنُ طاهرٍ البصريُّ[1]، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبدِ العزيزِ بن أبي بكرةَ، عن أبيه، عن أبي بَكْرَةَ، قال: «كَانَ رسول اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ الأَمرُ يُسَرُّ بِهِ، خَرَّ للهِ سَاجِداً شُكراً»[2].

---

(١) البصري: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٤٦)، والخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٣)، والدارقطني (١/ ٤١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٧٠) من طريق بكار، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر، وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة مقارب الحديث.

وقال الحاكم في «المستدرك»: هذا حديث صحيح وإن لم يخرجاه، فإن بكار بن عبد العزيز صدوق عند الأئمة... ولهذا الحديث شواهد يكثر ذكرها. =

قال أبو عبدالله: **فالسجود**: أقصى حالة العبد في التواضع لله، وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض، ويسكن جوارحه ملقياً للأرض وهكذا يليق، فالمؤمن كلما زاده محبوبه كرماً، ازداد[1] له تذللاً وتمسكاً[2]، وإليه افتقاراً، فبه ترتبط النعمة، وبه يجتلب المزيد، ويقتضي وليها الشكر عليها، وينجز ما وعد عليه من مزيدها، وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].

فالشكر: رؤية النعمة، ولا ينفك من رأى النعمة من الحياء، وإذا استحيا، خجل، وتذلل، وتواضع.

فكان الرسول ﷺ أعلاهم درجة في الرؤية من[3] الله ـ تبارك وتعالى ـ والمعرفة، وأنفذهم بصراً في صنعه؛ لعظيم اليقين، فكان يفزع إلى السجود من أثقال النعمة والمنة، وكان من[4] شأنه: «إذَا فَرِحَ، غَضَّ بَصرهُ».

(٣٥٧) ـ حدثنا بذلك سُفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا جميعُ بنُ عمرَ العجليُّ، عن رجلٍ من ولدِ هندِ بنِ أبي هالةَ يكنى أبا عبدالله، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن هندِ بنِ أبي هالةَ، عن رسول الله ﷺ[5].

= وصححه ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٥١١).

(١) في «ج»: زاده محبوباً ازداد.

(٢) وتمسكاً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عن.

(٤) من: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٤)، وابن حبان في =

قال أبو عبدالله: فغضُّ البصر من الحياءِ عندنا، وهكذا عادة الآدمي إذا استحيا، غض بصره؛ لأن الحياء في العينين، من أجل أن الحياء من شأن الروح، وبصره متصل ببصر الروح.

وأيضاً خلة أخرى: وذلك أن الفرح في القلب يؤدي إلى العين، فإذا انتهى الفرح إلى العين، ولم تغضها، انتشر الفرح، وقوي، فلم يكن ﷺ يحب أن ينشر فرحه في دار الأحزانِ، حتى يكون ذلك كله في دار الله، فسجود الشكر معلوم رسمه في أفعال الرسول، متواترة منه، قد فعله غير مرة، ومن بعده أصحابه.

(٣٥٨) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ سليمانَ الرازيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن أخيه عبدِالله بنِ عبيدةَ، عن موسى بن وردانَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما، قال: جئتُ أزورُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، فكان رسولُ الله ﷺ يوحَى إليه، ثم سُرِّيَ عنه، فقال:

= «الثقات» (٢/ ١٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٤) من طريق سفيان بن وكيع، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤) من طريق جميع ابن عمر، به.

وجاء الإسناد عند الجميع هكذا: عن جميع عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٧٨): رواه الطبراني، وفيه من لم يسم.

«يَا عَائِشَةُ: نَاوِلِينِي رِدَائِي، فَنَاوَلَتهُ»، ثم أتى المسجدَ، فإذا مذكِّرٌ يذكِّرُ، فجلس حتى قضى المذكرُ تذكرته، افتتح: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[فصلت: ١ ـ ٢]، فسجد، فطالت سجدته، حتى تسامع به ـ أظنه قال: مَن كَانَ عَلَى مِيلَينِ ـ، وَمِلِئ عَلَيهِ المَسجِد، وأرسلت عائشةُ في حاجتها: أن احضروا رسول الله ﷺ، ولقد رأيتُ منه أمراً، ما رأيت منه منذ كنتُ معه، فرفع رأسَه فقال: «سَجَدتُ هَذِهِ السَّجدَةَ شُكراً لِربِّي فِيمَا أَبلاَنِي فِي أُمَّتِي»، فقال له: ـ أحسبه أبو بكر ـ: وماذا أبلاك في أمتك؟ قال: «أَعطَانِي سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتِي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ». قال: يا رسول الله! إن أمتك كثير طيب، فازدد يا رسول الله. قال: «قَد فَعَلتُ، فَأَعطَانِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبعِينَ أَلفاً سَبعِينَ أَلفاً»، قال: يا رسول الله! ازدد لأمتك، فَقَالَ بيديه، ثم مال بهما إلى صدره، أو إلى بعض جسده، فقال عمر رضي الله عنه، أو غيره: أوعيتَ يا رسول الله! أو كلمةً نحوها[1].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. =

(٣٥٩) ـ حدثنا بشرُ بنُ آدمَ ابنُ بنتِ أزهرَ السمَّانِ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ بكرِ بنِ وهبٍ السهميُّ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ حسانَ، عن القاسمِ بنِ مهرانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن عبدِ الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَعطَاني سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغيرِ حِسَابٍ». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول اللهِ! فهل استزدته؟ قال: «قَدِ استَزَدتُهُ فَأَعطَاني مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبعِينَ أَلفاً، سَبعِينَ أَلْفاً»، فقال عمر رضي الله عنه: فهلا استزدته يا رسول الله[1]؟ قال: «استَزَدتُهُ، فَأَعطَاني هَكَذَا»، وفتح أبو وهب يديه.

قال أبو وهب: قال هشام: هذا من الله لا يدرى ما عدده[2].

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٧)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٣٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر كما في الحديث الذي بعده مختصراً.

وساق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٨٩) هذا اللفظ، ونسبه للطبراني في «المعجم الكبير»، وقال: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

ولم أجده في المطبوع بعد بحثي القاصر. وانظر في الحديث التالي.

(١) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٢٣٤) من طريق بشر بن آدم به، وقال: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٧) من طريق عبدالله بن بكر السهمي، به. =

فهذا الحديث أتم وأشبع، والأول لم يذكر فيه أنهم يدخلون الجنة بغير حساب، وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر أشبه بما ذكر؛ لأنه قد جاء في الروايات أنه يُدخل الجنة من هذه الأمة سبعين ألفاً بغير حساب.

(٣٦٠) ـ حدثنا بذلك عمُر بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا الربيعُ بنُ يحيى، [عن] المسعوديُّ(١)، عن بُكيرِ بنِ الأخنسِ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن أبي بكرٍ ﷺ، قال: قال رسولُ ﷺ: «أُعطيتُ سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتي(٢) يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ رَجلٍ وَاحِدٍ،

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١١): رواه أحمد، والبزار بنحوه، والطبراني بنحوه، وفي أسانيدهم: القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد، وموسى بن عبيد هذا هو مولى خالد بن عبدالله بن أسيد، ذكره ابن حبان في «الثقات»، والقاسم بن مهران ذكره الذهبي في «الميزان»، وأنه لم يرو عنه إلا سليم بن عمرو النخغي، وليس كذلك، فقد روى عنه هذا الحديث هشام بن حسان، وباقي رجال إسناده محتج بهم في الصحيح.

ومن هذا التخريج يتبين أن في سوق سند الحكيم هكذا خطأ، وصوابه: هشام ابن حسان عن القاسم بن مهران، عن موسى بن عبيد، عن ميمون بن مهران، عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٨٢) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(١) في الأصل: يحيى المسعود، وفي «ج»: المسعودي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) من أمتي: ليست في «ج».

فَاستَزَدت، فَزَادَني مَعَ كُلِّ واحِدٍ سَبعِينَ أَلفاً»[1].

(٣٦١) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ عاصمٍ، قال: حدثنا نافعٌ: أن أُمَّ قيس حدثته: أن رسولَ الله ﷺ خرج آخِذاً[2] بيدِها في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينة، حتى انتهى بها إلى بقيعِ الغرقد، فقال:

«مِنهَا يُبعَثُ[3] سَبعُونَ أَلفاً يَومَ القِيَامَةِ في صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». فقام رجل فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أَنتَ مِنهُم»، فقام آخر فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سَبقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»[4].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٦)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٢) من طريق المسعودي، به.

ووقع عندهم: عن المسعودي عن بكير، عن رجل، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١٠): فيهما المسعودي، وقد اختلط وتابعيُّه لم يسم، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: قد سُمي عند الحكيم، وهو قيس الحافظ الثقة الحجة.

(٢) في «ج»: أن رسول الله أخذ.

(٣) في «ج»: يبعث منها.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٧) من طريق محمد بن موسى، به. =

فهذا العدد من[1] مقبرةٍ واحدةٍ، فكيف سائر مقابر أمتهِ؟!

وإنما قال رسول الله ﷺ: «أَنتَ مِنهُم»، كأنه رأى فيه أنه منهم، والآخر لم يره بموضع ذلك، فقال: «سبقك بها عكاشة»، فقال للأول، وهو عكاشة: «أنت منهم»، إيجاباً وقسماً.

وأم قيس: هي بنت محصنٍ، وهي أخت عكاشة بن محصن الأسدي.

فهذا عطاء ربنا وكرامته لهذه الأمة أن أيدهم باليقين حتى عاملوا الله على الصدق والوفاء بفضل يقينهم، فصاروا سادات الأمم.

وكذلك[2] قال: «أَنتُم تُوفُونَ سَبعينَ أُمَّةً، أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرمُهَا عَلى اللهِ»[3].

= وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٨١) من طريق سعد بن عاصم، به.

قلت: سعد بن عاصم كذا وقع عند الحكيم، ووقع اسمه عند الحاكم: سعيد أبو غانم، ووقع عند الطيالسي: عاصم المدني مولى نافع مولى أم قيس، وصوابه ما وقع عند الطبراني، وهو: سعد أبو عاصم عن نافع مولى حمنة بنت شجاع.

وهو: سعد بن زياد أبو عاصم، قال عنه أبو حاتم: ليس بالمتين، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «لسان الميزان» (٣/ ١٥).

ونافع: قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٥٣): روى عن أم قيس بنت محصن، روى عنه سعد أبو عاصم.

وحديث: «سبقك بها عكاشة» في البخاري (٦١٧٥)، ومسلم (٢٢٠) وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ولكن ليس فيه ذكر البقيع، فالله أعلم.

(١) في «ج»: في.

(٢) في «ج»: ولذلك.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤)، والحاكم في «المستدرك» =

فباليقين وفَوا، وصَدقُوه فيما قبلوا منه، فسقط الحساب عنهم، ثم مع كل واحد منهم سبعين ألف يدخلون[1] بشفاعته، ثم مع كل واحد من الذين شفعوا فيهم يدخل بشفاعته سبعون ألفاً[2]، فاعتبر الآن كيف أولئك السبعون الألف الأولون، أولئك أولياء الله الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

وهم السابقون المقربون، يشفع كل رجل منهم في سبعين ألفاً ممن احتُبس للحساب في الموقفِ، ممن وجبت له الجنة، ثم يشفع كلٌّ واحدٍ منهم في سبعين ألفاً ممن وجب عليه الوقوف وطول الموقف[3].

فسجدة الشكر مما فعلها الصحابة والتابعون.

(٣٦٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا سلمةُ[4] بنُ رجاءٍ، قال: حدثتنا شعثاءُ، قالت:

= (٤/ ٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥) وغيرهم عن حكيم بن معاوية عن أبيه ﷺ.

وقال الترمذي: حديث حسن.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(١) في «ج»: يدخل.

(٢) في «ج»: سبعون ألفاً تدخل بشفاعته.

(٣) في «ج»: الوقوف.

(٤) في الأصل: سليمان، والصواب من «ج».

رأيت عبدَالله بن أبي أوفى، فقال: إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لمَّا أُتِيَ بِرأسِ أَبي جَهلٍ، صلَّى رَكعتينِ، وصلَّى بِهِم يَومَ الفَتحِ رَكعَتَينِ[1].

وسجد عمُر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث سجدات تباعاً حيث روى له أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٩١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٠٦)، والبزار في «المسند» (٨/ ٢٩٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٠٦) من طريق سلمة بن رجاء، به.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا ابن أبي أوفى، ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق.

قلت: أخرج ابن ماجه منه صلاته ركعتين عندما بشر برأس أبي جهل، ولم يذكر صلاته الركعتين عندما بشر بالفتح.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ١١): في إسناده شعثاء، ولم أر من تكلم فيها لا بجرح ولا بتوثيق، وسلمة بن رجاء لينه ابن معين، وقال ابن عدي: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ينفرد عن الثقات بأحاديث، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: ما بأحاديثه بأس، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٨): وفيه: شعثاء، ولم أجد من وثقها ولا جرحها.

وفي «تلخيص الحبير» (٤/ ١٠٧) قال ابن حجر: إسناده حسن، واستغربه العقيلي.

رسول الله ﷺ الحديث الذي قال: «يُجَاءُ باليَهُودِيِّ وَالنَّصرَانِيِّ يَومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ[1]: هَذَا فِدَاؤُكَ يَا مُسلِمُ مِنَ النَّارِ»[2].

❑❑❑

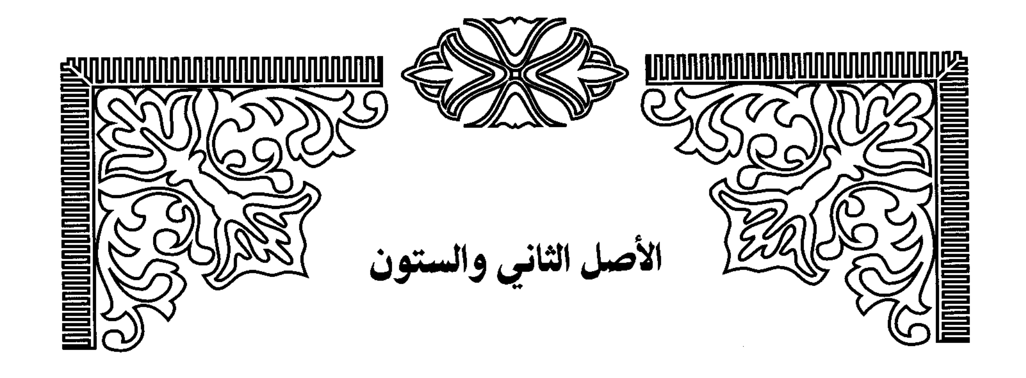
---

(١) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٢) و(٤/ ٤٠٩)، وعبد ابن حميد في «المسند» (ص: ١٩٠)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٢/ ٦١٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٦٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٣٥) و(٤٩/ ٣٠٢).

ولم يذكر سجود عمر إلا عند ابن عساكر، والله أعلم.





الأصل الثاني والستون

(٣٦٣) ـ حدثنا زُريقُ بنُ السختِ[١] العدويُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ عونٍ، قال: أخبرنا عمرُ بنُ راشدٍ اليماميُّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَعَثْتُم إِلَيَّ رَسُولاً، فَاجعَلُوهُ حَسَنَ الوَجهِ، حَسَنَ الاسمِ»[٢].

---

(١) في الأصل: الشخت، وما أثبتناه من «ج» والله أعلم.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٦٧) من طريق جعفر بن عون، به.

وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٩٣) من طريق عمر بن راشد اليمامي.

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٨٣) في ترجمته.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٧٠) من طريق هشام عن يحيى بن أبي كثير، مرسلاً.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٧): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد، وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة، ويقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة. =

قال أبو عبدالله:

فهذا من طريق التفاؤل، وذلك أن أهل اليقظة والانتباه يرون الأشياء كلها من الله، فإذا ورد وارد حسنُ الوجه، حسنُ الاسم، تفاءل به، وهو حسن الظن بالله.

وكانَ رسول الله ﷺ يَتَفَاءَلُ وَلاَ يَتَطَيَّرُ[1].

لأن التفاؤل هو حسنُ الظن بالله، والفأل هو شيء يخص به قوم، وليس يكون لكل واحد؛ كالفراسة، والإلهام، إنما يكون لقوم خاص، وكالحكمة إنما تكون لطائفة من الناس، فكذلك الفأل.

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الفَأْلُ مُرسَلٌ»[2].

فمن أعطي حظاً من الفأل، انتفع بالفأل؛ كمن أعطي الفراسة، فله منها حظ، ومن لم يعط، لم يكن له منها حظ، والفأل قريب من الأفكار، والحظ نحوه.

= والمتن له شواهد يرتقي بها إلى الحسن أو الصحة، وخاصة حديث بريدة عند البزار وغيره. انظر: «كشف الخفاء» (١/ ٢٠١)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٢٢٠).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٠)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٤٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرج البخاري (٥٤٢٢)، ومسلم (٢٢٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بلفظ: «لا طيرة، وخيرها الفأل».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل العاشر والمئتين.

وقد كان نبي من الأنبياء يخط، فهذا الخط أفكاره وهو قريب من الفأل، وقد شرحته في بابه، والخط علم عظيم خص به أهله ممن[1] قد لاحظ ذلك يوم المقادير.

(٣٦٤) ـ حدثنا أبو عمارٍ الخزاعيُّ، قال: حدثنا أوسُ ابنُ عبدِالله بنِ بريدةَ، قال: حدثني أخي سهلُ بنُ[2] عبدِالله: أن أباه حدثه عن أبيه بُريدةَ: أن نبي الله ﷺ كان لا يتطير، ولكن يتفاءل، فكانت قريش جعلت مئة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله فيردّه عليهم حيث توجَّه إلى المدينة، فركب بُريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فتلقاه[3] نبيُّ الله ﷺ، فقال له نبيُّ الله ﷺ: «مَن أَنتَ؟»، قال: أنا[4] بُريدة، فالتفت إلى أبي بكر وقال:

«يَا أَبَا بَكرٍ! بَرُدَ أَمرُنَا، وَصَلُحَ»، فقال: «ومِمَّن؟»، قال: مِن أَسلَمَ، فقال لأبي بكر: «سَلِمنَا». قال: «ثم مِمَّن[5]؟»، قال: من بني سهم، قال: «خَرَجَ سَهمُكَ».

---

(١) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن، والصواب من «ج»، أو يكون ضمير أباه عائد على سهل.

(٣) في «ج»: فتلقى.

(٤) في الأصل: أنا أبا، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: ثم من، والصواب من«ج».

فأسلم بريدة، وأسلم الناس معه جميعاً، فلما أن أصبح، قال بريدة لنبيِّ الله ﷺ: لا تدخل المدينةَ إلا ومعك لواءٌ، فحل عِمامتَه، ثم شدَّها في رمحٍ، ثم مشى بينَ يديه، فقال: يا نبيَّ الله! تنزل عليَّ، فقال: «إِنَّ نَاقَتِي هَذِهِ مَأْمُورَةٌ»، فسارت حتى وقفت على باب أبي أيوب الأنصاريِّ[1]، فبركت، فقال بريدة: الحمدُ لله الذي أسلمتْ بنو سهمٍ طائعينَ غيرَ مكرَهينَ[2].

---

(١) الأنصاري: ليست في «ج».

(٢) الحديث ضعيف جداً.

أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ١٨١)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٥١٤)، وفي «التمهيد» (٢٤/ ٧٣) من طريق أبي عمار الحسين ابن حريث عن أوس بن عبدالله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة عن أبيه.

ثم قال ابن عبد البر: قال أحمد بن زهير: قال لنا أبو عمار: سمعت أوساً يحدث بهذا الحديث بعد ذلك عن أخيه سهل بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن بريدة فأعدت ثلاثاً: من حدثك؟ قال: سهل أخي.

وأوس هذا متروك منكر الحديث.

وأخوه سهل أسوأ حالاً منه، قال ابن حبان: منكر الحديث، يروي عن أبيه ما لا أصل له، لا نحب أن يشتغل بحديثه، وقال الحاكم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة في فضل مرو وغير ذلك يرويها أخوه أوس عنه.

انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٧٠) و(٣/ ١٢٠).

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى[1]: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، فَلْيَظُنَّ بي مَا شَاءَ»[2].

فإذا أحسن ظنه به، وفَى له بما أمل وظن، والتطير سوءُ الظن بالله، وهربٌ من قضائه، والعقوبةُ إليه سريعة، والمقتُ له كائن، ألا ترى إلى العصابة التي فرت من الطاعون كيف أماتهم، فروي في الحديث: أنه قال: «مَقَتَهُم فَأَمَاتَهُم»[3].

وذكر في تنزيله فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾[البقرة: ٢٤٣]، فالهرب من الطاعون تطير، وهربٌ من قضاء الله، وسوءُ ظن به.

(٣٦٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا فُضيلُ بنُ سليمانَ، عن فائدٍ مولى عبيدِالله بنِ عليٍّ، عن[4] عُبيدِالله ابنِ عليٍّ، عن أبي رافعٍ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ ومعي

---

(١) قال الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثالث والثلاثين والمئتين.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٥٨٩) عن قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾[البقرة: ٢٤٣] قال: مقتهم الله على فرارهم من الموت، فأماتهم الله عقوبة، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (ص: ٤٦)، وفي «الصبر وثوابه» (٥٢)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٥٨٩) عن هلال بن يساف بمعناه في قصة الفرار من الطاعون.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

مِكْتَلٌ فيه شاة مشويَّة، فقال لي: «يَا أَبا رَافع! ضَع مَا مَعَكَ». ثم قال: «نَاولني الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلتُهُ، فَأَكَلَهَا، ثم قال: «نَاوِلني الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلتُهُ، فَأَكَلَهَا، ثم قال: «نَاوِلني الذِّرَاعَ»، فقلت: وهل للشاة أكثرُ من ذراعين؟! فقال رسولُ الله ﷺ[1]: «لَو سَكَتَّ، لَوَجَدتَهَا»[2].

---

(١) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٠) من طريق الفضيل بن سليمان عن فائد، به.

وفي بعض الطرق: حدثني عبيدالله: أن جدته سلمى أخبرته: أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة...

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٢٥)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص: ١٩٣) من طريق فائد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٨) و(٦/ ٣٩٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٢٣)، وفي «المعجم الكبير» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) عن أبي رافع، به.

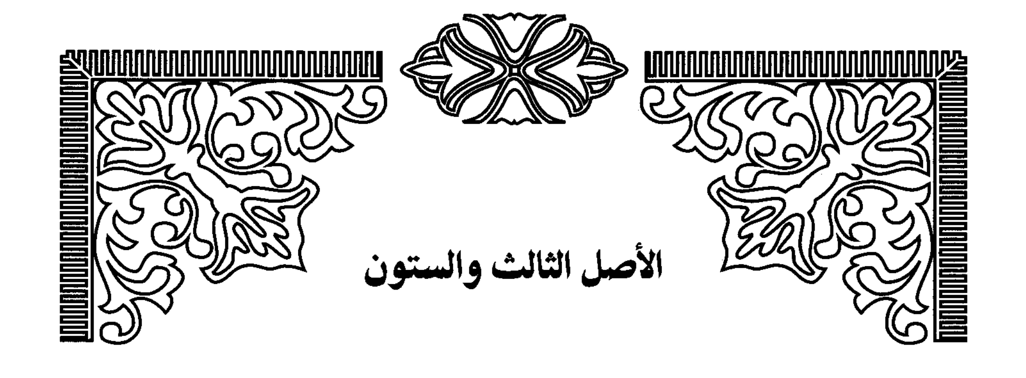
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣١١): رواه أحمد، والطبراني من طرق، وأحد إسنادي أحمد حسن.

وله شاهد من حديث أبي هريرة:

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٦٥٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٨٤).

ومن حديث أبي عبيد:

أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص:١٤١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٩٤).



الأصل الثالث والستون

(٣٦٦) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، وأبو بشرٍ محمودُ بنُ المهديِّ، وصالحُ بنُ عبدِالله، قالوا: حدثنا بشيرُ بنُ ميمونٍ البرقانيُّ أبو صيفيٍّ، قال: سمعت مجاهداً عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِن صَدَقَةٍ بِأَفضَلَ مِن صَدَقَةٍ يَصدَّقُهَا عَلَى مَملُوكٍ عِندَ مَلِيكِ سُوءٍ»[1].

قال صالح بن عبدالله: أبو صيفي الواسطي أظنه كان أصله برقانياً.

قال أبو عبدالله: فالمملوك عند مليك السوء مضطر، والصدقة على

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ١٠١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٤٥) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٢٩) من طريق بشير بن ميمون، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣٠): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه بشير بن ميمون، وهو ضعيف.

المضطر أضعاف مضاعفة؛ لأنهم ثلاثة أصناف: فقير مستغن عن الصدقة في ذلك الوقت، وفقير محتاج، ومضطر[1]، فالصدقة على المستغني عنه وهو في حد الفقر صدقة، والصدقة على المحتاج مضاعفة، والصدقة على المضطر أضعاف مضاعفة، فالمملوك عند مليك السوء انتظمت حالته هذه الثلاث، فهو فقير، وهو محتاج، وهو مضطر، فلذلك صار أفضل الصدقات.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: وفقير مضطر.



الأصل الرابع والستون

(٣٦٧) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، ومالكُ بنُ أنسٍ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرانِهِ، كَمَا تُنَاتَجُ الإِبلُ مِن بَهِيمَةٍ جَمعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ مِن جَدعَاءَ»، قالوا: يا رَسولَ اللهِ! أَفرأيتَ مَن يموتُ صَغيراً؟ قالَ: «اللهُ أعلمُ بمَا كَانُوا عَامِلِينَ»(١).

---

(١) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ١٣٥ ـ ١٣٦) من طريق قتيبة عن ابن لهيعة، به.
وأخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ١٣٦)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٨٥) من طريق قتيبة عن مالك، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤١).
ومن طريقه: أخرجه أبو داود (٤٧١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٠٢).
وحديث أبي هريرة صحيح مشهور أخرجه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٢٦٥٨)، والترمذي (٢١٣٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، وابن حبان في =

(٣٦٨) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[١].

قوله: (كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ)؛ أي: على الإسلام، وذلك أن الله تعالى: ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأعراف: ١٧٢] فأسلما له طوعاً وكرهاً، وألقوا بأيديهم اعترافاً بربوبيته، فمنهم مسلم، ومنهم مستسلم.

وفي الجملة: كلهم أقروا له بالربوبية وحده وبالسمع والطاعة له، فأخذ عليهم الميثاق، ثم ردهم إلى الأصلاب، فلما خرجوا من الأرحام إلى الدنيا مولودين، فإنما خرجوا من تلك الفطرة، فمن ولده يهودي أو نصراني أو مجوسي، فالولد في الحكم لأبيه؛ لأنه من مائه، وإنما صيروا الحكم لأبيه لا لأمه؛ لأن العظام والعصب والعروق من الأب، واللحم والدم والشعر والجلد من الأم، فأصل الجسد هو من الأب.

ألا ترى أن اللحم والدم والجلد تذهب وتجيء، والجسد باق، والعظام والعصب والعروق، إذا ذهبت، ذهب الجسد، فالأصل للأب.

= الصحيح» (١٣٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١١)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٠٦) وغيرهم.

(١) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٣) من طريق سفيان، به. وانظر ما قبله.

قال الله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾[المؤمنون: ١٤]، فالعظام من الأب، والكسوة من الأم، فلذلك نسب إلى أبيه، وصير حكمه واحد، والعصوبة له في الميراث، والولاية وسائر الأحكام.

فإذا ولد المولود وأبوه يهودي أو نصراني، فهو لاحقٌ بأبيه؛ لأن أصل جسده الذي عليه بني سائر الجسد من مائه، فحِكم له في الظاهر في الأحكام بحكم أبيه، فهذا قول رسول الله ﷺ: «فَأبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنصِّرانِهِ» أي: صار يهودياً أو نصرانياً في ظاهر الحكم بيهودية أبيه ونصرانيته حتى يدرك، فإذا أدرك، فثبت على دين أبيه، فهو معه، وإن أسلم، فقد فارقه، ثم لما صار إلى شأن الآخرة، فقيل: يا رسول الله! فكيف من يموت صغيراً؟ أي: لم يدرك الحلم حتى يكون إسلامه إسلاماً، قال: «اللهُ أعلمُ بِمَا كَانُوا عَامِلينَ».

معناه: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أبرز من غيبه علماً، فجرى القلم في اللوح بذلك العلم من الشقاء والسعادة، فردهم إلى علم الله الذي خلقهم شقياً وسعيداً، فقد علم الله أن لو عاشوا حتى يدركوا ما كان يظهر على ألسنتهم من كلمة الشقاء والسعادة اعترافاً بلا إله إلا الله، أو جحوداً به، وانقياداً له، قابلين لأمره، أو عياذاً[1] عنه، معرضين عن أمره، فإن مات أحدهم صغيراً قبل أن يظهر هذا، فالله أعلم ما كان يكون، ومن أي الصنفين هو.

وأما قوله: (كَمَا تُناتَجُ الإبِلُ هلْ تُحسُّ مِن جَدعَاءَ): فإنه يقول: إن الأنعام إذا تناتجت، فمولودهن سويّ صحيح، فعمدَ المشركون فجدعوا آذانها، وذلك أن العرب في الجاهلية ابتدعوا بدعاً، وزين لهم الشيطان ذلك،

(١) في «ج»: عناداً.

فكانوا إذا ولـدت بهيمة أحدهم، شـقوا آذانها، فيقولون: هـذه بَحِيـرة، وتجدع آذانها، فتقول: هذه صرماء، فأنزل الله تعالـى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾[المائدة: ١٠٣].

(٣٦٩) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمرٍو التميميُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن أبيه عوفِ بنِ مالكٍ، عن رسولِ الله ﷺ.

وحدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سُفيانُ، قال: حدثنيه أبو الزعراء عمُرو بنُ عمرٍو، سمعه من عمه أبي الأحوصِ، عن أبيـه، وهو عـوفُ بـنُ مـالكٍ الجُشَمِيُّ، قـال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فَصَعَّدَ فِيَّ البصرَ وصَوَّبه، وقال: «أَربُّ إبلٍ أَنتَ أَم ربُّ غنمٍ؟»، قلت: من كل المالِ قَد آتاني اللهُ، وأكثر وأطيب، قال: «أَفلستَ تُنتِجُها وَافيةً أَعيُنُها وآذَانُها؟»، قلت: بلَى، قالَ: «فَتَجْدَعُ آذانـهَا فَتَقُولُ: صَرْماءُ، وتشـقُّ مِن هذهِ فتقولُ: بَحِيرةٌ، فساعِدُ اللهِ أَشَدُّ، ومُوسَاهُ أَحَدُّ، لو شاءَ اللهُ أن يأتيَكَ بهَا صَرْماءَ، فَعَلَ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٩٠)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٤٢٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٨٢) من طريق سفيان بن عيينة، به.

فقول رسول الله ﷺ حيث قال: «فَأبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ ويُنصِّرانِهِ كَمَا تُنَاتَجُ الإِبِلُ هلْ يُحسُّ مِن جَدعَاءَ»؛ أي: إن الله خلقه سوياً وافراً وافياً، فأنتم جدعتموه، وكذلك خلق الله هذا المولود على الفطرة التي فطرهم حيث استخرجهم من صلب آدم، معترفين له بالربوبية، فأنتم هوَّدتموه ونصَّرتموه.

ومنه قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[البقرة: ١٣٨][(١)]، فكانت النصارى إذا ولد لهم مولود، صبغته في ماء لهم يقولون: نطهره بذلك، فقال الله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: فطرة الله التي فطرهم عليها أحسن من صبغتهم، فإنما صار المولود للأب في الحكم حتى يدرك، فإذا أدرك، صار حكمه حكم المسلمين، وإن تهود، أو تنصر، حكم له بذلك.

(٣٧٠) ـ حدثنا أبو طالب الهَرَوِيُّ، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن قتادةَ، قال: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ مِن وَالِدٍ كَافِرٍ أَو مُسلِمٍ، فَإِنَّمَا يُولَدُونَ عَلَى الفِطرَةِ، عَلَى الإِسلامِ كُلِّهِم، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتهُم فَاجتَالَتهُم عَن دِينِهِم، فَهَوَّدَتهُم، وَنَصَّرَتهُم، وَمَجَّسَتهُم، وَأَمَرَتهُم أَن يُشرِكُوا بِاللهِ مَا لَم يُنزِّل بِهِ سُلطَاناً»[(٢)].

---

(١) من قوله في بداية الأصل: عن أبي هريرة عن رسول الله . . . إلى هنا ساقط من نسخة الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٤٤) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.
قلت: في سنده يوسف بن عطية متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٧).

وقال الله وقولُه الحق: «خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، وَأَمَرتُهُم أَن لاَ يُشرِكُوا بي شَيئاً».

(٣٧١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدةُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِالله، أو غيرِه، عن عياضِ بنِ حمارٍ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال في خطبتهِ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَني أَن أُعَلِّمكُم، وقَال: إِنِّي خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، فَأَتَتهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجتَالَتهُم عَن دِينِهِم، وَأَمَرَتهُم أَن يُشرِكُوا بي، وَحَرَّمَتْ عَلَيهِم مَا أَحلَلتُ لَهُم»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا بعد الإدراك حين عقلوا أمر الدنيا، وتأكدت حجة عليهم، وعملت أهواؤهم فيهم، أتتهم الشياطين، ودعتهم إلى اليهودية والنصرانية؛ لأن الشياطين وجدت قلوباً خاليةً، إنما هي بضعة من لحم، والنفس والروح يعقلان أمر الحياة، والمضار والمنافع، والآيات ظاهرةٌ من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) من طريق سعيد، به.

وأخرجه مسلم (٢٨٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٧٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٦٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٤٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٨٦) من طريق قتادة، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٦٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥٧) من طريق مطرف، به.

خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر والبحر، واختلاف الليل والنهار.

فهذه حجج الله على عبيده، فذهبت بأهوائهم يميناً وشمالاً.

وأما المؤمنونَ، فهم أهل منَّة الله، منَّ الله عليهم، فجعل لهم نوراً، فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[الأنعام: ١٢٢]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

فأهل[1] مِنَّتِه: كانت قلوبهم بضعة لحم، فأحياها الله بنورهِ.

وأهل عداوتهِ: حرموا ذلكَ، فخابوا، والحجة عليهم قائمةٌ بما أعطوا منَ المعرفةِ بأمور الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: ٩ ـ ١٠]. فإنما زكوها بنور المعرفة، وإنما دساها قلب الكافر.

قوله: دَسَّى، ودسَّ، ودَسَّسَ، كله بمعنى واحد، وهو: أن يدس باب قلبه، كما تدس باب الكوة، حتى لا يقع في البيت ضوءٌ، فهو بيتٌ مظلمٌ، قد مال به هوى نفسه.

وأما أطفال المسلمين، فقد جاءت فيه أخبار عن رسول الله ﷺ.

(٣٧٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسلِمِينَ

---

(١) في الأصل: أهل، وما أثبتناه من «ج».

ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ»[1].

(٣٧٣) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا خالدُ بنُ عبدِالله، عن يحيى الجابرِ، عن عُبيدِالله بنِ مسلمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن مُسلِمَينِ يُتَوَفَّى لهُمَا ثَلاثَةُ أَولادٍ لم يَبلُغُوا الحِنثَ إلا أَدخَلَ اللهُ وَالِدَيهِم الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم، وَالَّذِي نفسِي بِيَدِهِ! إنَّ السِّقطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ إلى الجَنَّةِ بِسُرُرِهِ إِذَا احتَسَبَت»[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٢٥)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٠٣) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٥).

ومن طريقه: أخرجه البخاري (٦٢٨٠)، وفي «الأدب المفرد» (١٤٣)، ومسلم (٢٦٣٢)، والترمذي (١٠٦٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣١)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٦٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢).

قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وأخرجه مسلم (٢٦٣٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٢٠)، وابن ماجه (١٦٠٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٦) من طريق ابن شهاب، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٤١)، والحارث في «المسند» (١/ ٣٦٣ زوائد الهيثمي) من طريق خالد بن عبدالله، به.

وأخرجه عبد بن حميد (١/ ٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤٥)، =

(٣٧٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن عثمانَ بنِ حكيمٍ[1]، عن عمرِو بنِ عامرٍ، قال: سمعتُ أُمَّ سُليمٍ تقول: قال لي رسولُ الله ﷺ، فذكر مثلَه، ولم يذكر السقط[2].

= وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٠١) من طريق يحيى الجابر، به.

وأخرجه ابن ماجه (١٦٠٩) من طريق يحيى بن عبيدالله عن عبيدالله بن مسلم، به، من قوله: «والذي نفسي بيده...».

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢/ ٥٢): في إسناده يحيى بن عبيدالله بن موهب، وقد اتفقوا على ضعفه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٩): رواه أحمد، والطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه يحيى بن عبيدالله التيمي، ولم أجد من وثقه ولا جرحه.

كذا قال، ويحيى هو يحيى بن عبدالله ـ وقيل: عبيدالله ـ الجابر التيمي: فيه لين.

انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٠٩).

والحديث محفوظ عنه، وأما رواية ابن ماجه من طريق يحيى بن عبيدالله، فخلاف المحفوظ، مع نص ابن حجر على أن يحيى بن عبيدالله متروك كما في «التقريب» (ص: ٥٩٤). وانظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٥٣)، والله أعلم.

(١) في الأصل و«ج»: عثمان بن خثيم، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٢٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٦)، وإسحاق بن راهويه (٥/ ٥٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٩١) من طريق عثمان بن حكيم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٨): وفيه: عمرو بن عاصم الأنصاري، ولم أجد من وثقه، ولا جرحه، وبقية رجاله رجال الصحيح. =

(٣٧٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، وأبو الخطاب الحرشيُّ[١]، قال: حدثنا[٢] عبدُ رَبِّـهِ بنُ بارقٍ الحنفيُّ، سمع جدَّهُ سماكَ[٣] بنَ الوليدِ الحنفيَّ يحدث: أنه سمع ابنَ عباس يقول[٤]: إنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «يَا عَائِشَةُ! مَن مَاتَ لَهُ فَرطَانِ مِن أُمَّتي، أَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم». قالت: يا رسول الله! فمن كان له فرط واحد[٥]؟ قال: «وَمَن كَانَ لَهُ فَرطٌ وَاحِدٌ يَا مُوَفَّقَةُ». قالت: فمن لم يكن له فرطٌ؟ قال: «فَأَنَا فَرطُ أُمَّتي، لم يُصَابُوا بِمِثلِي»[٦].

= وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٢): عمرو بن عاصم الأنصاري، ويقال: ابن عامر الأنصاري، روى عن أم سليم بنت ملحان، اختلف عليه فيه، فرواه موسى بن إسماعيل عنه، فقال: عن عمرو بن عاصم، ورواه يحيى الحماني عنه، فقال: عن عمرو بن عامر، وقال عبدالله بن نمير، وغير واحد: عن عثمان بن حكيم، عن عمر الأنصاري، لم يسم أباه.

وقال في «تقريب التهذيب» (ص: ٤٢٣): مقبول.

(١) في الأصل: وابن الخطاب الحرشي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: ابن سماك، والصواب من «ج».

(٤) يقول: ليست في «ج».

(٥) واحد: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الترمذي (١٠٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٤٠) من طريق نصر ابن علي، به. =

فإذا كان الوالدان إنما يدخلهما الله الجنة بفضل رحمته للولد، فكيف يكون رحمته للولد؟

(٣٧٦) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن أبي عقيلٍ الحذاءِ، قال: حدثتني بهيةُ مولاةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه، قالت: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أولاد المسلمين، أين هم يوم القيامة؟ قال: «فِي الجَنَّةِ يَا عَائِشَةُ»، وسألته عن أولاد المشركين، فقال: «فِي النَّارِ يَا عَائِشَةُ»، قلت: لم يدركوا الأعمال يا رسول الله! ولم تجر عليهم الأقلام، فقال رسول الله ﷺ: «رَبُّكِ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[1].

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٣٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٩٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠٨) من طريق عبد ربه بن بارق، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد ربه بن بارق، وقد روى عنه غير واحد من الأئمة: حدثنا أحمد بن سعيد المرابطي: حدثنا حبان بن هلال: أنبأنا عبد ربه بن بارق، فذكر نحوه. وسماك بن الوليد هو أبو زميل الحنفي.

(١) أخرجه الطيالسي (ص: ٢٢٠)، والأصبهاني في «مشايخ الدقاق» (ص: ٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧١)، وابن عبد البر في «التمهيد» =

(٣٧٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا مندلُ بنُ عليٍّ، عن الحسنِ بنِ الحَكَمِ، عن أسماءَ بنتِ عابسٍ، عن أبيها، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ السِّقطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا أدخَلَ[١] أَبَوَيهِ النَّارَ، فَيُقَالُ لَهُ[٢]: أَيُّهَا السِّقطُ المُرَاغِمُ رَبَّهُ! قَد أُدخِلَ أَبَوَاكَ[٣] الجَنَّةَ، فَيَقولُ: لاَ، حَتَّى يَجُرَّهُمَا بِسَرَرِهِ»[٤].

= (١٨/ ١٢٢) من طريق أبي عقيل، به.

قال ابن عدي: ولم يرو عن بهية غير أبي عقيل يحيى بن المتوكل، وليس أحاديثه بالكثيرة، وإنما يروي مقدار خمسة أو ستة أو سبعة، وأحاديثه ليست منكرة.

إلا أنه عاد فأخرجه في (٧/ ٢٠٧)، وقال: وهذه الأحاديث لأبي عقيل عن بهية عن عائشة غير محفوظة.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٢٤٦): هو حديث ضعيف جداً؛ لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك.

ولابن عبد البر تعليق لطيف، قال: أبو عقيل هذا صاحب بهية لا يحتج بمثله عند أهل العلم بالنقل، وهذا الحديث لو صح أيضاً، احتمل من الخصوص ما احتمل غيره في هذا الباب، ومما يدل على أنه خصوص لقوم من المشركين قوله: «لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النار»، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو أقوى منه من الآثار، والحمد لله.

(١) في الأصل: دخل، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لها.

(٣) في الأصل: أبويك، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٧)، والبزار =

(٣٧٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ المباركِ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ زيادٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ [أبي] قيسٍ اللخميُّ، قال: سألتُ عائشةَ[1] ـ رضي الله عنها ـ عن أطفال المسلمين وأطفال المشركين، فقالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أطفال المؤمنين، فقال: «مَعَ آبَائِهِم»، قلت: بلا عملٍ؟! قال: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، قلت: فأطفالُ المشركين؟ قال: «مَعَ آبَائِهِم»، قلت: بلا عمل؟ قال: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[2].

= في «المسند» (٣/ ٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣٩) من طريق مندل بن علي، به.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٥٢): إسناده ضعيف؛ لاتفاقهم على ضعف مندل بن علي.

ويراغم ربه: أي: يغاضبه.

(١) في «ج»: فاطمة.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧١٢) من طريق محمد بن حرب، به.

وأخرجه إسحاق بن راهويه (٣/ ٩٥٨)، والفريابي في «القدر» (ص: ١٣٩ ـ ١٤٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٠)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ١٢٢) من طريق محمد بن زياد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٨٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٠٨) من طريق عبدالله بن أبي قيس، به.

فالأخبار عن رسول الله ﷺ في أطفال المسلمين متواترة أنهم في الجنة، وقد قال في تنزيله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور: ٢١] فهم لاحقون بهم.

وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[المدثر: ٣٨ ـ ٣٩]، فروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، قال: هم أطفال المسلمين[2]، لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم.

ثم قال: ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[المدثر: ٤٠ ـ ٤١].

ثم روي عن رسول الله ﷺ: «أنه يؤتى بثلاثة أصناف فيبتلون هنا[3]».

(٣٧٩) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ الحلوانيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصوريُّ، قال: حدثنا عمْرو بنُ واقدٍ، عن يونسَ بنِ حَلْبَسٍ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه

---

(١) ابن أبي طالب رضي الله عنه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٢)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٩/ ١٦٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢١١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٩٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٦٧)، والحاكم (٢/ ٥٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: هناك.

قال[1]: «يُؤتَى يومَ القِيامَةِ بالمَمسُوخِ عَقلاً، وَبالهَالِك في الفَترَةِ، وَبِالهَالِكِ صَغِيراً، فَيَقُولُ المَمسُوخُ عَقلاً: يَا رَبِّ! لَو آتَيتَني عَقلاً، مَا كَانَ مَن آتيتَهُ عَقْلاً[2] بِأَسعَدَ بِعَهدِكَ مِنِّي، ويَقُولُ الهَالِكُ في الفَترَةِ: يَا رَبِّ! لَو أَتَاني[3] مِنكَ عَهدٌ[4]، مَا كَانَ مَن أَتَاهُ مِنكَ عَهدٌ بِأَسعَدَ بعهدك[5] مِنِّي، وَيَقُولُ الهَالِكُ صَغِيراً: يَا رَبّ! لَو آتَيتَني عُمُراً مَا كَانَ مَن آتَيتهُ عُمُراً، بِأَسعَدَ بِعُمُرِهِ[6] مِنِّي، فَيَقُولُ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: فَإِنِّي آمُرُكُم بِأَمرٍ، أَفَتُطِيعُونَني؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، وَعِزَّتِكَ! فَيَقُولُ لَهُم: اذهَبُوا[7] فَادخُلُوا جَهَنَّمَ، وَلَو دَخَلُوهَا مَا ضَرَّتهُم شَيئاً، فَيَخرُجُ عَلَيهِم قَوَابِضَ مِن نَارٍ يَظُنُّونَ أَنَّهَا قَد أَهلَكَت مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ، فَيَرجِعُونَ سِرَاعاً، وَيَقُولُونَ:

---

(١) أنه قال: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) عقلاً: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) في «ج»: آتيتني.

(٤) في «ج»: عهداً.

(٥) بعهدك: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: بعهدك.

(٧) في «ج»: فاذهبوا.

يَا رَبَّنَا! خَرَجنَا ـ وَعِزَّتِكَ ـ نُرِيدُ دُخُولَهَا، فَخَرَجَت عَلَينَا قَوَابِضُ مِن نَارٍ، ظَنَنَّا أَن قَد أهلَكَت مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ، ثُمَّ يَأمُرُهُم ثَانِيَةً، فَيَرجِعُونَ فَيَقُولُونَ كَذَلِكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: خَلَقتُكُم على[1] عِلمِي، وَإِلى عِلمِي تَصِيرُونَ، ضُمِّيهِم، فَتَأخُذُهُمُ النَّارُ»[2].

(٣٨٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ[3]، قال: أخبرنا

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٣)، وفي «المعجم الأوسط» (٨/ ٥٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٢٣) من طريق محمد بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٥٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٢٧) من طريق عمرو ابن واقد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٧): فيه: عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان، وكان صدوقاً، وبقية رجال «الكبير» رجال الصحيح.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفي إسناده: عمرو ابن واقد، قال ابن مسهر: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك.

(٣) في الأصل و«ج»: الحسن، والصواب ما أثبتناه.

عليُّ بنُ إسحاقَ، قال: حدثنا عبدُالله، قال: أخبرنا ابنُ لهيعةَ، قال: حدثني يزيدُ بنُ عبدِالله بنِ الهادِ[1]، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القرظيِّ، عن عبدِالله بنِ شدادٍ: أن رسولَ الله ﷺ أتاهُ رجلٌ، فسألهُ عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغاراً، فوضع رأسه ساعة[2] ثم، قال: «أَينَ السَّائِلُ؟»، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله! فقال: «إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إِذَا قَضَى بَينَ أَهلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلم يَبقَ غَيرُهُم، عَجُّوا فَقَالُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لم يَأتِنَا رَسُولُكَ، وَلَم نَعلَم شَيئاً، فَأَرسَلَ إِلَيهِم مَلَكاً، واللهُ[3] أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، فقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّكُم إِلَيكُم، فَانطَلَقُوا فَاتَّبعُوا حَتَّى أَتَوا النَّارَ، فَقَالَ لَهُم: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تَقتَحِمُوا فِيهَا، فَاقتَحَمَت طَائفَةٌ مِنهُم، ثُمَّ أُخرِجُوا مِن حَيثُ لاَ يَشعُرُ أَصحَابُهُم، فَجُعِلُوا في[4] السَّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ، ثُمَّ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن

---

(١) في الأصل و«ج»: الهادي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ساعة: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) في الأصل: الله، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: من.

تَقتَحِمُوا في النَّارِ، فَاقتَحَمَت طَائِفَةٌ أُخرَى، ثُمَّ أُخرِجُوا مِن حَيثُ لاَ يَشعُرُونَ، فَجُعِلُوا في[1] أَصحَابِ اليَمِينِ، ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تَقتَحِمُوا في النَّارِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا[2] لاَ طَاقَةَ لَنَا بِعَذَابِكَ، فَأَمَرَ بِهِم، فَجُمِعَت نَوَاصِيهِم وَأَقدَامُهُم، ثُمَّ أُلقُوا في النَّارِ»[3].

قال أبو عبدالله: فالولد عضو من الرجل، فإذا قدمه من قبل أن يبلغ الحنث، فيؤخذ بذنبه، فيشتغل عن أبويه، فهو غير مسؤول[4] عن ذنب كان بمحل راحة، وعتق من آثار الذنوب، وقد جعل من[5] تدبيره في حكم

---

(١) في «ج»: من.

(٢) ربنا: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبدالله بن شداد ﷺ.

قلت: رجاله ثقات، إلا أن ابن لهيعة فيه ضعف، واستثنى بعض أهل الفن رواية العبادلة عنه، ومنهم عبدالله بن المبارك.

قال ابن مهدي: ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه.

وقال الحافظ ابن حجر: صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. والله أعلم.

انظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٨٧)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٣١٩).

(٤) في الأصل: مشغول، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: في.

الحكام[1] هاهنا: أن إذا أعتق السيد من مملوكه بعض أجزائه، عتق كله، كقوله لعبده: بعض جسدك حر[2]، أو قال[3]: جزء من أجزائك حر، فقد شاعت هذه الحرية في جميعه، فهذا الطفل قدم على ربه وهو غير مطلوب بذنب، فصار حراً من رق الذنوب، وهو جزء من أجزاء الوالدين.

وقوله: «لم يَبلُغُوا الحِنثَ»: فإن الحنث هو العهد الذي كان أخذ عليهم يوم الميثاق، حيث استخرجهم من صلب آدم، فبايعوه على العبودة، وقررهم بأنه ربهم بالسمع والطاعة له[4]، فلما خرجوا من الأصلاب والأرحام، تجاوز عنهم أيام طفوليتهم[5]، حتى إذا أدركوا مدرك الرجال، تركوا الطاعة له، وحنثوا في ذلك العهد والميثاق؛ كما يحنث الرجل في يمين يحلف بها، فالحنث: ترك الوفاء، فسمي عصيانه حنثاً.

واشترط رسول الله ﷺ في شأن الأولاد، فقال: «لم يَبلُغُوا الحِنثَ»؛ أي: لم يبلغوا أن حنثوا في الميثاق والعهد، فكان من رحمة الله عليهم أن أنقذوا أبويهم[6] من النار بفضل رحمته إياهم[7].

---

(١) في «ج»: من الحكام.

(٢) حر: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وقال، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: وبالسمع والطاعة، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: طفولتهم.

(٦) في «ج»: أبويه.

(٧) إياهم: ليست في «ج».

وقولـه: «إلاَّ تَحِلَّـةَ القَسَم»؛ فإنـه أقسم (أن يرد النار جميعهم، فقال في تنزيله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[مريم: ٧١])[١].

فقال: لا تمسه النار إلا بقدر ما يبر قسمه بوروده النار، ويجعلها عليه[٢] برداً وسلاماً، فلا تضره، ويحل قسم ربنا.

وأما أطفال المشركين: فإنه يخبر في هذه الروايات: أنه ردهم إلى علمه فيهم كيف كانوا يكونون[٣] أن لو أدركوا، فهذا وجه[٤] الأمر، ثم كانت من الله مشيئة أبرزها من علمه أن قيض لهم رسوله شفيعاً كما[٥] جاءت به الروايات، فكان هذا بعد ما سبق من رسول الله ﷺ القول فيهم بما قال، ثم جاء رسول الله ﷺ وشفاعته.

(٣٨١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضح، قال: حدثنا مروانُ[٦] بنُ معاويةَ الفزاريُّ، عن بردِ بنِ سنان، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي سَأَلتُ رَبِّي أَولاَدَ المُشرِكِينَ،

---

(١) ما بين قوسين ليس في الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) في الأصل: عليهم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: يكذبون، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: هو وجه.

(٥) في الأصل: فيما، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: قال مروان، والصواب من «ج».

فَأَعطَانِيهِم خَـدَماً لأَهـلِ الجَنَّـةِ؛ لأَنَّهُم لَم يُدرِكُـوا مَا أَدرَكَ آبَاؤهُم مِنَ الشِّركِ، وَلأَنَّهُم فِي المِيثَاقِ الأَوَّلِ»[١].

(٣٨٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا قَبيصةُ، عن[٢] سفيانَ، عـن الربيعِ بـنِ صبيحٍ، عـن يزيـدَ[٣] بنِ أبـانَ، عـن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن ذراري المشركين؟ فقال: «هُم خُدَّامُ أَهلِ الجَنَّةِ»[٤].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن مردويه عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وانظر ما بعده.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٠٨) من طريق قبيصة بن عتبة، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٨٢) من طريق الربيع، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٦٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٠٩٠)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ١٠٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٧) من طريق يزيد الرقاشي، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٩): فيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، وقال فيه ابن معين: رجل صدق، ووثقه ابن عدي، وبقية رجالهما رجال الصحيح.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٢٠) من طريق مقاتل بن سليمان عن قتادة، عن أنس، وقال: لم يروه عن قتادة إلا مقاتل.

ومقاتل متروك، واتهمه بعضهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٤٩).

فهؤلاء لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل، فصاروا إلى الآخرة، وليس بأيديهم مفتاح الجنة، وهو قول: لا إله إلا الله، ولم يدركوا العمل فيستوجبوا الجنة؛ لأنها ثواب الأعمال، وقد كانوا في الميثاق، فجاز أن يدخلوا الجنة؛ لأنهم لم يشركوا، فأُعطوا خدمة الجنة بشفاعة الرسول ﷺ، وإنما الجنة مفتاحها[1] (الكلمة العليا، ونعيمها ثواب الأعمال، فليس بيد أولاد المشركين مفتاحها)[2]، ولا قدموا على الله بعمل الموحدين، فيشفع الرسول فيهم حتى يدخلوها، وإنما استحال[3] دخول الجنة لمن أشرك[4] بعد خروجهم من الأرحام إلى الدنيا، وأدرك مدرك الرجال.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: مفتاح.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: فشفع الرسول فيهم حتى دخلوها للخدمة وهم على الميثاق الأول لم ينقضوها فتحرم عليهم الجنة، ويستحيل أن يدخلوها، وإنما استحال.

(٤) في «ج»: أشرك بالله.



الأصل الخامس والستون

(٣٨٣) ـ حدثنا رزقُ الله بن موسى البلخيُّ البصريُّ[١]، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى[٢] القزازُ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ هَذَا المَالَ خَضِـرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أَخَذَهُ[٣] بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ»[٤].

---

(١) البلخي: كذا في الأصل، والصواب: الناجي، وابن موسى البلخي شيخ آخر للحكيم الترمذي.
البصري: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يوسف، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٤٥) من طريق معن بن عيسى، به.
وأخرجه البخاري (٦٠٦٣)، ومسلم (١٠٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩١) من طريق مالك بن أنس، به.
وفي اللفظ طول وبعض اختلاف. =

قال أبو عبدالله: فالأخذ على ثلاثة أوجهٍ عندنا:

فالظالم: يأخذه تمتُّعاً.

والمقتصد: يأخذه تزوُّداً.

والمقرَّبُ: يأخذه تبلُّغاً.

فالظالم: لم يأخذه بحقه؛ لأن الدنيا خلقت متعةً للأعداءِ، وهم الكفارُ، ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[محمد: ١٢]. فهذا قد ظلم نفسه، حيث أخذها أخذ الأعداء، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

لأن المؤمن قد علم أنه عابر سبيل، ولم يخلق للبقاء في هذه الدنيا، فهو مسافرٌ، يقطع الدنيا بعمرهِ إلى الله، والليل والنهار يركضان به إليه، فكان قد آمن بالله واليوم الآخر، فمن صدق إيمانه أن يرفع باله عن الدنيا، وييأس من الخلود فيها، ويأخذ منها ما يأخذ المتزود، لما بين يديه من السفر الطويل، يوم مبعثه من ملحده إلى عرصة الحساب، وأخذ التزود أن يكون له إرادة فيما يأخذ منها، أن يأخذه[1] لقوام دينهِ، ويقدم فضلة ما في يديه؛ ليكون ذلك زاداً له إلى المحشرِ، فهذا الظالم غفل عن هذا، فتمتع وطرب بها ولها عن الآخرة، حتى أشر وبطر، فخسر الدنيا والآخرة.

والمقتصد: انتبه أنه لم يعط من الدنيا شيئاً إلا حوسب به غداً،

= وأخرجه النسائي (٥/ ٩٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩١) من طريق عطاء بن يسار، به.

(١) في الأصل: يأخذها، وما أثبتناه من «ج».

واقتضى شكره، وطولب به من أين جئت به؟ وأين وضعته؟ فتنغصت عليه اللذة، وتكدَّرت عليه النعمة، وضاق بتناوله ذرعاً، وتناوله على خوف ووجل، وحملته الضرورة على أخذه، فما أخذ منه، أخذه على حاجة؛ لقوام دينه، وما فضل في يده[1]، قدم منه ليوم فقره، فهذا أخذ تزود؛ فقد أخذ بحقه، فلنعم المعونة هو كما قال رسول الله ﷺ[2].

والأول: أخذه أخذ الأعداء ظالماً لنفسه أخذاً وبيلاً وخيماً، فلبئست[3] المؤنة فيه عليه، فالأول معونة، وهذه مؤنة.

والثالث: أخذه تبلغاً؛ لأنه خلق محتاجاً مضطراً، لا ينفك في دنياه[4] أيام حياتِهِ من حاجة به إليه، إما في نفسه، وإما في المتصلين به من عيالٍ وقرابةٍ، وجيرةٍ وإخوانٍ، من أجل حرٍّ أو بردٍ، أَو جوعٍ، أَو عُريٍ، أو نوائبَ من سقمٍ، وغيره[5].

وتدبير رب العالمين في هذا المال: أنه وضعه[6] في هذه الدار، وأنه به تصلح[7] هذه المصالح، فما تناول منه، تناوله[8] على التبلغ إلى الله؛ لينفد عمره، ويبلغ إلى ربه، دافعاً هذه النوائب التي تنوبه في الدنيا عن نفسه،

---

(١) في «ج»: يديه.

(٢) في الأصل: فلنعمت المعونة، وهو كما قاله رسول الله ﷺ، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: فلبئس.

(٤) في «ج»: الدنيا.

(٥) في «ج»: أو غيره.

(٦) في «ج»: وضعها.

(٧) في «ج»: تصلح به.

(٨) في «ج»: تناول.

وعن هؤلاء بهذا المال الذي هكذا دبره له رب العالمين.

وكان أبو بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ، يعطي المال بغير عددٍ ولا تقديرٍ، يحثي له حثواً، ويعطي قبضاتٍ، فراوده عمر ﷺ على أن يقدره[1]، ويُفضّل المهاجرين؛ لفضلهم، ومن له قدمة[2] في الإسلام، فيرد له[3] ذلك بهذا المال، فأبى عليه، وقال: «إن هذا المال بلاغٌ، وخير البلاغِ أوسعهُ، وأجورهُم عَلى اللهِ ﷻ».

(٣٨٤) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا عبدُالله بنُ جعفرٍ، عن إسماعيلَ ابنِ محمدٍ، عن أبي بكر ﷺ بذلكَ[4].

قال: فلما ولي عمر ﷺ، عمل بالذي كان يرى، ففضّل أصحاب بدرٍ، وجعل بين الناس فضائل.

ففعلُ أبي بكر ﷺ، فعل الصديقين، المالُ عنده بلاغٌ، فكلما تناول شيئاً منه، قدمه[5] في نوعٍ من أنواع البِّر، ولم[6] يجعل عدةً ليوم فقرهِ، كما فعل هذا المقتصدُ؛ لأن عدة الصديقين والمقربين خالقهم، وأعينهم مادة

(١) في «ج»: يقدر.

(٢) في «ج»: قدامة.

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٠) من طريق عبدالله بن جعفر، به.

(٥) في الأصل: فقدمه، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: لم، وما أثبتناه من «ج».

إلى رحمتهِ، والمقتصدون ومن دونهم، عدتهم[1] عدة الإيمانِ، فإذا صاروا إلى الحقائق، صيروا أعمالهم عدة.

❒❒❒

(١) في الأصل: عدتهم خالقهم، والصواب إسقاطها كما في «ج».





الأصل السادس والستون

(٣٨٥) ـ حدثنا أبو الحجاج النضرُ بنُ طاهرٍ البصريُّ، قال: حدثنا زَنْفَلٌ أبو عبدالله العَرَفيُّ، كان ينزلُ عرفاتٍ[1]، قال: أخبرنا ابنُ أبي مُليكةَ، عن عائشة، عن أبي بكرٍ رضي الله عنه: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كانَ إذا أرادَ أمراً، قال: «اللَّهُمَّ خِرِ لي، وَاختَر لي»[2].

---

(١) في «ج»: بعرفات.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٥) من طريق النضر، به.
وأخرجه الترمذي (٣٥١٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٥٠)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤٤٤)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٤) من طرق عن زنفل، به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زنفل، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ويقال له: زنفل العرفي، وكان سكن عرفات، وتفرد بهذا الحديث، ولا يتابع عليه.
وبمثله قال البزار. =

قال أبو عبدالله: فالخيرات كلها من خيرته، والصفوة من الخيرات مختارة، خار لعباده الأعمال والأفعال، واختار لنفسه من الذي خار لهم، فذلك محبوبه ومصطفاه، وإنما هو خير وشر منقسم في الأعمال كلها، فسأله أن يَخِيرَ له؛ أي[1]: يرزقه الخير، وإذا رزقه الخير، وقاه الشرّ، ثم سأله أن يختار له من الخير محبوبهُ.

وله دعوة أخرى في حديث آخر: كان يقول: «اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ التَّوفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأَعمَالِ»، وهذا بابٌ غامضٌ، يخفى على الصادقين، وإنما ينكشف للصّدّيقين؛ لأن الصادق إنما يفتش عن الأعمال كي لا يدخل العدو، والنفس، والهوى في ذلك شيئاً ينجسه فيه، فيروجه عليه بخدعه، فهو يبغي الصدق، والإخلاص، وإليه يلحظ في جميع أموره.

والصدّيق يلحظ في أعماله إلى الله؛ لأنه قد ركب الصعاب، وذللها[2]، فاستقام قلبه ونفسه[3] على الصدق، وانطرد[4] عنه الهوى، وانخسأ[5] العدو، فهو يفرق من ظله، وتمكن الصدق فيه، ومَرَنَه، وتفرغ قلبه من الاشتغال بالنفس، فهو مشغول بالله، ولحَّاظ في أعماله إلى الله، فهو الذي يكشف[6]

= وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٨٤): سنده ضعيف.

(١) في «ج»: أن.

(٢) في «ج»: وذلله.

(٣) في الأصل: نفسه وقلبه.

(٤) في «ج»: أطرد.

(٥) في «ج»: وأخسأ.

(٦) في «ج»: ينكشف.

له التوفيق من الله لمحابه، فرب عملٍ هو في الظاهر أعلى وأشرف على ألسنة الكتب والرسل، والمحبوب عند الله في ذلك الوقت ما هو دونه في الظاهر[1]، فالذي يحبه الله في ذلك الوقت قد خفي على الأنبياء، حتى سألوا[2] التوفيق لذلك[3].

(٣٨٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا عثمانُ ابنُ الهيثمِ، عن عبدِ الوهابِ بنِ مجاهدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ ﵁، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ التَّوفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأَعمَالِ، وَصِدقَ التَّوَكُّلِ عَلَيكَ، وَحُسنَ الظَّنِّ بِكَ»[4].

فانظر إلى هذه الخصال الثلاث التي سأل كيف يشبه بعضها بعضاً،

---

(١) في «ج»: الباطن.

(٢) في «ج»: سأله.

(٣) في «ج»: بذلك.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٨٠) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﵁.
الحديث ضعيف جداً، فيه عبد الوهاب بن مجاهد متروك، وذكر بعضهم أنه لم يسمع من أبيه.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٠٠).
وروي عن الأوزاعي مرسلاً: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣١)، والمقريزي في «مختصر كتاب الوتر» (ص: ١٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٢٤).

وكأنها نظامٌ واحدٌ، سأله التوفيق لمحابه، ومحابه في الغيب لا تدرى، فربما كان محابه في شيء هو في[1] الظاهر دون غيره، فإذا استقبل النفس ذلك، واحتاج إلى أن يؤثره على الذي هو في الظاهر أعلى، تلكأت[2] النفس، وترددت، فسأله صدق التوكل.

والتوكل: هو[3] التفويض إليه في جميع الأمور، وأن يتخذه وكيلاً في جميع ذلك، فسأله صدق ذلك التوكل[4]، وصدقُه: أنه إذا استقبلك أمر هو عندك في ظاهر[5] العلم دون غيره، وبين يديك أمر أعلى من ذلك، فوفقك الله في ذلك الوقت إلى هذا الأدون، وهو دون محابه[6] في ذلك الوقت، ومختاره أن لا تتردد نفسك، ولا تتلكأ فيه، وتسارع فيه كما تسارع في الذي كان عندها[7] أعلى، فهذا صدق التوكل قد اتخذ[8] الله وكيلاً في أمره، وفوضه إليه، فوفقه للأدون، فلم يتحرك، ولم يتبرم[9]، ومر فيه مسرعاً.

---

(١) في «ج»: عن.

(٢) في «ج»: تلك.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) التوكل: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: أمر هو عندك هو في ظاهر، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: وهو محابه، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في «ج»: عنده.

(٨) في «ج»: اتخذه.

(٩) في «ج»: يترمرم.

قال: «وَأَسأَلُكَ حُسنَ الظَّنِّ بِكَ»؛ فإن النفس إذا مرت في الأدون، دخلها[1] سوء الظن من قبلها، يقول: لَعَلِّي فيها مخذول، فأقبل على الأدونِ، وأعرض عما هو أعلى منه، فسأله توفيقاً لمحابه من الأعمال، ثم سأله صدق التوكل؛ ليجعله إذا وفقه لذلك لا تتلكأ نفسُه ولا تتردد، ثم سأله أن يرزقه حسن الظن به[2]، فلا تأخذه الحيرة من ربه، ولا يخاف[3] أن يكون قد خذل، ويسخط[4] بهذا الأمر، فهذه الخصال كلها منظومة محتاجة إليها في طلق واحد لا يستغني ببعضها عن بعض لمن سأله[5] أن يختار له محبوبه، ويوفقه لمحابه من الأمور، فجاءت الرواية عن رسول الله ﷺ بهاتين اللفظتين، وكلتا هما تؤديان[6] إلى معنى واحد.

قوله: «اختَر لي»، وقوله: «وَفِّقني لِمَحَابِّكَ»، فالاختيار: من الخير، وهو[7] محابه في ذلك الوقت.

قال قائلٌ[8]: صف لنا واحدةً من هذه الأمور نعتبر بها ما سواها؟

قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ معتمراً يزور بيتَ الله الحرامَ لبعدِ

---

(١) في «ج»: دخله.

(٢) في «ج»: فيه.

(٣) في «ج»: ويخاف.

(٤) في «ج»: وسخط.

(٥) في «ج»: سأل.

(٦) في الأصل: وكلاهما يؤديان، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: هو.

(٨) في «ج»: قال له قائل.

عهدِهِ بهِ، فَصُدَّ عن البيتِ، فكان محاب الله في ذلك أن يصالحهم، ويعطيهم ما يحبون ويريدون من ذلكَ؛ فإنهم كانوا يريدون أن لا يدخل مكة في تلك الهيئةِ، فحصر[1] دون قضاء العمرة، ونحر الهديَ، ولم يصل إلى البيت، ولم يبلغ[2] محلها، وكان في الظاهر تعظيمُ البيت، والاعتمار، والوفاء بالنذرِ، وهو الإحرام، وهدي البُدْن، وهي سبعون بدنةً، أعلى عندهم وأشرف، والصلحُ والرجوعُ عنهم[3] محاب الله في ذلك الوقت، فاتسع في هذا الأمر رسول الله ﷺ، ولم يضق به ذرعاً.

واتسع أبو بكر، وضاق عمر، حتى صار إلى أبي بكر، فقال: يَا أَبَا بكرٍ! أليس هذا رسول الله ﷺ، أوليس نحن المسلمون؟ فقال: نعم، فقال[4]: فعلامَ ما نعطي الدنية في ديننا، وهم الكفار؟! قال أبو بكر: يا عمر! الزم غرز[5] رسول الله ﷺ ـ أي: بركابه[6] ـ، واسمع، وأطع؛ فإني أشهد أنه رسول الله، فقال[7]: وأنا أشهد، فلم يصبر على ذلك، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول اللهِ! ألستَ برسول اللهِ، أولسنا بالمسلمين، أوليسوا بالمشركين؟ قال: «بَلَى»، قال: فعلامَ نعطي الدنيَّة في ديننا وهم

---

(١) في الأصل: فحلق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: يتبلغ، والصواب من «ج».

(٣) عنهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: قال.

(٥) في «ج»: ركاب.

(٦) أي: بركابه: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: قال.

الكفَّار[1]؟! قال: «أَنَا عَبدُاللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَن أُخَالِفَ أَمرَهُ، وَلَن يُضَيِّعَني»[2].

قال عمر ﷺ: فما زلت أصوم، وأصلي، وأتصدق، وأُعتق من الذي صنعت، مخافة الكلام[3] الذي تكلمت به يومئذٍ، فصالح رسول الله ﷺ المشركين، وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعضٍ، فأمنوا، ولقي بعضهم بعضاً، وخالطوهم، فاستمعوا إلى القرآن، وإلى ما جاء به عن الله ﷻ، والرجل يكلم أخاه، وصديقه، ورحمه بذلك، فدخل الناس أفواجاً في دين اللهِ، مثلما دخلوا في سنينَ كثيرةٍ.

فانظر إلى رسول الله ﷺ كيف فوض أمره إلى الله، وأبرز صدق توكله، وكيف حسَّن ظنه بالله، فقال: «إِنِّي لَن أُخَالِفَ أَمرَهُ، وَلَن يُضَيِّعَني»، وكيف تابعه على ذلك أبو بكر ﷺ، واتسع فيه، وكيف ضاق عمر ﷺ به[4]، ومن بعد عمر عامة أصحاب رسول الله ﷺ، حتى بلغ من أمرهم: أنه أمر مناديه فنادى بأن يحلقوا رؤوسهم، فلم يحلقوا حتى دخل رسول الله ﷺ الخيمة، فقال:

---

(١) وهم الكفار: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٣٠١١)، ومسلم (١٧٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٠٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٩٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٢) من حديث سهل بن حنيف ﷺ.

(٣) في «ج»: كلامي.

(٤) في «ج»: ضاق به عمر.

«يَا أُمَّ سَلَمَةَ! أَلاَ[1] تَرَيْنَ أَنَّ النَّاسَ لاَ يَحلِقُونَ؟!»، فقالت: يا نبيَّ الله[2]! بأبي وأمِّي أنـت[3]، احلق أنت، فلو رأوك قد حلقـت[4]، لقد فعلـوه، فحلق رسول الله ﷺ رأسه[5]، فأخذ الناس يحلقونَ رؤوسهم، ومنهم من قصَّر، فقال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِلمُحَلِّقِينَ»، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟! قال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِلمُحَلِّقِينَ»، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: «والمُقَصِّرِينَ»، قالوا: ظاهرت بالترحم والمغفرة للمحلقين، قال: «لأَنَّهُم لَم يَشُكُّوا»[6].

فليس هذا شكّاً في أصل الفعل، إنما الشك هنا ضيق[7] الصدر بذلك الفعل، احتاجوا إلى أن يحلقوا وهم في إحرامٍ، ولم يحلوا بعدُ؛ لأن السبيل كان عندهم في الجاهلية وراثةً أن لا يحل أَحد من إحرامه دون الطواف بالبيت، فلما أمرهم بالحلقِ، استعظموا ذلكَ، وضاقـت صـدورهم، ثم اتبعوه، وقصروا، كأنهم على كراهية شديدةٍ، وهذا من خلق النفس وكزازتها، فحرموا الدعوة للكزازة التي فيهم، وركوب الهوى.

---

(١) في «ج»: أما.

(٢) يا نبي الله: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بأبي أنت وأمي.

(٤) في «ج»: حلقت أنت.

(٥) رأسه: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٠٤٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٥٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧١٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٩٨)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٥) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٧) في «ج»: إنما الشك هاهنا لضيق.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَن أُخَالِفُ أَمرَهُ ولا يضيعني» فلا نعلم أنه أمر بالرجوع أمراً ولكن عنى بقوله: «لن أخالف أمره»؛ أي: إني لن أخالف ما[1] استقبلني من وجه الأمر، ومن توفيقه لما هو أحب إليه، وذلك أن أهل مكة لما تلقوه ليردوه في جمعهم، أخذ رسول الله ﷺ في أسفل مكة، فلما بلغ الحديبية بركت ناقته، فقال الناس: خَلأتِ [القصواء]؛ أي: حرنت، فقال: «مَا خَلأَت، وَمَا لهَا ذَلِكَ بِخُلُقٍ».

كأن معناه: أنَّ[2] هذه ناقة مسخرة لصاحبها، وصاحبها ليس بمحرون، فإذا لم يحرن الذي سخرت لـه[3] على ربـه، لم تحرن المسخرة، فقال: «مَا خَلأَت، وَلَكِن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ»[4].

فعلم أن بروك هذه الناقة هاهنا ليس من الحرانة؛ لأنه لم يحرن على ربه في أمره ونهيه، ولكن هذا شيءٌ بديعٌ قد اختار له ربه ما هو أحب إليه.

فنزل، وعسكر هناك، وانتظر ما يكون، ثم وجه الرسل إلى أهلِ مكَّة واحداً بعد آخر[5]: «إِنِّي لَم أجئكم للحربِ، وإنما جئتُ[6] معظِّماً للبيتِ،

---

(١) في الأصل: عما، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أي، والصواب من «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٨١)، وأبو داود (٢٧٦٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢١٨) من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم رضي الله عنهما.

(٥) في الأصل: أخرى، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: جئتكم.

ومعيَ هَذَا». فعاهدوا الله أن لا يدخلها أبداً أو نحاربكَ ما قدرنا، ثم كان في تلك الرسل: عثمان بن عفان، وأتاه الخبر: أن عثمان قد قُتل، فانتدب رسول الله ﷺ لحربهم، وقال: «لاَ نبرَح[1] حَتَّى نُنَاجِزَهُم»[2]، فدعا إلى البيعة تحت الشجرة، فبايعوه، فقال أصحابه بعد ذلك: نحن بايعنا رسول الله ﷺ على الموت، وقال آخرون ممن فهم الأمر: لم[3] نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفرَّ، فأنزل ـ الله تبارك اسمه ـ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨] الآية، فأوجب لهم رضاه، وبشرهم بذلك، ووعدهم النصرة والفتح.

وكان رسول الله ﷺ رأى في الطريق رؤيا أن يدخل المسجد الحرام مع أصحابه محلقينَ رؤوسهم ومقصرينَ، لا يخافونَ، فأخبر بها أصحابه، فلم يشكوا إلا أنها تفتح لهم، فلما استقبلهم هذا الصلح، شكوا في الرؤيا، وساءت ظنون كثير منهم، فقال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ٢٧]، فصالحوا، وانصرفوا، فخرجوا إلى خيبر، ففتحها الله عليهم، فاستأصلوا اليهود، وهم أحد الأعداء، وغنموا الغنائم الكثيرة، وتقووا بما غنموا، وأخذوا العدة من الكراع والسلاح، وبلغ المشركين ذلك، فذلوا، وانقصموا[4].

وعاد رسول الله ﷺ من العام المقبلِ، يقضي[5] عمرته، وأخلوا له مكةَ

---

(١) في الأصل: برح، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٢١)، وفي «التفسير» (٢٦/ ٨٦).

(٣) في الأصل: لن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فعلوا وانقطعوا.

(٥) في «ج»: فقضى.

من نسائهم وأولادهم حتى انصرف، ثم عاد من العام المقبل لفتح[1] مكةَ في عشرة آلاف رجلٍ[2]، وكان ذلك العام الذي صد عنه في تسع مئة[3]، وكثر أصحابه؛ لدخول الناس[4] في دين الله، وذلك للصلح الذي كان بينهم وما التقوا، فوعظ بعضهم بعضاً، وقرأ عليه ما نزلَ[5].

فانظر إلى محاب الله، ومختاره، وإلى محاب الخلق، ومختارهم، فكان مختار[6] الخلق: أن يدخلوها عنوةً، فيَقتلون، ويُقتلون، وقد كان لله فيها أولياءُ، قد اجتباهم[7] واختارهم، وسبقت لهم منه الحسنى، ولم يجيء وقت إسلامهم بعدُ[8].

وفيهم أيضاً من قد أسلم من[9] المستضعفين نساء وشيوخ وعجزة، فلو دخلوها بقتال، لأصابهم معرَّة[10] الجيش، فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[الفتح: ٢٤].

---

(١) في «ج»: يفتح.

(٢) رجل: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: سبع مئة.

(٤) في الأصل: الناس عليهم والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أنزل.

(٦) في «ج»: مختاره.

(٧) في الأصل: فاجتباهم، وما أثبتناه من «ج».

(٨) بعد: ليست في «ج».

(٩) في «ج»: أيضاً من.

(١٠) في «ج»: مضرة.

وكانت طائفة من أهل مكة خرجوا عليه من وراء عسكره، فهزمهم أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذوهم أسرى، وأعتقهم رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾[الفتح: ٢٤]، ثم قال: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الفتح: ٢٥].

فهؤلاء: رجال مؤمنون، ونساء مؤمناتٌ، قد كانوا هناك مستضعفين، في أيديهم، فلو دخلتم للحرب، لوطئتهم الخيل، فهلكوا، ولو تزيلوا؛ أي: فارقوهم وزايلوهم، لعذبنا الذين كفروا؛ أي: نسلطكم عليهم بالحرب حتى تقتلوهم، ولكن هيأ الصلح، وحبس الناقة فبركت، فلما بركت، قال رسول الله ﷺ: «حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ، لاَ تدعُوني قُرَيشٌ اليَومَ إِلى خُطَّةٍ فِيهَا صِلَةُ الرَّحِمِ إِلاَّ أَعطَيتُهُم إِيَّاهَا»[١].

وكان رجال مؤمنونَ، ونساء مؤمناتٌ[٢] في أصلاب الآباء، وأرحام الأمهات، لم يخرجهم الله إلى دار الدنيا، وكان في سابق علمه أنه سيخرجهم إلى مدةٍ، وأسماؤهم مكتوبة في اللوح المحفوظ[٣] بالسعادة من الله، فلو دخلها عنوةً، لهلك آباؤهم وأمهاتهم في الحرب، ومعرة الجيش، فلو تزيلوا؛ أي: لو زايلوا الأصلاب والأرحام، لعذبنا الذين كفروا؛ أي: الآباء والأمهات

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) من قوله: قد كانوا هناك. . . إلى قوله: نساء مؤمنات: ليس في «ج».

(٣) المحفوظ: ليست في «ج».

الكفرة، وأنجينا هؤلاء الأطفال الذين هم في علمي أولياء[1]، فهيَّأ الله الصلح بينهم.

حتى توالدوا، وخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده، وتهيأ للمستضعفين حالة نجاةٍ، وفتح الله مكة من العامِ الثالثِ عليهم، وأظفره بهم، ومن قبل فتح مكة سهل الله سبيله، حتى جاء قاضياً لعمرته في ذلك الشهر الذي كان جاء أول عام الحديبية، فاعتمر، وغاظ[2] المشركين في ذلك[3]، واقتص الله لنبيه منهم كما ردوه وصدوه عن العمرة، فأنزل الله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[البقرة: ١٩٤].

ثم فتح الله عليه مكة من العام الثالث من الحديبية، وهو سنة ثمان من الهجرة، وكانت الحديبية سنة ستٍّ، وقضاء العمرة في سنة سبعٍ، وافتتح مكة سنة ثمانٍ، فغص المسجد الحرام بأصحاب[4] رسول الله ﷺ، وكان في عشرة آلاف حتى لم تجد ناقته موضعاً تبرك فيه في المسجد حتى دنا من البيت فاحتملوه على أيدي الرجال، فدعا بالمفتاح، ففتح له، فدخل البيت فصلى فيه، ثم خرج فوقف على الباب فقال: «اللهُ أَكبَرَ، اللهُ أَكبَرَ، اللهُ أَكبَرَ، صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ، وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ»[5].

---

(١) في «ج»: أوليائي.

(٢) في الأصل: عاض، والصواب من «ج».

(٣) في ذلك: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: من أصحاب.

(٥) أخرجه البخاري (١٧٠٣)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والترمذي (٩٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٢٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ١٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه. =

فانظر إلى هذه الكلمات[1]: عظَّم ربَّهُ، وصَغُر ما دونه بتعظيمه.

ثم قال: «صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ»: نشر عن ربه الجميل بأنه وفَّى لهُ.

ثم قال: «وَنَصَرَ عَبدَهُ»: رأى النصرة[2] من عنده، ورأى دوران الأمور به كيفما دارت، ونظر إلى تدبيره من لدن مبعثهِ، وما لقي منهم من الأذى، والضرب، والشتم، والمصائب، وما حرم أقاربه وأرحامه من بركة ما جاء به، وإلى ناسٍ[3] من أفناء الناس غرباء كيف رزقوا ذلك، واحداً من الروم، وواحداً من الحبشةِ، وآخر من فارسَ، وواحداً من الخيَامِ، وآخرَ من حضرموتَ، وبلاد[4] الشَّام، وأبو طالبٍ، وأبو لهبٍ[5]، وولد عمومتهِ حاربوهُ، وعادوهُ، وأخرجوهُ من بلده[6] ووطنه، وبيت الله الحرام، وغرَّبوهُ، وتواطؤوا على قتلهِ، وطلبوه، فلم يظفروا به.

وانظر إلى تدبير الله في الأنصار، وبذلهم أنفسهم، قال تعالى[7]: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[الأنعام: ٨٩].

= وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح.

(١) في «ج»: فانظر أي كلمات هذه.

(٢) في «ج»: النصر.

(٣) في «ج»: الناس.

(٤) في «ج»: بلاد.

(٥) في «ج»: وأبو لهب وأبو طالب.

(٦) في «ج»: بلاده.

(٧) في «ج»: قال الله تعالى.

ثم حروبهم ببدرٍ وأحدٍ[1]، وتلك العجائب التي كانت هناك مرَّةً لهم، ومرَّةً عليهم، إلى يوم الحديبية، وصلحه، وأنهم قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين، فضاق بذلك عمر رضي الله عنه[2] يوم الحديبية، ولا يعلم أن الله سيفتح عليهم مكَّة في العام الثالث من عامهم، في أعزِّ نصرٍ، وأوفرِ[3] جمعٍ، فحسن الظن، وسوء الظن يتبين[4]، فرأى رسول الله ﷺ يومئذ جميلَ صُنعِ الله فيه وفي أمرهم، وقال: «اللهُ أَكبرَ، صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ، وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ».

فلو شاء الله، لبعث مع محمد ﷺ ملائكة معهم الشهب، فيحرقوا ويدمروا على من جحده، ولكن تدبير الله في عباده على التؤدةِ، والرفق بهم[5]؛ ليتسعوا مع تدبيره؛ فإن الاتساع في أمره عبودةٌ، والضيق من الاستبداد، وخلق النفس، والعبودة الصادقة أن يدور مع تدبير الله في الأحوال كيفما دارت الأحوال، فهناك تكون عند الله راضياً في أحوالك، فيرضى[6] الله عنك، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٢٨].

اطمأنت إلى الله، وماتت شهواتها، وذهب استبدادها، فرضيت عن الله

---

(١) في «ج»: بدراً وأحداً.

(٢) في «ج»: فضاق عمر بذلك.

(٣) في «ج»: وأوفق.

(٤) في «ج»: هاهنا يتبين.

(٥) في «ج»: والتأني والرفق بهم.

(٦) في «ج»: ليرضى.

في أحوالها على اختلاف محبوبها ومكروهها، فرضي الله عنها[1]، فلما تكلم على باب الكعبة بما تكلم، قال لأهل مكة وهم حوله: «مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَرَونَ أَنِّي صانِعٌ بِكم؟[2]»، قالوا: أَخٌ كريمٌ وابنُ أَخٍ كريمٍ، قال: «فإنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف: ٩٢]»[3].

قال عمر رضي الله عنه: فانتضحت عرقاً من الحياءِ من قولِ رسول الله ﷺ[4]، وذلك أني قد كنت قلت لهم حين دخلنا مكة: اليومَ ننتقمُ منكُم، ونفعلُ ما نفعل، فلما قال رسول الله ﷺ ما قالَ، استحييت من قولي.

فهكذا يكون فعل الناظر إلى تدبير الله المعاين له؛ رَفُقَ بهم، وألان لهم القول، وطيب نفوسهم لما[5] رأى تدبير الله فيهم من قبل في تلك الأمور الماضية.

وأيضاً قصة أخرى: في شأن أبي جندل بن سهيل[6] بن عمرو، وكان مسلماً في أيدي المشركين، مقيداً بمكةَ، فلما جاء سهيلُ بنُ عمرٍو أبوه يراجع رسولَ الله ﷺ في الصلح، وهو بعض رؤسائهم، أبرم الصلحَ، وكتب

---

(١) في «ج»: عنه.

(٢) في الأصل: وماذا ترون من صاحبكم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٨).

(٤) في الأصل: الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: كما.

(٦) في الأصل: سهل، والصواب من «ج».

الكتابَ، فجاء ابنه أبو جندل يَرْسُفُ[1] في قيودِهِ، قد انفلت من محبسه، فقال: يا محمَّد[2]! يا رسول الله! إني مسلمٌ في أيدي المشركين، واستغاث برسول الله ﷺ وبالمسلمينَ، فقام إليه أبوه، فضرب وجهه، ورده، وقال: يا محمَّدُ! قد نجزت القضية فيما بيننا، فتركه رسول الله ﷺ في يدهِ، حتى ردهُ، فكاد المسلمون أن يفتتنوا في ذلك الأمر، وأخذهم الغيظ الشديد، ولم يقدروا على شيءٍ للصلحِ، وكان قد وقع الصلح بينهم على أنه[3] من صار من المشركين إلى رسول الله ﷺ، أن يُرَدَّ عليهم، ومن صار من المسلمين إليهم مرتداً، لم يطلب، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى[4] ذلكَ، فتحرك أصحابه في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «مَن جَاءَنَا مِنهُم مُسلِماً، فَرَدَدنَاهُ عَلَيهِم، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَـهُ فَرَجاً وَمَخرَجاً، وَمَن صَارَ إِلَيهِم مُرتَداً، فَإِلى النَّارِ، فَمَا نَصنَعُ بِمَن ارتَدَّ عَن دِينِ اللهِ؟»[5].

فانظر إلى حسن ظنه، حيث قال: «فَإِنَّ اللهَ[6] جَاعِلٌ لَهُ فَرَجاً»، وكيف لا يحسن ظنه، وقد أوحى الله إليه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ

---

(١) في «ج»: بن يوسف.

(٢) في «ج»: يا محمد يا محمد.

(٣) في «ج»: أن.

(٤) في «ج»: على.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٦) من حديث أنس ﷺ.

(٦) فإن الله: ليست في «ج».

حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].

فالوحي قد نجع فيه، وانكشف الغطاء عن قلبه، حتى عاين حسن تدبير الله، وصنائع ربه، وعرفه بالمجد والكرم.

فذهب سهيل بن عمرو بابنه إلى مكة في قيوده، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينةِ، ففتح خيبر، حتى قال عمر ﷺ: كنتُ أماشي أبا جندلٍ وهو في قيودهِ، وهو إلى جنب أبيه، وأهوي بمقبض سيفي نحوه، وَأدنيه منه، وأقول: يا أبا جندل! ليهن عليك، فإنما دم أحدهم كدم كلب، وأدني قائمة السيف منه رجاء أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فَضَنَّ الرجل بأبيه وسهيل آخذٌ بتلبيبه يجره إلى المنزل، وأبو جندل يصرخ: يا معشر المسلمين! أُردُّ إلى المشركينَ، فيفتنوني عن ديني؟! فقال رسول الله ﷺ: «اصبِر وَاحتَسِب أَبَا جَندَلٍ؛ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِلمُستَضعَفِينَ فَرجاً، إِنَّا قَد عَقَدنَا بَينَنَا وَبَينَ القَومِ صُلحاً، وَأَعطَينَاهُم عَلَى ذَلِكَ عهداً، وَإِنَّا لَن نَغدِرَ»(١).

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلم يلبث إلا يسيراً حتى انفلت أبوجندل من قيوده، ومر إلى ناحية البحر على طريق الشام، فقعد هناكَ؛ لأنه قد علم أنه إن صار إلى رسول الله ﷺ، لم يجد بداً من ردِّهِ عليهم؛ لما جرى بينهم في الصلح من ذلكَ، فأقام هناك أيَّاماً، فكان كل من سمع به من الشداد المنفلتين ممن هم في محابس المشركين لحق به، حتى توافوا نحواً من سبعين رجلاً، فقطعوا الطريق على المشركين عيرهم، وأخذوا أموالهم،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٠١) من حديث مروان بن الحكم، والمسور ابن مخرمة ﷺ.

وقتلوا وأضروا حتى بلغ من أمرهم، وما تأذى بهم المشركون أن وجهوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يضمهم إلى نفسه؛ كي يرتفع عنهم ضررهم، ثم أسلم سهيل بن عمرو، وقتل شهيداً في خلافة عمر ﷺ.

فأهل سعة الصدور عاشوا مع الله في دار الحبس، والضيق، عيش أهل الجنان، وإنما نالوا ذلك كله بذلك النور الذي انشرحت به صدورهم، فاتسعت لتدبير الله، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ دبر للعباد أموراً فقد مرنت النفوس سلوك طريق ذلك التدبير، وعُرِّفُوهُ، ووطِّنوه، ثم له ـ تبارك اسمه ـ في ذلك التدبير تدبير آخر مختصر.

فأهل الضيق يتحيرون هناك، ويضيقون، ومن عاين الصنفين، والتدبيرين، لم يضق، فإن لله في كل تدبير مشيئةً، إن شاء أمضاهُ، وإن شاء أخَّرهُ، فالتدبير الذي قد وطنه الناسُ: أن يكون الولد من ذكرٍ وأنثى، فاختص الله لعيسى تدبيراً، فحملت به مريم من غير ذكرٍ، فتحير فيه علماء ذلك الزمان، وأحبارهم، وهلك فيه العوام والسفهاء، وأدركت مريم بعض تلك الحيرة، فقالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[آل عمران: ٤٧]، فأبصرت وأذعنت لحكم ربها، فاستوجبت بذلك أن أثنى عليها رب العالمين فقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[التحريم: ١٢]، وقال: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[المائدة: ٧٥].

فمن سماها الله في تنزيله صديقة هو البالغ في الصدق بشهادة الله له بذلك، وكذلك فعل زكريا فيما بشر به من الولد بعد الكبر، وكذلك رزق مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٣٧]؛ أي: بغير

محسبة، فقد علم الناس أرزاقهم من مظانها من السوق، ومن الكرس[1]، ومن الكرم، ومن الكيس، ومن أيدي الخلق، فرزقها على وجه التدبير المختص مما لم تمسه أيدي العالمين، فأبصر رسول الله ﷺ التدبيرين، ودخول أحدهما في الآخر، وخفاء شأنهما، فسأل التوفيق، وسأل مع التوفيق أن لا يكون من نفسه إذا وفقه تلكٌ، وسأله إذا وفقه، فلم يوافق شهوة نفسه أن لا تتلكأ نفسه، ويحسن الظن به.

فقد يكون الرجل من أهل الغفلة يقول: اللهم اختر لي، ووفق لي، فإذا وفقه، هرب من مختار الله، ودفع عن نفسه حلول ذاك به، وعصى الله في الدفع عن نفسه، فانظر أيُّ جهلٍ في هذا الآدمي؟

وبلغنا: أن موسى ـ صلوات الله عليه ـ قال: يا ربِّ! أَي عبادك أَكبر ذنباً؟ قال: الَّذي يتَّهمني، قال: ومن يتَّهمكَ يا ربِّ؟ قال: الَّذي يستخيرني في الأُمور، فإذا اخترت[2] له، لم يرض بقضائي وخيرتي[3].

وأيضاً قصة أخرى في شأن بدرٍ: وعدهم الله إحدى الطائفتين أَنَّهَا لَهُم[4]: الظفرُ بالعيرِ، أو الظفرُ بالعدوِّ الذي[5] انتدب من مكَة، وهم رؤساء الكفرِ، وَصَنَاديد قريش.

وكان محاب الله في ذلك أن يظفروا بالعدوِّ، فيقتلهم على أيديهم،

---

(١) في المطبوع: الكدح.

(٢) في «ج»: خرت.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥١) عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) في الأصل: لكم، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: والذي، والصواب من «ج».

ويقطع دابرهم، ومحابهم الظفر بالعير؛ ليقووا به وينكثوا فيهم، وقال في تنزيله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾[الأنفال: ٧ ـ ٨].

ومثل ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه كان يخطب على المنبر، فدخل رجل فقال: يا رسول الله! جئت[1] امرأ لا أعقل شيئاً من أمر الإسلام، فنزل رسول الله ﷺ عن منبره، وترك خطبته، ووُضع له كرسي، فجلس عليه، فعلمه.

فمثلُ هذا كثير أكثر من أن نحصيه، فكان يدعو: «اللّهمَّ خِر لي، واختَر لي مِن الأُمورِ الخيرَ، ومنَ الخيرِ مختاركَ، فاختَر لي»[2].

ومثل ما جاء: أنه أمر بقتال أهل سبأ، فنزلت قصتهم: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سبأ: ١٥]. فبعث على إثر ذلك الرجل الذي أمره بقتالهم، فرده[3]، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، ويكف؛ لما رأى من جميل نظر الله لهم، ورفقه بهم، فعلم محاب الله فيهم، فكان في الظاهر أنه يقاتلهم كما يقاتل سائر الخلق على إقامة الكلمة العليا، فلما ظهر محاب الله فيهم، كف عنهم، وكان سبأ أبو الأنصار، وعمران[4] بن عامر أبو الأنصار من ولد سبأ، تحول إلى المدينة حين أتاهم العذاب قبل ذلك.

---

(١) في «ج»: كنت.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في الأصل: فردهم، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وعمرو.





الأصل السابع والستون

(٣٨٧) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ الأسودِ الحارثيُّ، عن حصينِ بنِ عمرَ[1] الأحمسيِّ، عن مخارقِ بنِ عبدِالله، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن غَشَّ العَرَبَ، لم يَدخُل في شَفَاعَتي، وَلَم تنَلهُ مَوَدَّتي»[2].

---

(١) في الأصل: عمرو، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٢٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٧٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤١٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٨)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٦) من طريق محمد بن بشر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر عن مخارق، وليس حصين عند أهل الحديث بذاك القوي.

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا عن عثمان عنه بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً تابع عبدالله بن عبدالله بن الأسود على هذا الحديث، ولا حصين بن عمر أيضاً تابعه أحد على هذه الرواية. =

(٣٨٨) ـ **حدثنا** إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا محمدُ ابن بشرٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ الأسودِ الحارثيُّ، عن حصينِ ابنِ عمرَ[1]، عن مخارقِ بنِ عبدِالله بنِ جابرٍ[2] ـ رجلٍ من الأحمس ـ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ﵁، عن رسول الله ﷺ، بمثله[3].

(٣٨٩) ـ **حدثنا** أبي ﵀، قال: حدثنا الحمانيُّ قال: حدثنا حُصينُ بنُ عمرَ الأحمسيُّ، عن مخارقِ بنِ عبدِالله، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفان ﵁[4]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[5].

= وحفص الأحمسي: قال الذهبي: ضعفوه، وقال ابن تيمية: ليس عند أهل الحديث بذاك، والرواية المنكرة ظاهرة عليها، وقد أنكر أكثر الحفاظ أحاديث حفص، وقال البخاري وأبو زرعة: هو منكر الحديث، وقال ابن خراش: كذاب، وقال مسلم: متروك الحديث، وقال ابن حبان: روى الموضوعات عن الأثبات.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٣١).

فالحديث منكر واهٍ، والله أعلم.

(١) في الأصل هنا وفي الحديث التالي: عمرو، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن جابر، والصواب من «ج».

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في «ج»: عن مخارق عن طارق عن عثمان.

(٥) انظر ما قبله.

فغشُّ العرب: أن يصدَّهم عن سبيل الهدى، ويحملهم[1] على أمور يبعدون بها عن الرسول، ومن فعل ذلك؛ فقد قطع الرحمَ فيما بينهم وبينه[2]، فمن كان سبباً لذلك، حُرِمَ شفاعته ومودته.

ومن غشهم أيضاً: أن يحسدهم على ما آتاهم الله من فضلهِ، ويضع رفعتهم، ويحقر شأنهم، ويسويهم بسائر الناس، ومن فعل ذلك؛ فقد سفه الحق، وغمط الناس، وذلك عينُ الكِبر، ووضع ما رفعه الله، وغمر فضل الله بجهله، ويأبى الله أن يكون مغموراً فضله[3] عليهم.

قال أبو عبدالله: فالأخبار أتت[4] بفضلهم.

(٣٩٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن قيسٍ، عن الأعمشِ، عن عَبايَةَ[5] بنِ رِبْعِيٍّ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَّمَ الخَلقَ نِصفَينِ[6]، فَجَعَلَني في خَيرِهِمَا قِسماً، فَذَلِكَ قولهُ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾[الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[الواقعة: ٤١]، فَأَنَا مِن أَصحَابِ اليَمِينِ، وَأَنَا خَيرُ أَصحَابِ اليَمِينِ. ثُمَّ جَعَلَ

---

(١) في «ج»: أو يحملهم.

(٢) في «ج»: وبين الرسول.

(٣) فضله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: قد أتت.

(٥) في الأصل: الحماني عن عباية، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: صنفين.

القِسمَينِ أَثلاثـاً، فَجعلَني في خَيـرِهِم ثُلُثـاً، فذلكَ قولُـهُ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[الواقعة: ٨ ـ ١٠]، فأَنَا منَ السَّابِقينَ، وَأنَا خيرُ السَّابِقينَ، ثُمَّ جَعلَ الأَثلاثَ قَبائِلَ، فَجعلَني في خَيرِ قبِيلَةٍ، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣]، فأَنَا أَتقَى وَلَـدِ آدمَ، وَأكرمهُم علَى اللهِ، وَلا فَخْـرَ، ثُمَّ جَعـلَ القَبائلَ بُيوتاً، فَجَعلَني في خَيرهَا بَيتاً، فَذلكَ قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]»[١].

(٣٩١) ـ حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ[٢] الزعفرانيُّ، قال:

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٥٦)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٩) من طريق الحماني، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥): رواه الطبراني، وفيه: يحيى الحماني، وابن ربعي، وكلاهما ضعيف.

وسأل ابن أبي حاتم أباه كما في «علل الحديث» (٢/ ٣٩٤) عنه، فقال: هذا حديث باطل.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧): فيه غرابة ونكارة.

(٢) في الأصل: محمد بن حسن، والصواب من «ج».

حدثنا عبدُالله بنُ بكرٍ السهميُّ أبو وهب[١]، قال: حدثنا يزيـدُ بـنُ عوانةَ، عـن محمدِ بـنِ عقبةَ بنِ ذكوانَ، قال أبـو وهبٍ السهمـي: لا أحسب محمـداً إلا وقد حدثني بـه عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: بينما نحن جلوسٌ عندَ رسولِ الله ﷺ، إذ مرَّت بنا امرأةٌ من بنات رسولِ الله ﷺ، فقال بعضُ القوم: هذه ابنةُ رسولِ الله ﷺ، فقال أبو سفيان: إنَّما مثلُ محمَّـد في بنـي هاشم كالرَّيحانة بيـن[٢] النَّتـن، فسمعت المرأة، فدخلت على رسولِ الله ﷺ، فذكرَتْه له، فخرج ولا أراه إلاَّ مُغْضَباً، فصعِدَ المنبر، فقال: «مَا بَالُ أَقوَالٍ تَبلُغُني عَن أَقوَامٍ؟! إِنَّ اللهَ خَلَقَ سَبعَ سَمَوَاتٍ، فَاختَارَ العُليَا فَسَكَنَهَا[٣]، وَأَسكَنَ سَمَوَاتِهِ مَن شَاءَ مِن خَلقِهِ، وَخَلَقَ سَبعَ أَرَضِينَ، فَاختَارَ العُليَا، فَأَسكَنَهَا[٤] خَلقَهُ، ثُمَّ اختَارَ خَلقَهُ، فَاختَار بَنِي آدَمَ، ثُمَّ اختَارَ بَنِي آدَمَ، فَاختَارَ العَرَبَ، ثُمَّ اختَـارَ العَرَبَ، فَاختَارَ مُضَرَ، ثُمَّ اختَارَ مُضَرَ، فَاختَارَ

---

(١) أبو وهب: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: في وسط.

(٣) في «ج»: منها فسكنها.

(٤) في «ج»: منها فأسكنها.

قُرَيشاً، ثُمَّ اختَارَ قُرَيشاً، فَاختَارَ بَني هَاشِمَ، ثُمَّ اختَارَ بَني هَاشِمٍ، فَاختَارَني، فَلَم أَزَل خِيَاراً مِن خِيَارٍ، أَلاَ، فَمَن أَحَبَّ العَرَبَ، فَبِحُبِّي أَحبَّهُم، وَمَن أَبغَضَ العَرَبَ، فَبِبُغضي أَبغَضَهُم»[1].

(٣٩٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا يزيدُ ابنُ سعيدٍ الإسكندرانيُّ، عن محمدِ بنِ عياضِ بنِ منذرٍ الأنصاريِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَتَانِي جِبرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ بَعَثَني،

---

(١) أخرجه العقيلي (٤/ ٣٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣) من طريق عبدالله ابن بكر، به.

قال العقيلي: والرواية في هذا من غير هذا الوجه لينة أيضاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٦٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٥)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٩) من طريق محمد بن ذكوان، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣) من طريق محمد بن ذكوان عن محمد ابن المنكدر، عن ابن عمر، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، وفيه: حماد بن واقد، وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وثقوا.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧): حديث غريب.

فَطُفتُ شَرقَ الأَرضِ وَغَربَهَا، وَسَهلَهَا وَجَبَلَهَا، فَلم أَجِد حَيّاً خَيراً مِنَ العَرَبِ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في العَرَبِ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن مُضَرَ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في مُضَرَ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن كِنَانَةَ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في كِنَانَةَ، فَلَم أَجِد حيّاً خَيراً مِن قُرَيشٍ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في قُرَيشٍ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن بَني هَاشِمٍ، ثُمَّ أَمَرَني أَن أَختَارَ مِن أَنفُسِهِم، فَلَم أَجِد فِيهِم نَفساً خَيراً مِن نَفسِكَ»[1].

قال أبو عبدالله: فإنما ذكر النفس؛ لأن الأخلاق هي في النفس، حسنها وسيئها[2]، فهذا يدل على أن[3] ما قلنا أنه إنما طاف في هذا الخلق يطلب النفوس الطاهرة الصافية الزاكية بمحاسن الأخلاقِ، فمن أجل ذلك اختارهم، فلم ينظر إلى أعمالهم؛ فإنهم كانوا أهل جاهليةٍ، إنما ينظر إلى

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٣٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن جعفر بن محمد عن أبيه، معضلاً.

يزيد بن سعيد أورده ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٧٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٦٨)، وقال: سألت أبي عنه، فقال: محله الصدق.

محمد بن عياض أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٥١)، وقال: سألت أبي عنه، فقال: شيخ.

والحديث ضعيف.

(٢) في «ج»: حسبها ونسبها.

(٣) في الأصل: يدل على أن.

أخلاقهم، فوجد الخير في هؤلاء، وجواهر النفوس[1] متفاوتةٌ، بعيدة التفاوتِ، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق آدَم من قبضته.

(٣٩٣) ـ حدثنا بذلك يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربي[2]، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ، عن عوفٍ، عن قسامةَ بنِ زهيرٍ، قال: حدثنا الأشعريُّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدرِ الأَرضِ، مِنهُم الأَحمَرُ، وَالأَسوَدُ، وَالأَبيَضُ، وَبَينَ ذَلِكَ، وَالسَّهلُ، وَالحَزَنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[3].

قال أبو عبدالله: فالتُّربة الطيبة: نفوسها سهلة كريمة، وليس فيها كزازة ولا يبوسة، ولا شعوثة، فهم أحرارٌ كرامٌ، ولدتهم أمهاتهم أحراراً كراماً[4]

---

(١) في «ج»: النفس.

(٢) في الأصل: يحيى بن أبي حبيب عن عربي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٧٤)، وغيرهم من طريق عوف، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) كراماً: ليست في «ج».

من رق النفس[1]، وشهواتها، (وآخرون: كانت الحزونة في تربتهم، فجاءت الكزازة، والشعوثة، والصعوبة، ولدتهم أمهاتهم عبيداً، قد ملكهم رق نفوسهم بشهواتها)[2]، وهو قول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما يعظ به بني إسرائيل، فقال: لا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرماء.

معناه: أي: ليس أنت من العبيد الذي تجاهد نفسك وتتقي الله، ولا من الأحرار الذين نجوا من رق النفوس، فساروا إلى الله سير الكرامِ، بلا تعريج، ولا ترددٍ.

فالبخل، والضيق، والحدة، والعجلة، والحقد، والحرص، وما أشبههُ من كزازة النفسِ.

والجود، والسماحة، والسعة، واللين، والتؤدةُ، والتأني، والرفق من سهولة النفس وطيبها.

فنفوس العرب بارزة أخلاقها، لا ينكرها إلا معاندٌ، ولا يجحدها إلا ماردٌ، إنها أخلاقُ الكرامِ، فبهذا فُضِّلُوا، لا باللسان العربي، والله يحب معالي الأخلاقِ، ويبغض مدانيها.

ومما يحقق ذلك: ما[3] روي عن رسول الله ﷺ في يوم بدرٍ: أنه سمع رجلاً[4] يقول بعدما انصرفوا من بدرٍ: إنَّما قتلنا عجائز صُلْعاً، فأنكر ذلك

---

(١) في «ج»: النفوس.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: مما.

(٤) رجلاً: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

رسولُ الله ﷺ، وقال: «مَه، أُولَئِكَ المَلأُ مِن قُرَيشٍ، لَو نَظَرتَ إلى فِعَالِهِم[1] لاَحتَقَرتَ فعَالَكَ عِندَ فِعَالِهِم، لَولاَ أَن تَطغَى قُرَيشٌ، لأَخبَرتُهَا بِمَا[2] لَهَا عِندَ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقتَ أَوَّلَهُم نكَالاً، فَأَذِق آخِرَهَم نوَالاً»[3].

فالعرب[4]: بالأخلاق شرفوا، وإلا، فالشجرة واحدةٌ، وهو خليل الرحمن، ومما يدلك على ذلك دعوةُ إبراهيم خليل الرحمن[5] حيث رفع القواعدَ من البيت، وأتم بناءهُ، وقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، ثم قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، فإنَّما سأل في ذرية إسماعيل خاصَّةً، ألاَ ترى أنه قالَ على أثر ذلك: ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[البقرة: ١٢٩]؛ يعني: محمداً ﷺ.

فالإسلام: هو[6] تسليمُ النفس، وبذلُها، والجودُ بها، ومن جاد بنفسه

---

(١) في الأصل: أفعالهم، والمثبت من «ج».

(٢) في «ج»: ما.

(٣) أخرجه الشافعي في «الأم» (١/ ١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٦) من حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه.

ومن قوله: «ولولا أن تطغى قريش، لأخبرتها ما لها عند الله، اللهم إنك أذقت أولهم وبالاً، فأذق آخرهم نوالاً».

أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ٤٦٠ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٦٦٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣): رجاله ثقات.

(٤) في الأصل: العرب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: خليل الله.

(٦) في «ج»: وهو.

على الله، فلا أحد أحسن خلقاً منهُ، ولا أكرم منهُ، فليس الشأن في الجود بالمال، الشأن في الجود بالنفس، حتى تسلمه إلى خالقه، فجرت هذه الدعوة في ولد إسماعيل خاصَّةً أن صيرهم أمةً مسلمةً لهُ، فوهب لهم أخلاق الكرامِ، حتى تكرمت نفوسهم على الله بذلاً حين جاءهم الرسول، ومن قبل مجيء الرسول، كانت تلك الأخلاق ظاهرةً فيهم، فلما جاء الرسول، وجدهم مهذبين كراماً، فصاروا صديقين، وأبراراً[1] وأتقياء، وحكماء، وعلماء بالله، باذلين مهجهم لله وأموالهم، السيوف[2] على عواتقهم، والحجر على بطونهم من الجوعِ، ينصرون[3] الله ورسوله، وبنو إسرائيل قالوا لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤]، وقيل لأمة محمَّدٍ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، فكانت تلك منهم كلمة صدق[4] من قلوبهم، فحكى الله عنهم في تنزيله، وأثنى عليهم بذلك، فصار قولهم هاهنا كقول أبيهم حين ألقي في النار فقال: حسبي الله ونعم الوكيل.

فهل يمكن ظهور هذا إلا ممن حسن خلقه، فجاد بنفسه على الله، وإنما قال هذا أصحاب محمَّدٍ ﷺ يوم أحدٍ بعدما انهزموا، وأصابتهم جراحاتٌ، وقتل من قتل منهم، وانصرف عسكر المشركين، فنزلوا مكاناً، وتآمروا فيما بينهم أن يجمعوا جمعاً، فيكروا عليهم، ووشوا إلى أصحاب

(١) في «ج»: أبراراً.

(٢) في الأصل: والسيوف، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: وينصرون، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: كلمة لها صدق.

رسول الله ﷺ هذا الخبر ليفزعوهم، فانتدب رسول الله ﷺ أصحابه[1]، وفيهم من الجراحة غير قليل يمضون إلى جمعهم، وفيهم مشاةٌ، حتى إن الرجل ليُغشى عليه في الطريق من كثرة ما يسيل من الدم من جراحاتهِ[2]، فيحمله صاحبهُ، يسيرون بمثل هذه الحالةِ إلى العدوِّ، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فوجدوا العدو قد تفرقوا وذهبوا، قال الله تبارك اسمه: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٧٤]، ولم يقل: رضا الله؛ ليعلمك أنهم اتبعوا الرضوان؛ فإنه أكثر من الرضا، وهو غاية الرضا.

قال أبو عبدالله: فنهاية العرب إلى إسماعيل ـ صلوات الله عليه ـ، والشجرة واحدةٌ، وهو إبراهيم ﷺ، وهو[3] خليل الرحمن، ولسانهُ عبرانيٌّ، وإنما هما[4] غصنان لهذه الشجرة: إسماعيل، وإسحاق.

فإسماعيل[5]: عربيُّ اللسانِ.

وإسحاق: عبرانيُّ اللسانِ.

وإسماعيل: أبو العربِ.

وإسحاق: أبو العبرانيين، وهم: بنو إسرائيل، نسبوا إلى يعقوب، إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

---

(١) في الأصل: في أصحابهم، وهي ليست في «ج»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: جراحته.

(٣) وهو: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: هو.

(٥) في الأصل: وإسماعيل، والصواب من «ج».

ولكل واحـدٍ من الغصنين حـظٌّ من الله، وفضيلةٌ، وكرامةٌ، وموهبةٌ، فذهب الغصنان بحظهما من الله، وبموهبته[1]، فصارت وراثةً في أولادهما إلى الأبدِ، وذهب[2] إسماعيل بفضيلته وموهبته، وذهب إسحاق بفضيلته وموهبته، فظهر في ولد إسحاق من تلك الموهبة والكرامة الجهد[3] والعبادة، وظهر في ولد إسماعيل الأخلاق والسماحة والشجاعة.

والموهبة إنما تكون على قدرِ الحظ، والجاه لـه عنـده على قدر ذلك، فنظرنا إلى موهبـةِ كل واحـد منهما[4] من أية خزانةٍ أعطيَ؛ ليستدل به على حظيهما منه.

قال[5]: فوجدنا الجهد والعبادة من خزائن الحكمـة، والأخلاق من خزائن المنة، فنظرنا إلى الحكمة والمنة من أين بدت كل واحدة منهما؟

فوجدنا: الحكمة من العدل بـدت، والعدل مـن الربوبية، والربوبيـة من الملك والقدرة والقوة[6].

ووجدنا المنة: أنها بدت من العطف، والعطف من الفضل، والفضل من الجمـالِ، فمِن الملك بـدأ الغضـبُ، فأسـعرت[7]، فاسـتحرت النـار،

---

(١) في «ج»: بموهبته.

(٢) في «ج»: ذهب.

(٣) في «ج»: والجهد.

(٤) في الأصل: كل منهما، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: حدثنا محمد بن علي الحكيم، قال..، وهذه العبارة ساقطة في «ج»، واعتمدتها في نص الكتاب.

(٦) والقوة: ليست في «ج».

(٧) فأسعرت: ليست في «ج»، وفي الأصل: فأسعرت فاستجرت.

فاسودت من غضبهِ، فهي سوداء مظلمة، مشحونةٌ بغضبه.

ومن جماله بدت الرحمة، وظهر الفضل والعطف، حتى اهتزت الجنان، ونورت[1]، واستنارت بنوره، فهي بيضاء نورانية، مشحونة برحمته وروحه، وإنما هي نظرةٌ وجفوةٌ، فأهل الثواب سعدوا منه بنظرةٍ واحدةٍ، وأهل العقاب شقوا منهُ[2] بجفوةٍ واحدةٍ، ففهمنا بمبلغ ما علمنا من ظاهر ما عليهما، وعلى أولادهما من بعدهما، ما بطن من حظيهما وموهبتيهما[3] ومكرمتيهما.

وإنما كثر ولد[4] إسحاق، وظهروا في وقت موسى ـ صلوات الله عليه ـ حيث أنقذهم من بلية فرعون وسخرته، وجاء بالكتب من الله، وظهرت العبودة لله إلى وقت عيسى بن مريم[5] ـ صلوات الله عليه ـ، ثم صارت فترة، فظهرت منازلهم، ودرجاتهم، وجواهر نفوسهم، بما عاملهم الله، وبما عاملوه، وكثر ولد إسماعيل، وظهر شأنهم بمبعث محمد ﷺ، وظهرت سيرتهم في دينهم، وما عاملهم الله به وما عاملوه، فتبين لنا بفعليهما شأن نفوسهم، ومحلهم من الله ـ تبارك اسمه ـ، وحظوظهم منه.

(٣٩٤) ـ حدثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ[6]، عن نَـهَّاسِ بنِ

---

(١) في «ج»: وتوردت.

(٢) منه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ومواهبيها.

(٤) في «ج»: أولاد.

(٥) ابن مريم: ليست في «ج».

(٦) كذا في الأصلين، والمعتمر من طبقة شيوخ شيوخه فقد توفي ١٨٧هـ فلا بد=

قَهْمٍ، عن مكحولٍ، قال: لما كثر بنو مَعَدٍّ، أغَار منهم أربعون فارساً عليهم أدراعُ[1] الصوف، خاطِمي خيلِهم باللِّيف، معلني رماحِهم ومعقبيها، فأغاروا على عسكر بني إسرائيلَ، فيهم موسى وهارون، قال: فملؤوا أيديهم من الغنيمة، ورجعوا بغنيمتهم، لم يستنقذ مما في أيديهم شيءٌ[2]، فقالوا لموسى: أغار[3] علينا بنو[4] معدٍّ، وهم قليلٌ، فكيف لو كانوا كثيراً؟! وأنتم بيننا، فكيف لو لم تكونوا فينا؟! فادع الله عليهم، وكانت الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ يفزعون[5] إلى الصلاة، فصلى، فقال: اللَّهمَّ إنَّ بني معدٍّ أغاروا على قومي، ففعلوا، وفعلوا، وإنَّ قومي أمروني أن أدعو عليهم[6]، فقيل له: لا تدعُ عليهم؛ فإنَّهم

= وأن يكون في الإسناد سقط، أو لعله عطف على الإسناد المتقدم فمن تلامذة المعتمر يحيى بن حبيب، وقد روى الحكيم عن المعتمر حديثاً آخر برقم (٥٤٩) عن حيان بن البراء عنه، والله أعلم.

(١) في «ج»: دراع.

(٢) في «ج»: شيئاً.

(٣) في الأصل: أغاروا، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: بني، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: تفزع، وفي الأصل: يفزعوا، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في «ج»: لهم عليهم.

عبادي، وإنَّهم ينتهون إلى أداء أمري[1]، وإنِّي أغفر لهم أوَّل ما يستغفرونني[2]، قال: يا[3] ربِّ! فاجعلهم من أمَّتي، قال: نبيُّهم منهم، قال: يا ربِّ! فاجعلني منهم، قال: استقدمت واستأخروا[4].

ولذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال في حديث المعراج: «فَلَمَّا جَاوزتُ مُوسَى في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، بَكَى مُوسَى، وَقَالَ: يَزعُمُ بَنُو إِسرَائِيلَ أَنِّي أَكرَمُ وَلَدِ آدمَ عَلَى اللهِ، وَهَذَا عَبدٌ أَكرَمُ عَلَى اللهِ مِنِّي، فَلَو كَانَ إِلَيهِ وَحدَهُ هَانَ عَلَيَّ، وَلَكِنَّ اللهَ قَضَى أَنَّ مَعَ كُلِّ نَبيٍّ تَبِعَةً مِن أُمَّتِهِ، ثُمَّ انطَلَقَ بي إِلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا إِبرَاهِيم مُلزِقٌ ظَهرَهُ بِالبَيتِ المَعمُورِ، وَمَعَهُ تَبِعَةٌ مِن أُمَّتِهِ، فَقَالَ لي[5] جِبرِيلُ: هَذِهِ مَنزِلَتُكَ، وَمَنزِلَةُ أُمَّتِكَ، وَهَذَا أَبُوكَ إِبرَاهِيم، فَقَالَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]»[6].

---

(١) في «ج»: إذني وأمري.

(٢) في الأصل: يستغفروني، والصواب من «ج».

(٣) يا: ليست في «ج» ولا كذلك في الموضع التالي.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٦) من طريق مكحول، به.
ونهاس فيه ضعف، انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٢٦).

(٥) لي: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ١٧٤ زوائد الهيثمي)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فألحق هذه الأمة بإبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، وضمهم في الولاية جميعاً، ولم يدخل فيه بنو إسرائيل، وهم ولد إبراهيم أيضاً.

فقد بين في هذا الحديث منزلتيهما ودرجتيهما، وإنما أري في السماء الأنبياء، وأتباعهم على درجاتهم، وإبراهيم المقدم عليهم، ووصفهم الله في تنزيله شأن[1] الأمتين، فوجدنا شأن بني إسرائيل يجري على سبيل العدل وأساس الربوبية، وشأن هذه الأمة يجري على سبيل الفضل والألوهية، فظهرت في بني إسرائيل السياحة والرهبانية، وعليهم في شريعتهم إلى الله الأغلال والآصار.

وظهرت في هذه الأمة السماحة، والصديقية، والشجاعة، والولاية، وسيوف الله في أيديهم، يقتلون آباق عبيدهِ، أو يردونهم[2] إلى الله للرق[3] والعبودة، وفَكَّ عنهم الأغلالَ، ووضع عنهم الآصار، وصاروا في حد الأمناء، وجعلت شريعتهم أسمح الشرائع، وأوسعها، فهم في عبودتهم في صورة الخدمِ، وبنو إسرائيل في عبودتهم في صورة عبيد الغَلَّة.

ألا ترى أنه لما خاطبهم، قال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، كما يقول الرجل لعبده: أوف لي بهذه الغلة عند هلالٍ[4] كل شهر[5]، أوف لك بالعتق في سنة كذا؟

---

(١) في «ج»: بشأن.

(٢) في الأصل: ويردونهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: الرزق، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عند كل هلال.

(٥) شهر: ليست في «ج».

ثم قال لهذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[البقرة: ١٠٤]، فدعاهم بالكنية، كنية باطنها منةٌ، وظاهرها مدحةٌ، منَّ عليهم في الباطن بالإيمان، ثم نسب ذلك إلى فعلهم، فقال: ﴿ءَامَنُواْ﴾، فمدحهم بذلكَ، فبهذه[1] الكنية دعاهم، ودعا أولئكَ، فنسبهم إلى أبيهم، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٤٧]؛ أي: عالمي زمانكم، ولكل زمان عالم[2].

وقال لهذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[الحج: ٧٧]، ثم قال: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨]، ثم قال: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: هو اختاركم.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: ضيق ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[الحج: ٧٨]، ثم قال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: من قبل أن يخلقكم في اللوح المحفوظ، ثم سماكم هكذا ﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]، فهم شهداء الله للأنبياء على الأمم يوم القيامة ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[البقرة: ١٤٣]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨].

فانظر إلى مخاطبة بني إسرائيل في أي صورة ذلك الأمر، وانظر إلى مخاطبة[3] هذه الأمة في أي صورة ذلك، يبين لك أنهم في صورة عبيدِ

---

(١) في «ج»: فبذلك.

(٢) في «ج»: لكل عالم زمان.

(٣) في «ج»: مخاطبته.

الغلة، وهذه الأمة في صورة[1] عبيد الخدمة، وعبيد الخدمة أولى بالسيد من عبيد الغلة.

فساحت بنو إسرائيل بأبدانهم إلى الجبال في مفاوزِ الدنيا عزلة بالأبدان[2] عن الخلق، كي يصدقوا الله في طلب ما عهد إليهم[3]، ويوفوا[4] بعهد الله عليهم.

وساحت أمة محمَّدٍ ﷺ بقلوبهم في مفاوز الملكوتِ إلى خالق العرش، (عزلة بالقلوبِ عن همم النفوس؛ كي يصدقوا الله في طلبه، والوصول إليه)[5]؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعا الخلق إليه، فلما علم تلكؤ نفوسهم وتباطؤهم في إجابته، دعاهم إلى دار السلام؛ لتستريح نفوسهم، وتخف في الإجابة؛ فقد وصفها لهم، وعلموا أنها دار الشهوات وقضاء الأماني، فقال فيما مضى من قوله: «إِليَّ إِليَّ يَا أَهلَ المَوتِ وَالفَنَاءِ، لاَ إِلى غَيرِي؛ فَإِنِّي قَضَيتُ بِالرَّحمَةِ عَلَى نَفسِي، وَأَوجَبتُ المَغفِرَةَ لِمَن استَغفَرَنِي، فَأَنَا العَفُوُّ، أَعفُو عَن صَغِيرِ الذُّنُوبِ وَكَبِيرِهَا، وَلاَ أُبَالِي»[6].

---

(١) في الأصل: صور.

(٢) في «ج»: للأبدان.

(٣) في «ج»: لهم.

(٤) في «ج»: ويفوا له.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٤) عن وهب بن منبه رَحِمَهُ الله.

وقال في تنزيله علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: ٢٤]، وقال: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾[الشورى: ٤٧].

فلما أبطأت النفوس في الإجابة، قال[١]: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[يونس: ٢٥]، فإن لم تجيبوني إذ[٢] دعوتكم من أجلي، فأجيبوني من أجل دار السلام؛ كي تستحيوا مني إذا لقيتموني، وانكشف الغطاء عن هذه المعاملة.

فأهل الالتفات إلى الثواب والعقاب في هذا الحياء من القَرنِ إلى القدم بين يديه غداً؛ لأن نفوسهم لم تسمح بالعبودة لربها إلا بالاسترواح إلى الثوابِ، والرهب[٣] من العقاب، فهذه عبودة برشوة وعربون، وليس هذه عبودة الأنبياء ولا الصديقين، ولا أولياء الرحمن، هذه[٤] عبودة عبيد النفوس، وعبيد الشهوات المخلطين سيئاتهم بحسناتهم، وفي حشو أعمالهم الظاهرة من العجائب ما لو بليت السرائر، وحُصِّلَ ما في الصدور يوم انكشاف الغطاء، لهربوا[٥] من أعمالهم، وتركوها[٦] بمكانها

---

(١) في «ج»: قال الله تعالى.

(٢) في «ج»: إذا.

(٣) في «ج»: وهرب.

(٤) في «ج»: قد.

(٥) في «ج»: هربوا.

(٦) في «ج»: وتركوا.

حياء من الله، فجعل حظوظ بني إسرائيل على قلوبهم في دار[1] الدنيا حقوقه وعهده، وفي الآخرة جنانه ثواباً لرعاية حقوقهِ، والوفاء بعهدهِ، وحظوظ هذه الأمة على قلوبهم في دار الدنيا جلاله، وعظمته، وسلطانه، ومعرفة آلائهِ وفضلهِ، ورحمته، وفي الآخرة: رفع الحجابِ فيما بينه وبينهم، وقدَّمهم في الدنيا خروجاً، وأخرنا، وقدمنا في الجنة دخولاً، وأخرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنبِيَاءِ حَتَّى أَدخُلَها، وَعَلَى الأُمَمِ حَتَّى تَدخُلَهَا أُمَّتي»[2].

فبهذه الأمة فتح العبودة يوم الميثاق، وبهذه الأمة تختم العبودة يوم تصرم الدنيا، وبهذه الأمة يفتح باب الرحمة، فيدخلون داره.

ثم ظهرت من معاملة بني إسرائيل ربهم، ومن معاملة هذه الأمة ربها، ما دلت على نفوسهم وأخلاقهم، ومحلهم من المكارم التي أعطيا، والمواهب.

فكانت مكرمة إسماعيل بيت الله الذي خلقه قبل خلق السموات والأرض، فكانت زبدةً بيضاء، إذ عرشه على الماء، فبوأ لذكره هناك، وخلق ملكين يسبحانه، ويقدسانه على الزبدة، فابيضت، فهناك مظهره، ومعلمه،

---

(١) في الأصل: في الدنيا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٢٩)، والبغوي في «التفسير» (١/ ٣٤٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٩): فيه صدقة بن عبدالله السمين، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، فإسناده حسن.

وقال عنه الدارقطني في «الأفراد»: غريب.

ومبوأ ذكره، وموضع تقديسه، ولا سماء، ولا أرض، ولا خلق، فولاه الله رفع قواعده مع أبيه دون إسحاق، وجعل حجابتهُ بيد ولدِهِ، فهم محجبون، ومأذونون[١]، وأنيط له زمزم سقياً لهُ ولولده من بعده، ولجميع من أمَّ البيت معظماً، وساق إليه عيناً من عيون الجنة، ففتح فيه[٢] ينبوعها، وجعله مهبط رحمته[٣] في كل يوم، ومنه تنتشر على أهل الدنيا، فيخص منها[٤] أهلها بمئةِ رحمة، وعشرين[٥] لأهل الدنيا.

ومكرمة إسحاق الصخرة التي إليها يجمع الخلق ويحاسبهم، وهي صخرة من الجنة عليها الأرضون السبع[٦]، وهي رأس تلك الصخرة.

وأما المعاملة: فإنه لما جاءت[٧] المحنتان من الله لهما في وقتيهما، برز ما في نفوسهم، وبرز ما لهم من الحظ في الغيب عنده بالمحبة، فإن السيد إذا كان له عبيدٌ، فإنما يبين[٨] حظوظ العبيد منه بمعاملته إياهم، وتبين[٩] جواهر نفوسهم بمعاملتهم إياه.

فإنما كثر ولد إسحاق في زمن يوسف عليه السلام بمصر بعد ما حاز الله

---

(١) في «ج»: ويأذنون.

(٢) في «ج»: فيها.

(٣) في الأصل: رحمة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: فيختص بينها.

(٥) في «ج»: وعشرون.

(٦) في الأصل: السبعة، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: جاءته.

(٨) في «ج»: يتبين.

(٩) في «ج»: ويتبين.

ليوسف عليه السلام مدائن مصرٍ، وأسكنه إياها[1]، وجعل بيده خزائنها، ودخلها إسرائيل، وهو يعقوب عليه السلام في ستةٍ وتسعين نفساً من ولده، وولد ولده، ونسلهم، فإنما الله عددهم، وبارك في ذريته، حتى خرجوا إلى البحر يوم غرق[2] فرعون، وهم ست مئة ألفٍ من المقاتلة سوى الشيوخ، والذرية، والنساء، وجاوز عددهم ألف ألفٍ، فقال الله تبارك وتعالى يحكي عنهم: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾[غافر: ٣٤].

فهذا فعلهم بعد أن صيرهم ملوك مصر وأربابها، فَغَيَّرَ الله ما بهم، فصاروا سخرةً لآل فرعونَ، يخدمونهم خدمة العبيد والإماء رجالهم ونساؤهم، ومن عجز عن الخدمة لسنه،ضع عليه الغلة، فاستودى مساء كل يومٍ، فإن أعطى، وإلا غلت يمينه، فكانوا في عذاب وبلاء[3]، وقتلَ أبناءهم، وكلَّ مولود يولد فيهم خوفاً من رؤياه: أنه يولد[4] منهم مولود يكون هلاك ملكه على يديه، فبعث الله موسى، ورحمهم به، فقال في تنزيله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[القصص: ٥ ـ ٦].

فجعلهم كذلك، ووفى لهم بما وعد، فإنما عددهم، وأنزل فيهم

---

(١) في «ج»: إياه.

(٢) غرق: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وعناء وبلاء.

(٤) في «ج»: يلد.

الكتب، وبعث[1] فيهم الرسل[2] والأنبياء، وجعلهم أهل ديانة وعبادة وجهد وعهود ومواثيق.

وأما ولد إسماعيل: فجعل فيهم السخاء[3]، وأولي الأخلاق والمكارم، ومنحهم من خزائنه تلك الأخلاق الطاهرة التي عيش أهلها عيش أهل الجنة.

فإن صاحب الأخلاق قلبُه في راحةٍ؛ لأن نفسه طيبة غنية كريمة، وصاحب الضيق قلبه معذبٌ؛ لأن نفسه شكسة كزة يابسةٌ، فقيرةٌ، فناءت[4] وبان بوناً بعيداً قلب مستريح وقلب معذب، هذا من قبل أن تأتيهم الهداية، فلما جاءت الهداية والغياث من الله، ورد على قلوب بني إسرائيل نور التوحيد وروحه، وتركوا مع مجاهدة نفس كزة يابسة ضيقة[5]، وورد على قلوب هذه الأمة نور التوحيد وروحه، ونور اليقين وروحه.

فقلوب بني إسرائيل قلوب مؤيدة بالتوحيد، معذبة بكزازة النفس[6]، وضيقها، وقلوب هذه الأمة مؤيدة بالتوحيد، مستريحة بروح اليقين، وهو قوله تعالى[7]: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛

---

(١) في «ج»: وبث.

(٢) في «ج»: الكتب.

(٣) في «ج»: السمحاء.

(٤) في «ج»: فتفاوت.

(٥) في «ج»: فقيرة ضيقة.

(٦) من قوله: فقلوب بني... إلى قوله: بكزازة النفس: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: قوله في تنزيله.

أي: لن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٧٣]، قد علم من هو أهل لذلك، كما قال: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]؛ أي: أهلاً لكلمة لا إله إلا الله، وهي إعلاء كلمة فيما بين العرش والثرى، ثم قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: ١٠٥]؛ أي: قد اختصكم يا أمة محمد بالرحمة، فبذلك نلتم.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت[1] أُمَّةٌ مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتي»[2].

ومَثَلُ من أُعطي اليقين، وفضِّل به، ومن حُرم ذلك، كمثل شجرة لها غصنان، والسُّقيا واحدٌ، فلمَّا جرى الماء إلى أحد الغصنين، تحوَّلت طِيباً بمشيئة الله، وجرى في الغصن الآخر، فتحوَّلت ثماراً، فمن الثِّمار حلوٌ وحامض، ومدخول وعفن، ومرٌّ، فمنه ما ينتفع به[3]، ومنه ما ينفى فيرمى به، والطِّيب يطيب به كلُّ شيءٍ من المأكُولِ والمشروب، والملبوس، والمركُوب، والمنكوح[4].

وإذا ذهب الطيب، نتن، فذهبت لذته، وتنغص طعمه على طاعمه لرائحته.

---

(١) في «ج»: أعطي.

(٢) سيأتي بإسناد المصنف في الأصل الثاني والأربعين والمئتين، ولم أجده مخرجاً فيما عندي من مراجع، ولعله من أفراد المصنف.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) إلى هنا جعله محقق المطبوع من الحديث، ولم أجده بعد البحث، ثم إن المصنف قد ذكر الحديث بإسناده في الأصل الثاني والأربعين والمئتين، فلم يذكره فيه، ومن جانب آخر قد كرر الحكيم هذا الحديث في كتابه كثيراً، ولم يذكره فيه، فلعله مثل ضربه لليقين هنا، والله أعلم.

فوجدنا هذه الأمة نفوسها طيبة كما ذكرناه بدءاً، وأيدت بروح اليقين، فخرجت الأعمال زاكية طيبة، فيها الهناءة والمراءة، بها يهنأ[1] الحق، ويستمر بها ولم يوجد فيمن سواهم، هذا فضل[2] الله يؤتيه من يشاء.

قال له قائل: ما روح اليقين؟

قال: برد القربة من الرحمة والعطف، فراحت بها من فورة النفس وحرارتها، وليس فيما قلت شفاء؛ لأنك لم تصل[3] إليه، والشفاء لمن وصل فاحتظى منه، وذلك أن النفس خرجت من هوى المخلوقين إلى هوى القربة، فكل الطيب هناك، فأنقذ الله بني إسرائيل من مَلكة فرعون وعذابهِ وسُخرتهِ بمبعث موسى ـ صلوات الله عليه ـ، وغرق فرعون، وجعل لهم طريقاً في البحر يبساً، فلما جاوزوه، قالوا: يا موسى! إنَّ قلوبنا لا تطمئنُ، أن فرعون قد غرق، حتى أمر الله البحر فلفظه، فنظروا إليه، فلما اطمأنوا، وبعثوا من طريق البر إلى مدائن فرعون حتى نقلوا كنوزه[4] وغرقوا في النعمةِ، رأوا أقواماً يعكفون على أصنام لهم، فقالوا: يا موسى! اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهةً، حتى زجرهم موسى، وقال: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأعراف: ١٤٠]؛ أي: عالمي زمانهم[5].

---

(١) في «ج»: يهنأ بها.

(٢) في «ج»: ذلك فضل.

(٣) في «ج»: لأنكم لم تصلوا.

(٤) في «ج»: كنوزهم.

(٥) في «ج»: زمانه.

ثم أمرهم أن يسيروا إلى[1] الأرض المقدسة التي كانت مساكن آبائهم، ويتطهروا من أرض فرعون، وكانت الأرض المقدسة في أيدي الجبابرةِ، قد غلبوا عليها، فاحتاجوا إلى دفعهم عنها بالقتال، فقالوا له: أتريد أن تجعلنا لحمةً للجبارين، فلو أنك تركتنا في يدي[2] فرعون، كان خيراً لنا، قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ﴾[المائدة: ٢١]، قالوا: ﴿لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤] حتى دعا عليهم وسماهم: فاسقين.

فبقوا في التيه أربعين سنةً عقوبةً، ثم رحمهم، فمنَّ عليهم بالسلوى، وبالغمام تظلهم، وبالحجر[3] تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً إذا ضربه بعصاه، فقالوا: لو أن[4] موسى انكسر عصاه[5]، لمتنا عطشاً، قال: فأوحي[6] إلى موسى: إذا كان وقت الماء، فكلم الحجرَ، ولا تضربه بالعصا؛ حتى تنفجر العيون بكلمتك.

ثم سار موسى إلى طور سيناء ليجيئهم بالتوراة، فاتخذوا العجل، وقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فاطمأنوا إلى قوله، ونهاهم

---

(١) في «ج»: في.

(٢) في الأصل: أيدي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والحجر.

(٤) في الأصل: لو أن عصاة.

(٥) عصاه: سقطت من الأصل.

(٦) في «ج»: فأوحى الله تعالى.

هارون فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾[طه: ٩٠]، قالوا: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[طه: ٩١]، فلم يَتَّبع هارونَ، ولم يطعه في ترك العجل إلا اثنا عشر ألفاً فيما روي في الخبر، وتهافت في عبادته سائرهم، وهم أكثر من ألفي ألفٍ.

فلما رجع موسى عليه السلام، ألقى الألواح، فرفع من التوراة ستة أجزاءٍ، وبقي جزءٌ واحدٌ، وهو الحلال والحرام، وما يحتاجون إليه، وأحرق العجل، وذراه في البحر، فشربوا من مائه حباً للعجل، فظهرت على شفاههم صفرة، وورمت بطونهم، فتابوا، فلم يقبل توبتهم دون أن يقتلوا أنفسهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[البقرة: ٥٤].

فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم إلى بعض[١]، من لدن طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وقتل بعضهم بعضاً، لا يسأل والد عن ولده، ولا أخ عن أخيه، ولا أحد عن أحد، كل من استقبله أحد[٢] ضربه بالسيف، وضربه الآخر بمثله، حتى عج موسى عليه السلام إلى الله صارخاً: يا رباه! قد فنيت بنو[٣] إسرائيل، فرحمهم، وجاد عليهم بفضله، فقبل توبة من بقي، وجعل من قتل في الشهداء.

ثم قالوا: يا موسى! ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾[النساء: ١٥٣]، فجاءت صاعقةٌ، وأحرقت من جمعهم أربعين ألفاً، فيما جاءنا في الخبر.

---

(١) بعضهم إلى بعض: ليست من الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) أحد: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: بني، والصواب من «ج».

ثم عرض عليهم ما في التوراة ليقبلوها، فأبوا، ثم قالوا[1]: لا نطيق هذا، فنتقَ اللهُ عليهم الجبلَ، ونودوا منها ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾[البقرة: ٦٣]، وإلا رميناكم بالجبل، فسجدوا على حروف جباههم[2] ينظرون إلى الجبل، ويقولون: قبلنا قبلنا[3].

ثم قيل لهم: قد وصلتم إلى بيت المقدس: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]؛ أي: حُطَّ عنا، بمنزلة قوله: أستغفر الله، فقالوا: حنطة؛ سخرية واستخفافاً بما أعطوا، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[البقرة: ٥٩].

فجاء في الخبر: أنهم أمروا أن يدخلوا الباب سجداً على ركبهم، هكذا حتى يدخلوا، فعلم الله منهم ضيق أخلاقهم، وأنهم لن يدخلوها سجداً، فلما صاروا إلى الباب، طؤطئ[4] لهم الباب، حتى لا يمكنهم أن يدخلوها قياماً، فكزَّت نفوسهم، والتوَتْ، وانكشفت سوء أخلاقهم، واستلقوا على ظهورهم زحفاً على الأستاه، وهم يقولون: حنطةٌ حنطةٌ هطى سمقاثا[5].

قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا

---

(١) في «ج»: وقالوا.

(٢) في «ج»: وجوههم.

(٣) قبلنا الثانية: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: طوي، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «فتح الباري» (٨/ ٣٠٤): وهي بالعربية: حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء.

وانظر: «تفسير الطبري» (١/ ٣٠٤)، و«الدر المنثور» (١/ ١٧٣).

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة: ٥٩].

فحرموا المغفرة، فكان موسى عليه السلام شديد الحياء، سِتِّيراً، فقالوا: إنه آدَرُ، فلما اغتسل، وضع على الحجر ثوبه، فعدا الحجر بثوبه إلى مجالس بني إسرائيل، وموسى عليه السلام على إثره عريان، وهو يقول: (ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر)[١]، يا أيها الحجر! ثوبي[٢]، فذلك قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾[الأحزاب: ٦٩][٣].

ثم لما مات هارون، قالوا له[٤]: أنت قتلت هارونَ وحسدتَه، حتى نزلت الملائكة بسرير هارون ميت عليه.

ثم سألوه: أن يكون ما تقدم من أموالنا نعلم بقبولها[٥]، هل تعلم يقبلها[٦]، فجعلت نار تجيء[٧] من السماء فيتقبل قربانهم.

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: يا حجر! ثوبي.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٥٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.
وأخرجه البخاري (٢٧٤)، ومسلم (٣٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، إلا أنهم لم يذكروا الآية.

(٤) له: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تقبلها.

(٦) هل تعلم يقبلها: ليست في «ج».

(٧) تجيء: ليست في «ج».

ثم سألوه: أن يبين لنا كفارات ذنوبنا في الدنيا، فكان من أذنب ذنباً أصبح وعلى بابه مكتوبٌ: عَمِلتَ كَذَا، وكفارته قطع عضو من أعضائك يسميه له، ومن أصابه بولٌ لم يطهر حتى يقرضه، فيزيل جلدته من بدنه.

ثم بدلوا التوراة من بعده، وافتروا على الله، وكتبوا بأيديهم؛ ليشتروا به من الدنيا عرضاً، ثم صار أمرهم إلا أن قتلوا أنبياءهم ورسلهم.

فهذه معاملتهم مع الله، وسيرتهم في دينهم، قد انكشف لنا عن جواهرهم، وأخلاقهم، وحظوظهم من ربهم، بما أنزل الله علينا من أخبارهم، ولمن كان له فهم.

وأما ولد إسماعيل: فلم يزالوا مذكورين بالسماحة، والأخلاق السنية، والأفعال العلية، يطعمون الطعام، ويكفلون الأيتام، ويرعون[1] الذمام، وهم في شركهم، ويفكون العاني[2]، ولم يزل تلك عادتهم وسيرتهم وطبيعتهم، ولم يسلط عليهم أحداً فيسبيهم ولا يستسخرهم، ولا صاروا ملكاً لأحد من الفراعنةِ، حتى أكرمهم الله بمبعثِ محمَّدٍ ﷺ، فصاغَ محمد ﷺ صياغة[3]، برز على الأنبياء والرسل، فصار سيداً لجميع ولد آدم، وأنزلَ عليه كتاباً مهيمناً على الكتب، أجمل فيه التوراة والإنجيل، واختصر له الكلم، وزاده المفصل، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وخاتمة سورة البقرة من كَنْزِه الذي ادخره لهذه الأمة، ووصفهم في التوراة بمحاسنهم لبني إسرائيل من قبل أن يخلقهم بآلاف من السنين، ولعيسى

(١) في الأصل: ويراعون، والصواب من «ج».

(٢) ويفكون العاني: تقدم ذكره في «ج» على: ويكفلون الأيتام.

(٣) في «ج»: صياغاً.

ولقومه[1] في الإنجيل، حتى روي في الحديث:

أنَّ أمة محمَّد ﷺ مسمَّون[2] في التَّوراة: صفوة الرَّحمن.

وفي الإنجيل: حكماء علماء، أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء[3].

وقال في القرآن: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢]؛ تصديقاً لما في التوراة: أنهم يسمون: صفوة الرحمن.

وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أي: عدلاً؛ ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: شهداء الرسل بالبلاغ، عندما تجحد الأمم بتبليغ الرسل رسالات الله.

فتشهد هذه الأمة لنوح فمن[4] دونهُ رسولاً رسولاً: أنهم قد أدوا الرسالة، فيحكم الله بشهادتهم على سائر الأمم، ويتخلص الرسل من أمانات[5] الرسالة، وذلك بعد ما يعدلهم محمَّدٌ ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ثم قال: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣].

فتكون شهادة أمة محمَّدٍ ﷺ يومئذ مقبولة على جميع الأمم، لجميع الأنبياء، ثم أعطاهم سيفه ليقتلوا به أعداءه، ولا يقتل أعداءه إلا أولياؤه،

---

(١) في «ج»: وقومه.

(٢) في «ج»: يسمون.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٠) عن مالك بن أنس، قال: قال عيسى صلوات الله عليه....

(٤) في «ج»: ومن.

(٥) في «ج»: أمانة.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨].

فهم أولياء الله، والله وليهم، وهم أهل حميته وأنصاره، فدعوا إلى الحرب، فوضعوا السيوف على عواتقهم، وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع، والخرق على ظهورهم من العري، وقد هجروا أوطانهم، ومقرهم، وحَرَمَ الله، وأظهروا[١] عداوةً في الله لأهل الشرك، وخرجوا من ديارهم وأموالهم، ونابذوا أرحامهم في الله، حتى كان الرجل يقتل أباه وأخاه، فكان أبو عبيدة بن الجراح ممَّن قتل أباه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢]، ثم أثنى عليهم فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ[٢]﴾[المجادلة: ٢٢].

فمن يعلم كنه هذه الكلمة إلا أهل اليقين وأولو الألباب؟

(﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم﴾)[٣]، ثم قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، فهم المكتوب في قلوبهم الإيمان[٤]، المؤيدون بروحه، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

---

(١) وأظهروا: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) وأيدهم بروح منه: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: إيمانه.

وقالوا عندما استشارهم رسول الله ﷺ في شيء من أمر[1] الحرب: مرنا بما شئت، وسر بنا حيث شئت، فلو سرت بنا إلى برك الغماد، لسرنا - موضع بعيد ذكروه[2] -، فوالله! لا نقول لك كما قال[3] بنو إسرائيل: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤][4].

وعرض لرسول الله ﷺ أمر، فخرج من الحجرة مغضَباً، فرقي المنبر وقد احمرت عيناه ووجنتاه[5]، فقال: «مَا بالُ أقوامٍ يقولُونَ كَذا وكذَا؟!»، فرأوا الغضب في وجهه، فنادت الأنصار، وقالوا: السلاح السلاح، فأحدقوا حول المنبر في الحديد، لا يُرى منهم إلا الحدق، وافتتح خيبر، وغنم الغنائم، فقسم في المهاجرين، ولم يقسم في الأنصار؛ لأنهم في أموالهم، والمهاجرون خلفوا الأموال بمكة، فسمحت الأنصار بذلك، وكانوا حين قدموا المدينة ناصفوهم الأموال، وواسوهم بالكثير، حتى كاد الرجل يطلق إحدى امرأتيه ليتزوجها أخوه المهاجر[6].

---

(١) في الأصل: أهل، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ذكره، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قالت.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٤٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٥)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٥٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٧٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) في «ج»: وقد احمرت وجنتاه.

(٦) في الأصل: المهاجري وما أثبتناه من «ج».

هذا كله لحب الله، وحب طاعته، وحب رسوله[1]، فانظر أيُّ قلوبٍ هذه، وأيُّ شيء في هذه القلوب من منن الله[2]، وانظر أيُّ جواهر هذه النفوس[3]، وانظر أيُّ أخلاق لهذه النفوس؟

اللهم إنا نتقرب إليك بحبهم، فإنهم أحبوك، ولم يحبوك حتى أحببتهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك، فتمِّم لنا ذلك حتى نلقاك وأنت أرحم الراحمين.

وأثنى الله على الأنصار، ومدح سرائرهم، فقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾[الحشر: ٩]؛ أي: لا يجدون ضيقاً ولا[4] نفاسةً فيما أوتي المهاجرون من غنيمة خيبر، ولم يؤت الأنصار.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩]. يخبر أنه قد كان بالأنصار فقر وحاجة إلى تلك الغنائم، فآثروا المهاجرين على أنفسهم، ثم أخبر أن هذا من منة الله على الأنصار أنه منَّ عليهم بأن أمات فيهم[5] الحرص، وهو الشح، فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

وإنما أمات فيهم الحرص على الدنيا بما أعطاهم من اليقين الفاضل على الأمم، فباليقين مات الحرص، وما يصنع من احتشى قلبه بنور الله،

---

(١) في الأصل: وحب رسول الله، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: من منن الله من خزائن فضله.

(٣) في «ج»: وانظر أي جواهر نفوس هذه.

(٤) في «ج»: ولا بخلاء ولا.

(٥) في الأصل: منهم.

ويرى قربة الله منه بظلمات[1] الدنيا وحطامها ولهوها؟!

وسار بهم رسول الله ﷺ إلى فتح مكة، وهو وطنهم وأرضهم المقدسة؛ كما سار بهم موسى ـ صلوات الله عليه ـ، فما تلكَّأ منهم شيخ ولا شابٌّ[2]، حتى فتح الله عليهم من غير أن يمسهم سوء.

ثم قُبض رسول الله ﷺ، فابتعث الله لهذا الدين أئمةً صديقين، خلفاء الأنبياء، وأوتاد الأرض، يقومون بالحقّ، وبه يعدلون.

فتفاوت الأمران والشأنان: شأن بني إسرائيل، وشأن هذه الأمة.

(٣٩٥) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا المكيُّ بنُ إبراهيم، قال: حدثنا حنظلةُ بن أبي سفيانَ، عن سالمِ بن عبدِالله بن عمرَ، قال: بينمَا رجلان جالسانِ، إذ قال أحدُهما: لقد رأيت البارحةَ كلَّ نبيٍّ في الأرض، قال الآخر: هاتِ، قال: رأيت كلَّ نبيٍّ معه أربعة مصابيح: مصباحٌ بين يديهِ، ومصباحٌ من خلفهِ، ومصباحٌ عن يمينه، ومصباحٌ عن يسَارهِ، ومع كل صاحبٍ له مصباحٌ، ثمَّ رأيت رجلاً قام، أضاءت له الأرضُ، وكل شعرة في رأسه مصباحٌ، ومع كلِّ صاحبٍ له أربعةُ مصابيح: مصباحٌ بين يديه، ومصباحٌ من

---

(١) في «ج»: ظلمات.

(٢) في «ج»: شاب ولا شيخ.

خلفه، ومصباحٌ عن يمينه، ومصباحٌ عن يساره، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمدُ بنُ عبدِالله، قال كعب: ما هذا الحديث الَّذي تحدِّث به؟ قال: رؤيا رأيتها البارحة، وقال: والَّذي بعث محمداً بالحقِّ نبياً[1]! إنها لفي كتاب الله كما رأيت[2].

فبرز ولد إسماعيل وهم العرب على سائر الناس، بما منحهم الله من أخلاقه.

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ للهِ مِئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن أَتَاهُ بِوَاحِدٍ[3] مِنهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ».

(٣٩٦) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ راشدٍ، قال: حدثني مولاي عثمانُ بنُ عفانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ بذلك[4].

---

(١) نبياً: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٩٠) من طريق حنظلة، به.

(٣) في الأصل: بواحدة، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٥٤) من طريق مكي، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ١٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٤)، والبزار في «المسند» (٢/ ٩١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٩٧) من طريق عبد الواحد بن زيد، به. =

(٣٩٧) ـ حدثنا أبو قِلابَةَ بن محمد[١] بن عبدالله الرقاشي، قال: حدثنا عبد الصمد بنُ عبدِ الوارث، عن عبد الواحِدِ بنِ زيد، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

= وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وعبد الواحد بن زيد ليس بالقوي، وعبدالله بن راشد لا نعلم حدث عنه إلا عبد الواحد.

وعبد الواحد بن زيد البصري ضعيف سيئ الحفظ، وقد خولف في سنده ومتنه: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٣١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٧) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبدالله بن راشد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: «إن بين يدي الرحمن للوحاً فيه ثلاث مئة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي وجلالي! لا يأتي عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً، فيه واحدة منها، إلا دخل الجنة».

وعبد الرحمن بن زياد ليس بالقوي، وقد تابعه على هذه الرواية الحسن بن ذكوان كما نص على ذلك الدارقطني في «العلل» (٣/ ٣٨).

ثم قال الدارقطني، وتبعه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٣٤): الحسن ابن ذكوان، وعبد الواحد بصريان ضعيفان، والحديث غير ثابت.

وقال العقيلي: ولا يعرف هذا اللفظ إلا من وجه لا يثبت.

(١) في «ج»: أبو قلابة محمد.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٦)، والقزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٥٦) من طريق أبي قلابة، به.

ولما عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٦) إلى أبي يعلى قال: فيه عبدالله ابن راشد ضعيف اهـ. =

(٣٩٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البصريُّ، قال: حدثنا شداد بنُ عليٍّ الهزانيُّ، وكان قد صام ثمانين سنة متتابعة، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

فكأنه يدل على أن من أتاه بخلق واحد منها، وهب له جميع سيئاته، وغفر له ذنوبه.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الأَخلاَقُ في الخَزَائِنِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، مَنَحَهُ خُلُقاً مِنهَا»[2].

ألا ترى: أن الرجل المفرط في دينه، المضيع لحقوقه، يموت وقد كان صاحب خلق من هذه الأخلاق، فتنطلق ألسنة العامة بالثناء عليه، والمؤمنون شهود الله في الأرض.

= وانظر ما قبله.

(١) انظر ما قبله.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٦) عن ابن أبي فديك عن بعض أشياخه، مرفوعاً.

وسيأتي عند المصنف في الأصل الحادي والستين والمئتين من مرسل العلاء بن كثير، فانظره.

كذلك روي[1] عن رسول الله ﷺ.

(وإنما قيل: شهود الله في الأرض يشهدون للرسل يوم القيامة، فهم شهود الله.

وروي عن رسول الله ﷺ)[2]: أنه مر عليه بجنازة.

(٣٩٩) ـ حدثنا[3] بذلك بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أنه[4] قال: مات رجلٌ على عهد رسولِ الله ﷺ، فأُثني عليه خيراً، فقال رسولُ الله ﷺ: «وَجَبَت»، ثم مات آخر، فأُثني عليه شراً[5]، فقال رسولُ الله ﷺ: «وَجَبَت»، فقيل له: يا رسول الله! قلت لذلك: وجبت، وقلت لهذا: وجبت؟ قال: «إِنَّكُم شُهَدَاءَ اللهِ في الأَرضِ»[6].

---

(١) في الأصل: وروي، والصواب من «ج».

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في الأصل: وروي، والصواب من «ج».

(٤) أنه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: شرٌّ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩١) من طريق جعفر بن سليمان به.
وأخرجه البخاري (٢٤٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٠٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٩) من طريق ثابت، به. =

(٤٠٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ بإسنادٍ له بمثله، وزاد فيه: ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣][1].

فصاحب الخلق مع تخليط كثير وتضييع وتفريط، فإذا مات، انطلقت ألسنة المؤمنين بالثناء عليه، فيقال: كان سخي النفس، فيقبل الله شهادتهم عليه، ويدخله الجنة بسخاوته، ويموت أحدهم كذلك، فيقال: كان ليناً، ويموت أحدهم، فيقال: كان رحيماً، ويموت أحدهم، فيقال: كان حسن الخلق، ويموت أحدهم، فيقال: كان حليماً، ويموت أحدهم، فيقال: كان رزيناً، ويموت أحدهم، فيقال: كان عطوفاً، ويموت أحدهم، فيقال:

= وأخرجه البخاري (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩)، والترمذي (١٠٥٨)، والنسائي (٤/ ٤٩)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٥٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٤) من طرق عن أنس ﷺ.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٥٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

وله شاهد بهذه الزيادة من حديث جابر بن عبدالله ﷺ:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٤)، وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إنما اتفقا على «وجبت» فقط.

وله شاهد آخر بنحوه من حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٣٣).

كان براً متودداً، ويموت أحدهم، فيقال: كان كريماً[1]، ويموت أحدهم، فيقال: كان سهلاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان مواتياً منبسطاً[2]، ويموت أحدهم، فيقال: كان عفواً حمولاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان ليناً رفيقاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان عفيفاً، تعاف نفسه مداني الأخلاق والأمور[3]، ويموت أحدهم، فيقال: كان شكوراً لما يؤتى إليه[4]، ويموت أحدهم فيقال: كان شجاعاً جلداً صارماً.

فهذه أخلاق الله ـ تبارك وتعالى ـ، أكثرُها مما تسمَّى به، والذي لم يتسم به؛ لأنها لفظة تنسب المخلوقين إليها، وإنما تسمى بالأرفع والأعزب، وتلك داخلةٌ فيما تسمى به؛ لأن اللين والرزانة من الحلم، والرحمة والعفة من النزاهة والطهارة.

فمنيحة الله إياه واحدةً من هذه الأخلاق: أن يعطيه نور ذلك الاسم الذي تسمى به ربنا، فيشرق نوره على قلبه وفي صدره، فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرةٌ، فيعتادها، ويتخلق بها، فحقيقٌ عليه إذا أكرمه بذلك أن يهب له مساوئه، ويستره بمغفرته، ويدخله الجنة، فإنه ما[5] أعطاه ذلك حتى أوجب له ذلك في غيبه.

وقد جاء في الأخبار عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا، من ذلك

---

(١) في «ج»: كان مواتياً منبسطاً.

(٢) في «ج»: كان كريماً.

(٣) في «ج»: مداني الأمور.

(٤) في «ج»: إياه.

(٥) في «ج»: فإما.

ما روي عنه أَنَّهُ قال[1]: «بَينَمَا رَجُلٌ لم يَعمَل خَيراً قَطُّ فَرَفَعَ غُصنَ شَوكٍ مِنَ الطَّرِيقِ، وَقَالَ: لَعَلَّ مَاراً يَمُرُّ بِهِ فَيُؤذِيهِ، فَغَفَر اللهُ لَهُ»[2].

فإنما غفر الله له بالرحمة التي في قلبه، وبالعطف[3] الذي عطف على خلقه.

وجاء عنه ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا رَجُلٌ حُوسِبَ، فَلَم يَجِـد[4] لَهُ حَسَنَةً، فَقَالَ اللهُ ﷻ: اذكُر[5] شَـيئاً كُنتَ تعمَلُـهُ في الدُّنيَا، فَأُذكِر العَبـدُ، فَقَالَ: لاَ أَذكُرُ شَيئاً يَا رَبِّ إِلاَّ أَنِّي كُنتُ أُسَامِحُ النَّاسَ، وَآمُرُ غِلمَانِي أَن يُسَامِحُوهُم في اقتِضَاءِ مَالِي مِنهُم، فَيَقُولُ اللهُ: فَأَنَا أَحَقُّ أَن أُسَامِحَكَ اليَومَ»[6].

ومثل هذا كثير في الأخبار.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ كُلَّ عَبدٍ طَلقٍ

---

(١) قال: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والعشرين.

(٣) في «ج»: بالعطف.

(٤) في «ج»: يوجد.

(٥) في «ج»: له اذكر.

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤)، وأبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ٥٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٧٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٧٦) من حديث أبي بكر ﷺ في حديث الشفاعة الطويل.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٥): رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبزار، ورجالهم ثقات.

سَهلٍ لَيِّنٍ هَيِّنٍ، وَحَرَّمَهُ عَلَى النَّارِ»[1].

وقال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُم الرَّحمَنُ، ارحَم مَن في الأَرضِ يَرحَمكَ مَن في السَّمَاءِ»[2].

وقال: «الجَنَّةُ دَارُ الأَسخِيَاءِ، وَمَا جَبَلَ اللهُ وَلِيّاً لَهُ إلاَّ[3] عَلَى السَّخَاءِ، وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِن عَابِدٍ بَخِيلٍ»[4].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٤٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٥٣) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إن الله ﷻ يحب السهل الطلق».

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١٩٧، إحياء): أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» بسند ضعيف، ورواه من رواية مورق العجلي مرسلاً.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والسبعين.

(٣) في «ج»: قط إلا.

(٤) لم أجده بهذا السياق كاملاً إن أراده الحكيم هكذا، وإنما:

أخرج ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٢٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٠٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ بلفظ: «الجنة دار الأسخياء».

وقال ابن حبان وغيره: هذا حديث منكر.

وانظر: «فيض القدير» (٣/ ٣٦٢).

وقوله: «وما جبل الله وليّاً له إلاَّ على السَّخاء»:

أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٧٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. =

وقال: «حُسنُ الخُلُقِ ذَهَبَ بِخَيرِ الدُّنيَا والآخِرَةِ، ويُدرِكُ[1] بِهِ[2] دَرَجَةَ الصَّائِمِ وَالقَائِمِ»[3].

= وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤٤، إحياء): أخرجه الدارقطني دون قوله: «وحسن الخلق» بسند ضعيف، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، وذكره بهذه الزيادة: ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، ويوسف ضعيف جداً.

وقوله: «ولجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله من عابدٍ بخيلٍ»:

أخرجه الترمذي (١٩٦١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد، وقد خولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى بن سعيد، إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٨) من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: ليدرك، وما أثبتناه من «ج».

(٢) به: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٢٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٧١) من حديث أنس بن مالك، قال: قالت أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ، فذكره.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٥ ـ ٢١٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «ذهب حسن الخلق بخير الدنيا وخير الآخرة».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٤): رواه الطبراني، والبزار باختصار، =

وقال ﷻ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال: «التَّأَنِّي والتُّؤَدَةُ مِنَ اللهِ»[1].

فكانت هذه الأخلاق للعرب: ومنائح الله لهم، ثم طهرهم بالتوحيد، ثم طيبهم باليقين، فعبدوا الله على مطلع عظيم، وكأنهم يعبدونه[2] عن

= وفيه: عبيد بن إسحاق، وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم، وهو أسوأ أهل الإسناد حالاً.

وقوله: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»:

أخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٨٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٨٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وشاهده صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٢٨ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى، في «المسند» (٤٢٥٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٤) من حديث أنس بن مالك بلفظ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان..».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٤٢٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣١٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في «ج»: يعبدوه.

رؤية، فشق لهم أسماء من اسمه، وشرع لهم أوسع الشرائع وأسمحها، وستر عليهم ذنوبهم، وجعل خروجهم منها بالندم والاستغفار، وأعطاهم جواهر الكلم.

فقال لبني إسرائيل: عاقبوا أبدانكم بذنوبكم، واقطعوا[1] منها كذا، وتجدونه مكتوباً على أبوابكم.

وقال لنا في ستر ذنوبنا[2]: ﴿تُوبُوٓاْ﴾[هود: ٣]؛ أَي: ارجعوا بقلوبكم[3] فيما بيني وبينكم.

وقال لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[الأعراف: ١٦١]؛ أي: حُطَّ عنا، وقال لنا: قولوا: ﴿ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾[آل عمران: ١٤٧].

فهذا جوهر غير ذلك، وإنما صار هذا هكذا؛ لأن كلام كل قوم عند ربهم على ما هم عليه، فبنو إسرائيل لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الأمة، فلما أذنبوا، قيل لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾؛ أي: حط عنا.

وهذه الأمة بفضل يقينها استحيت من الله للذنب[4] الذي تعمله، وكأنه رأى نفسه خارجاً من ستر الله عرياناً، فأعطي الكلمة التي تكون دواءً[5] لما حل به، ورأى نفسه بتلك الحالة، فقيل له: قل: اغفر لي؛ [أي:]

---

(١) في «ج»: فاقطعوا.

(٢) ذنوبنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ارجعوا إلي بقلوبكم.

(٤) في «ج»: من الذنب.

(٥) في «ج»: رداً.

استر وغط[1]، فإن أصل المغفرة: الستر والتغطية، ومنه سمي المِغْفَر؛ لأنه يغطي الرأس.

وقول رسول الله ﷺ في البزاق في المسجد، قال: «فَإِنَّهُ أَغفَرُ لِلنُّخَامَةِ»[2]؛ أي: أسترُ، فمن استحيا من ذنبه، ورأى نفسه عارياً بين يدي الله، قيل له: قل: اغفر لي، ومن عجز عن رؤية هذا، قيل له: قل: حطة، وصارت صدقاتهم عوداً بها على فقرائهم، فطابت نفوسهم بما رأوا على فقرائهم، من فضلهم، وسكنت قلوبهم على الصدقات أنها تصير إلى الله، ولم يتنطعوا، ولا تعمقوا، فأنزل الله عليهم: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[التوبة: ١٠٤].

فكان بعضهم[3] يمشي بصدقته إلى السائل لا يكلها إلى غيره، ويقبلها من قبل أن يضعها[4] في يده؛ ليقينهم بمن يأخذها منهم على ما أخبرهم

---

(١) في الأصل: قل اغفر لي، واستر وغط، وما أثبتناه من «ج».

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في المرفوع، وإنما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٦٦) عن هشام بن عروة عن أبيه، أن عمر أراد أن لا يحصب المسجد، فأشار عليه سفيان بن عبدالله الثقفي، قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإنه أغفر للنخامة، وأوطأ للمجلس، فقال عمر: احصبوه.

وله تتمة في «المصنف» (٧/ ٢٥٨): فقال عمر: احصبوه من الوادي المبارك من العقيق، فكان أول من حصب المسجد عمر ﷺ.

وساقه أصحاب كتب غريب الحديث تبعاً لأبي عبيد على أنه من قول عمر، ولم أجده كذلك. فالله أعلم.

(٣) في «ج»: أحدهم.

(٤) في «ج»: يضع.

ربهم أنـه هو الذي يقبل ويأخذ[1]، وقال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَقَـعُ في يَـدِ اللهِ مِن قَبلِ أَن يَأخُذَهَا السَّائِلُ»[2].

فرزقهم الله من اليقين ما إذا قيل لهم الشيء، سكنت قلوبهم.

وقيل: إن قلوب هذه الأمة تأوي إلى ذكر الله، كما تحنُّ الحمامة إلى وكرها، ولهي أسرع إلى الذكر من ظمأ الإبل في يوم ورودها إلى الماء.

وأمرت بنو إسرائيل أن يضعوا في أرديتهم خيوطاً خضراء، كي إذا نظروا إليها ذكروا السماء، فإذا ذكروا السماء، ذكروا العرش، فيذكرون الله، ويوم الوفادة، حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً لميقات الله، فلما صاروا إلى الجبل، أعطاهم الله ثلاث خصال فيما روي في الخبر:

فقال: «أُعطِيكُمُ الحِفظَ لِتَقرَؤُوهَا عَن قُلُوبِكُم»، قالوا: إنَّا نحب أن نقرأ التوراة نظراً، قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ[3]»، قال: «وَأَعطِيكُم السَّكِينَةَ

---

(١) في «ج»: هو الذي يأخذ.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل السادس والمئة موقوفاً من قول ابن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٨١) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٩) من قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣١)، والدارمي (١/ ٤٨٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل».

(٣) في «ج»: محمد.

في قُلُوبِكُم»، قالوا: نحن لا نقدر على حملها، فاجعلها لنا في تابوت، فكلمنا منها إذا احتجنا، قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ»، قال: «وَأُعطِيكُم أَن تُصَلُّوا مَنَ الأَرضِ حَيثُ أَدركتكُم»، قالوا: لا نحب إلا أن يكون ذلك في كنائسنا. قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ».

فكان نوف البكالي[1] إذا حدَّث بهذا الحديث[2]، قال: احمدوا ربكم الذي شهد غيبتكم، وأخذ بحظكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم[3].

فجعل الله السكينة في قلوب المؤمنين، وجعل الأرض لهم[4] مسجداً وطهوراً، وقرن[5] الحفظ بالعقول منهم ليقرؤوا عن قلوبهم.

وقال رسول الله ﷺ: «أُعطِيَت أُمَّتي ثَلاثاً لم يُعطَ أَحَدٌ: صُفُوفُ الصَّلاَةِ، وَتَحِيَّةُ أَهلِ الجَنَّةِ[6]، وَآمِينَ، إلاَّ مَا أُعطيَ مُوسى وهَارونَ مِن قَولـهِ: آمينَ»[7].

---

(١) في «ط»: البكائي.

(٢) الحديث: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٩/ ٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٤٨ ـ ٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢٢) عن نوف البكالي رحمه الله.

(٤) في «ج»: لهم الأرض.

(٥) في «ج»: وفرق.

(٦) في الأصل: المسجد، والصواب من «ج».

(٧) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٩) عن أنس، مرفوعاً بلفظ: «إن الله أعطاني ثلاث خصال لم يعطها أحد قبلي: الصلاة في الصفوف، والتحية =

وكان من قبلهم يتفرقون في الصلاة، وجوه بعضهم إلى بعضٍ، وقبلتهم إلى الصخرة، وإذا لقي أحدهم أخاه، انحنى له بدل السلام، وخضع[1] له، وفيه مؤنـة، يريد بذلك أمانـه، فأعطينا تحية أهل الجنـة أن يقول أحدهم بلسانه فيؤمنه.

فمن يقدر أن يحصي ما أُعطيـت[2] هـذه الأمة من اليسـر والعلوم والجواهر، والبر واللطف والكرامة والفضل البارز؟ وجعل سيماء عبودتهم له يوم القيامة على وجوههم غر محجلون: غر من السجود، ومحجلون من الوضوء.

قد سجدت قبلهم الأمم[3]، فلم يظهر على جباههم يومئذ شيء من هذا النور[4]، ولا على أطرافهم، وتلك شارة[5] أمة محمدٍ ﷺ في الموقف[6]، وبها يعرفون، وهم أهل الله وخاصته.

قيل: يا رسول الله! من أهل الله؟ قال: «أَهلُ القُرآنِ»[7].

= من تحية أهل الجنة، وآمين، إلا أنه أعطى موسى أن يدعو موسى ويؤمن هارون».
وسيأتي في الأصل الثامن والأربعين والمئة بسند المصنف عن أنس، فانظره.

(١) في «ج»: يخضع.

(٢) ما أعطيت: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: الأمم قبلهم.

(٤) النور: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: إشارة.

(٦) في الأصل: المواقف، وما أثبتناه من «ج».

(٧) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٣١)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد في=

وما زال موسى ـ صلوات الله عليه ـ يقول[1]: يا رب! إني أجد في الألواح أمة لهم كذا، ويعملون كذا، فاجعلهم أمتي، يقول الله: هم أمة أحمد.

حتى قال فيما روي: يا ليتني كنت منهم؛ غبطةً بهم[2].

روي[3] **في الخبر**: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن موسى عليه السلام اشتاق إلى رؤيتهم، فقال الله له بطور سيناء: أتحب أن أسمعك أصواتهم؟ فقال: بلى يا رب، فنادى: يا أمة أحمد! فأجابوه من الأصلاب: لبيك اللهم لبيك، فقال: أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني، ورحمتكم قبل أن تعصوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، من[4] لقيني منكم يشهد[5] أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدي ورسولي، أدخلته جنتي.

فذلك قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[القصص: ٤٦]؛ يمنُّ على نبيه محمد ﷺ؛ أي: لم تكن يا محمد

= «المسند» (٣/ ١٢٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٥١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٤١٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال الحاكم: وقد روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها.

(١) يقول: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٧)، والطبري في «التفسير» (٥/ ١٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢١) عن قتادة.

(٣) في «ج»: وروي.

(٤) في «ج»: ومن.

(٥) في «ج»: بشهادة.

بجانب الطور إذ نادينا أمتكَ، ولكن رحمة عليهم من قبل أن أخلقهم[1].

(٤٠١) ـ حدثنا[2] أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أبو نُعيمٍ، قال: حدثنا حرملةُ بنُ قيس النخعيُّ، عن أبي زرعةَ بن عمرِو بنِ جريرٍ[3]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بنحو من ذلك[4].

قال أبو عبدالله: فالعرب رأس الأمة، وسابقها إلى هذه المكرمة العظيمة الجليلة، منهم ابتعث الله نبيه المجتبى المصطفى على الرسل، وفيهم انبعث، وإليهم بعث[5]، وعليهم أنزل كتابه، وإياهم خاطب، وبلسانهم أوحى، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[الشورى: ٧].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤١٨ ـ ٤١٩) لابن مردويه عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) في «ج»: وحدثنا.

(٣) ابن جرير: ليست في «ج».

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٨٢)، وعبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٩١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٢٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٣) من طريق أبي زرعة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وسئل عنه الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٩١)، فرجح رواية من رواه من قول أبي زرعة.

(٥) وإليهم بعث: ليست في «ج».

وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾[إبراهيم: ٤].

وقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾[الزخرف: ٤٤].

أي: شرف لك ولقومك حيث خاطبتهم[١] بالوحي، وسوف تسألون عن شكر هذا الشرف.

وهم الذين أقاموا الدين، وآزروا رسول الله ﷺ، ونصروا الله ورسوله.

قال أبو عبدالله: فإن الذي ذكرت من مناقب هذه الأمة لم ينفرد بها العرب دون العجم، وهم شركاء في جميع هذه المواهب التي أعطيت هذه الأمة.

قال: نعم هو كما ذكرت، ولكن السبق لهم في ذلك، والمعني بالعطية إياهم، والأخلاق الكرام لهم[٢]، وتلك الأخلاق غير موجودة في العجم وفي غيرهم[٣] إلا في الواحد بعد الواحد تخلقاً[٤] لا طبعاً، وأما الحكمة[٥]، فهي لهم.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ قال لذلك الرجل يوم بدر حين قال: إنَّما قتلنا عَجائِز صُلعاً[٦]، فقال رسول الله ﷺ: «مَه، أُولَئِكَ المَلأُ مِن قُرَيشٍ، لَو

(١) في «ج»: خاطبتكم.

(٢) في الأصل: ولهم، والصواب من «ج».

(٣) وفي غيرهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: تكلفاً.

(٥) في «ج»: فالحيلة.

(٦) في الأصل: عجائزاً أصلعاً، والصواب ما في «ج».

نَظَرتَ إِلى أَفعَالِهِم[1] لاَحتَرَقَت فِعَالكَ عِندَ فِعالِهِم»[2].

فإنما فضلوا الناس بهذه المكارم، وذلك منهم طبع من لَدُن إسماعيل ابن إبراهيم ـ صلوات الله عليهما ـ وراثة فيهم تربية الله بالإسلام.

وهذا قول رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعَالى اختَارَ مِن بَني آدمَ العَربَ، وَاختَارَ مِن العَربِ مُضرَ، وَاختَارَ مِن مُضرَ كِنانَةَ»[3].

فلم يكن هناك دين قيم اختارهم من بين الخلق إلا بمحاسن الأخلاق ومكارم الفعال.

وبلغنا: أن كنانة كان إذا لم يجد أحداً يأكل معه، وضع بين يديه حجراً، يأكل لقمةً، وألقى إليه لقمةً؛ أنفةً من أن يأكل وحده، وإنما أخرج الله صفيه محمداً ﷺ من خيار من خيار، فبان لك بخروجه[4] منهم أن عنصرهم خير العناصر.

وكانت مائدة عبد المطلب موضوعة، وكان يرفع فيها الطير والسباع في رؤوس الجبال، وكان سوط أدبه معلقاً حيث يراه السفيه، يؤدبهم بذلك.

---

(١) في الأصل: أفعالهم، والصواب ما في «ج».

(٢) تقدم تخريجه قريباً في نفس الأصل.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٥)، و«المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٩) في حديث عن ابن عمر رضي الله عنه.
وعندهم: «. . .ثم اختار من مضر قريشاً».
وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥).

(٤) في «ج»: خروجه.

(٤٠٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا[1] سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن مروانَ الفزاريِّ، عن ثابتِ بنِ عمارةَ، عن غنيمِ بنِ قيسٍ، عن أبي موسى الأشعريِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي دَعَوتُ لِلعَرَب، فَقُلتُ: اللَّهُمَّ مَن لَقِيَكَ مِنهُمْ مُؤمِناً مُوقِناً بِكَ، فَاغفِر[2] لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، وَهِيَ دَعوَةُ أَبِينَا إِبرَاهِيمَ، وَلِوَاءُ الحَمدِ بِيَدِي يومَ القِيَامَةِ، وَمِن أَقرَبِ النَّاسِ إِلى لِوَائِي يَومَئذٍ العَرَبُ»[3].

ومما يحقق ما قلنا: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، ثم قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الجمعة: ٢ـ٣]، وهم[4] العجم، فصيرنا منهم[5]، ولم يكن

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: مصدقاً بلقائك فاغفر.

(٣) أخرجه البزار في «المسند» (٨/ ٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣١) من طريق مروان به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٥٢): رواه الطبراني، وروى البزار منه: «اللهم من لقيك منهم مصدقاً بك، وموقناً، فاغفر له»، ورجالهما ثقات.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٨٨) من حديث ابن عباس ﷺ بلفظ: «لواء الحمد بيدي يوم القيامة، وأقرب الناس من لوائي العرب».

(٤) في «ج»: فهم.

(٥) في الأصل: فصيرناهم، والصواب من «ج».

ظهور[1] في ذلك الزمان.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١]، فهم الرأس، ونحن منهم، لا هم منا، والمبدوء بالفضل والمنة هم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، (فهم الممنون عليهم، والمعنيون بالعطية والفضيلة)[2].

ومن هاهنا قيل: حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق.

فإنما يحب حبهم[3]؛ لإقبال الله عليهم، وإفضاله عليهم برحمته، ولحب رسول الله ﷺ؛ إذ كانوا عشيرته، ومنهم انتخبه الله، فنسبوا إلى لسانهم، فقيل: عرب[4]، ومن سواهم عجم، إلا الروم وما والاها، فليس في اللسان ما يبرزوا به على العالم كل هذا، إنما البروز والفضل لهم مما ذكرنا مما[5] منحهم الله من مكارم الأخلاق، فمن لم يوجد فيه هذه الأخلاق، فهو هجينٌ، والهجنة ضائرةٌ جداً، حتى في الخيل، فكيف في الآدميين؟

(٤٠٣) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ المصريُّ، قال: أخبرني عبدُالله بنُ

---

(١) في «ج»: ظهوراً.

(٢) ما بين قوسين في الأصل: فهم المهنئون عليهم، والممنون بالعطية والفضيلة.

(٣) في «ج»: بحبهم.

(٤) في «ج»: عربي.

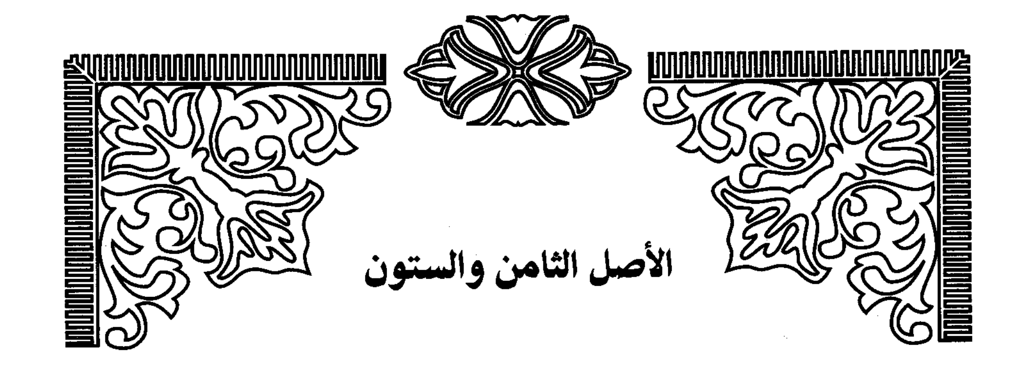
(٥) في الأصل: بما، وما أثبتناه من «ج».

كُلَيبٍ، قال: بلغني أن سليمانَ بنَ داودَ ـ صلوات الله عليهما ـ أرسل الخيلَ من صنعاء إلى تدمرَ، فتقدم فَرَسانِ من الخيل، فقال المسبوقُ للسابق[1]: لولا هُجْنَةٌ فِيَّ أدركتْنِي من ثمانيةَ عشرةَ جَدَّةً، ما سَبَقتَنِي[2].

❒❒❒

(١) في «ج»: السابق للمسبوق.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، ورجاله ثقات.



الأصل الثامن والستون

(٤٠٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ داودَ بن محمدِ بنِ المنكدرِ المدينيُّ، ونصرُ بنُ عليٍّ، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ داودَ الخريبيُّ، عن هانئ بنِ عثمانَ، عن حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرةَ[1]، أخبرتها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهُنَّ أَن يُرَاعِينَ الشَّمسَ بِالتَّسبِيحِ، وَالتَّقدِيسِ، وَالتَّهلِيلِ، وَأَن يَعقِدنَ بِالأَنَامِلِ؛ فَإِنَّهُنَّ مَسؤولَاتٌ وَمُستَنطَقَاتٌ»[2].

(٤٠٥) ـ حدثنا عبدُ القدوسِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكبيرِ[3]

---

(١) في «ج» هنا والمواضع الآتية: يسرة.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٠) من طريق نصر بن علي، به.

وأخرجه أبو داود (١٥٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧٤)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٢) من طريق عبدالله ابن داود، به.

(٣) في الأصل: عبد القدوس بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكبير، =

ابنِ شُعيبِ بنِ الحبحابِ الأزديُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ داودَ، عن هانئِ بنِ عثمانَ، عن حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرةَ، قالت: دخل علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نسبح بالتسبيح[1]، فقال: «أَلقِينَ ـ أَو دَعنَ ـ عَنكُنَّ، وَعَلَيكُنَّ بِالأَنَامِلِ، فَسَبِّحنَ بِهَا؛ فَإِنَّهُنَّ مَسؤُولاَتٌ وَمُستَنطَقَاتٌ»[2].

(٤٠٦) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشر العبديُّ جارٌ لوكيعٍ، قال: حدثنا هانئُ بنُ عثمانَ، عن أمه حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «عَليكنَّ بالتَّسبيحِ وَالتَّقديسِ وَالتَّهليلِ، ولاَ تَغفَلنَ فَتنسينَ الرَّحمةَ، واعقِدنَ بِالأنَامِلِ؛ فَإنهنَّ مَسؤُولاَتٌ وَمُستَنطَقَاتٌ»[3].

= والصواب من «ج».

(١) في «ج»: بالسُّبَح.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٨٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣١٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٦٠)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٩٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٥٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٧٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧٣)، وأبو نعيم في «حلية =

(٤٠٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا فُلَيحُ ابنُ سلومةَ، عن محمدِ بنِ ربيعةَ الكلابيِّ، عن هانئِ بنِ عثمانَ بإسناده، بمثله[1].

قال أبو عبدالله: فمراعاة الشمس لطلوعها وغروبها. وقوله: تراعيها؛ أي: تراقبها[2] وقت الطلوع والغروب، وهو قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الأحزاب: ٤٢].

يقال[3]: أَصَلَت الشمسُ إذا أمست[4]، فهو الأصيل، وجمعها الآصال، والتسبيح: هو التسبيح[5]، والتقديس: هو[6] التنزيه، والتكبير[7]، والتهليل: هو التوحيد، والفرق بين التسبيح والتقديس: أن التسبيح للأسماء، والتقديس للآلاء، وكلاهما يؤديان إلى الطهر.

وأما العقد بالأنامل: فمن أجل أنها تنطقُ، وتشهد لصاحبها.

= الأولياء» (٢/ ٦٨) من طريق محمد بن بشر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(١) لم أجد من ترجم فليح بن سلومة كما جاء في الأصل ولعل صوابه: فتح بن سلومة. وانظر ما تقدم.

(٢) في «ج»: تراقب.

(٣) في «ج»: فإذا.

(٤) في «ج»: أي أمست.

(٥) في الأصل: والتسبيح تسبيح، وما أثبتناه من «ج».

(٦) هو: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: وهو التكبير.

أما المؤمن: فتنطق عنه بخيره، وتصمت عن السوء؛ ستراً من الله عليه.

وأما الكافر: فتنطق عنه[1] بالسوء كله، وتصمت عن[2] محاسنه؛ لأنه لغير الله، فهو هباء منثور، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[فصلت: ١٩ ـ ٢٠].

قال[3] عبدالله بن أبي جعفر: الجلود هاهنا: الفُروج، ولكن الله كنى عنها.

(٤٠٨) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ المصريُّ، عن ابنِ وهبٍ، قال: أخبرني حرملةُ، عن عبدِاللهِ بن أبي جعفرٍ ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[فصلت: ٢١] أي: لفروجهم[4][5].

فهذا يحقق تأويل قوله: لأنهم اشتد عليهم شأن الفروج، فالعار فيه أكثر، فرجعوا باللوم على الفروج، ولم يقل: قالوا لسمعهم وأبصارهم،

---

(١) في «ج»: عليه.

(٢) في الأصل: ويصمت عنه وعن، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: وقال.

(٤) أي: لفروجهم: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٤/ ١٠٦) من طريق ابن وهب، به. وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٣) من تفسير زيد بن أسلم رحمه الله.

فإنما لاموا من اشتد عليهم بأن قالوا[1]: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾؛ أي[2]: أهلككم، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[فصلت: ٢١ ـ ٢٣].

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[فصلت: ٢٤].

فأخبر أن الجوارح تشهد، ثم بين على من تشهد، وهم الذين لم يعرفوا الله؛ حتى ظنوا أنه لا يعلم أعمالهم، ثم أخبر أن الذين أهلكهم هو ظنهم بالله ما هو منزه عن ذلك، فالمؤمن مستيقن أنه لا يخفى على ربه وزن خردلة، ولا مثقال ذرة في برها وبحرها، وفي ظلمات الأرض من لحظة أو طرفة أو فكرة أو حركة عرق، فهو معتذر[3] إلى ربه من ذلك، مستغفر وتائب[4] نادم، وإن مات على غير توبة، فهو منكر بقلبه، وإيمانه لا يدعه حتى ينكره، وإن دق وخفي، فإنما أنكره، من أجل أن ربه عالم به، وإذا أنكره، ساءته سيئته، وسرته حسنته.

فالإيمان يعمل فيه حتى يسوءه ويسره، والمؤمن حبيب الله ووليه،

---

(١) في «ج»: عليهم قوله قالوا.

(٢) أي: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: متعذره.

(٤) في «ج»: تائب.

والكافر بغيض الله وعدوه، فالمطيع من المؤمنين هو[1] بمكانه ومحله[2] منه، والمخلط الذي قد أحسن وأساء في سيره إلى ربه لم يخرج عن[3] محبته وولايته، ولكنه بذنوبه واجد عليه وكالمعرض عنه، ثم يرحمه في آخر أمره في وقت الإعراض عنه، (ولم يشك طرفة عين، فإن الله ﷻ مطلع على سريرته وعلانيته، ففي وقت الإعراض عنه)[4] لا يهتك ستره، ولا تنطق جوارحه بفضيحة[5]، وإنما تنطق جوارح من أنكر أن الله لا يعلم ذلك، وجحده يومئذ، فتنطق جوارحه حتى تفضحه، ويعلمه أنه قد علم ذلك، وأنه هو الذي أنطقهن؛ لأنه ليس من شأن الجوارح النطق، فإذا أنطقهن، علم أنه هو الذي أنطقهن، وقد علم بذلك، وإنما يعامله بمثل هذه الأشياء؛ لأن الكافر يومئذ لا يعرف ربه، فهو يقول: ربِّ، ويا ربِّ، ولا يعرفه، ولو عرفه، لم يجحده.

ألا ترى أنه يقول يومئذ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣] فإنما يعرفه معرفة المشركين، لا معرفة الموحدين.

(وفرق أبو عبدالله ـ عليه رحمة الله ـ بين المعرفتين)[6]، وقال: إن معرفة المشركين معرفة الفطرة التي فطر الناس عليها، فليس لأحد أن ينكره،

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: من محل.

(٣) في «ج»: من.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) بفضيحة: ليست في «ج».

(٦) ما بين قوسين في «ج»: قال له قائل: ما الفرق بين معرفتهم؟.

ومعرفة المؤمنين معرفة الآلاء، وهو التوحيد والتنزيه.

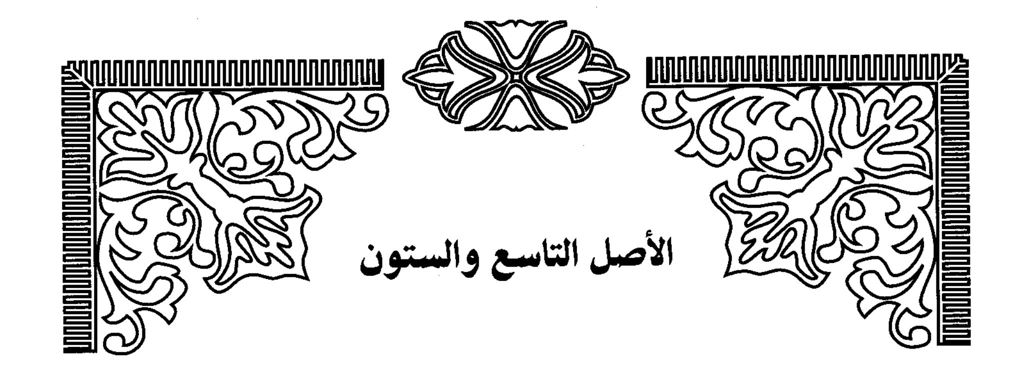
قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف: ١٠٦].

وقال: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤]. ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[المؤمنون: ٨٦] ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٨ ـ ٨٩]. فسحرتهم أهواؤهم، وانقلبت بهم عن الله منكوسين، لم يتفضل الله عليهم، ولا منَّ عليهم بنور التوحيد، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

فأحيا الله قلوب المؤمنين وهي ميتة بأن جعل له نوراً يمشي في الناس إلى الله كما وصف في تنزيله فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾[الأنعام: ١٢٢] الآية.

❑ ❑ ❑





الأصل التاسع والستون

(٤٠٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سُفيانُ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَلَّى على جَنازةٍ، فَلَهُ قِيراطٌ، وَمَن تبِعهَا حَتَّى يَفرُغَ مِن أمرِهَا، فَلَهُ قِيراطَانِ، أَحَدُهُمَا أَو أَصغَرُهُمَا كَأُحُدٍ[1]»[2].

---

(١) في «ج»: مثل أحد.

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٦٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٤٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٥٩)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٣٨) من طريق سفيان، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٥٧) من طريق سمي، به.

وأخرجه البخاري (١٢٦١)، ومسلم (٩٤٥)، والترمذي (١٠٤٠)، والنسائي (٤/ ٧٦)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٢١)، وابن ماجه (١٥٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤٤٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٧٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦١٨٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤١٢) من طرق عن أبي هريرة ﵁.

(٤١٠) ـ حدثنا الحسنُ بنُ قزعةَ، قال: حدثنا مسلمةُ[١] ابنُ علقمةَ[٢]، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عامرٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَبعَ جَنازةً، وصَلَّى عَليهَا، ثمَّ انصَرفَ، فَلهُ قِيراطٌ مِن الأَجرِ، ومَن تَبِعَهَا، فَصلَّى عَليهَا، ثمَّ قعدَ حَتى يَفرغَ مِن دَفنهَا، فَلهُ قِيراطانِ، كلُّ قِيراطٍ أعظَمُ مِن أُحدٍ»[٣].

(٤١١) ـ حدثنا عبدُ القدوس، قال: حدثنا[٤] عمي صالحُ بنُ عبدِ الكبيرِ، قال: حدثني عمي أبو بكر بنُ شُعيبِ ابنِ الحبحابِ، عن أبيه، عن كثيرٍ مولى أبي الصلتِ، عن

---

(١) في الأصل: سلمة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: حدثنا الحسن بن قزعة، قال: حدثنا سلمة بن قزعة عن سلمة بن علقمة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٤/ ٧٧)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٢٤) من طريق الحسن بن قزعة، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٣٠) من طريق مسلمة بن علقمة، به.
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا مسلمة بن علقمة.
قلت: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٦٤٠) من طريق داود بن الزبرقان عن داود بن أبي هند، به.

(٤) في «ج»: حدثني.

أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَلَّى على جَنازةٍ، فَلهُ قِيرَاطٌ، وَمَن تَبِعهَا إِلى الحُفرَةِ، فَلهُ قِيرَاطانِ، القِيراطُ مثلُ أُحدٍ»(١).

(٤١٢) ـ حدثنا عبدُ القدوسِ، قال: حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا(٢) أَبانُ بنُ يزيدَ العطارُ، قال: حدثنا قتادةُ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ الغطفانيِّ(٣)، عن معدانَ بنِ أبي طلحةَ اليعمريِّ، عن ثوبانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن مَشى مَع جَنازةٍ فَلهُ قِيراطٌ، ومَن انتَظرَ حَتى يُقضَى دَفنُها، فَلهُ قِيراطانِ، القِيراطُ مِثلُ أُحدٍ»(٤).

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٨٥) من طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس رضي الله عنه ثم قال بعده:

قال أبو علي المعمري: هكذا قال هذا الشيخ، وأراه وهم فيه، وذلك أن عبيدالله ابن عمر حدثنا قال: حدثنا عبد الوارث، عن شعيب بن الحبحاب، عن عثمان ابن سعيد، عن أبي هريرة، موقوفاً، وقد رواه حماد بن زيد، عن شعيب، فقال: عن أبي الليث مولى كثير بن الصلت، عن أبي هريرة، موقوفاً، ورواه عبد الكبير ابن شعيب، عن أبيه، عن كثير مولى بن الصلت، عن أبي هريرة، ورفعه.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: الغطفان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٤) من طريق أبان، به. =

(٤١٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ معمرٍ البصريُّ، قال: حدثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، قال: حدثنا شعبةُ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن صَلَّى عَلى جَنازةٍ، فَلهُ قِيراطٌ، ومَن شَهدهَا، فَلهُ قِيراطانِ، أَصغرُهمَا مِثلُ أُحدٍ»(١).

(٤١٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدَّانيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن أشعث، عن الحسنِ، عن عبدِالله بنِ مُغَفَّلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَبعَ جَنازةً حَتى تُدفنَ، فَلهُ قِيراطانِ، ومَن رَجعَ قَبلَ أَن تُدفنَ، فَلهُ قِيراطٌ»(٢).

= وأخرجه مسلم (٩٤٦)، وابن ماجه (١٥٤٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤١٣) من طريق قتادة، به.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٢٠٩) من طريق عبد الصمد، به.
وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢) من طريق عاصم، به.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٦٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٧) من طريق أشعث، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٨٦)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٦٢) من طريق الحسن، به.

قال أبو عبدالله: فالقيراطُ: سدس المثقال، فيما نرى أنه كان عند القوم ست قراريط[1] في ذلك الزمان، وقد تغير بناحيتنا في عصرنا.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ لِلمُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ[2] مِنَ الحَقِّ سِتَّ خِصَالٍ: يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُصَلِّي عَلَيهِ إِذَا مَاتَ، وَيَنصَحُهُ إِذَا استَنصَحَهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ».

(٤١٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المكيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ[3]، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بذلك[4].

---

(١) ست قراريط: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: المسلم عليَّ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: حفص.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٩) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٤٢)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٣٧) من طريق العلاء، به.

وأخرج الترمذي (٢٧٣٦)، وابن ماجه (١٤٣٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٨٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٩٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٣٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحوه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي أيوب، والبراء، وابن مسعود.

(٤١٦) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن ابنِ مباركٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، أن زيادَ بنَ أنعمَ أخبره: أنه سمع أبا أيوبَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «حقُّ المُسلمِ عَلى المُسلمِ ستٌّ»، فذكر مثله[1].

فالقيراط من المثقال كالدانق من الدرهم، هذا سدس الدرهم، وذاك[2] سدس المثقال[3]، وفي بعض البلدان يقولون[4]: شعيرة، فهذا تمثيل حيث ذكر القيراطِ يعلمكَ أنه إذا صلى عليه، فقد قضى سدسَ حقهِ، فكتب له من الأجر بمقدار سدس حقه[5] كمال الحق.

وأما القيراط الآخر بدفنـه، وانتظاره حتى يدفنَ، فذاك من النصيحة لهُ، وهي إحدى الخصال التي عدها رسول الله ﷺ، والنصيحة ضد الغش، فمن النصيحة له أن يكون في المغيب والمشهد على حال واحدة على سبيل

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٢٢)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٥٦ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٠) من طريق عبد الرحمن ابن زياد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٨٥): رواه الطبراني، وعبد الرحمن وثقه يحيى القطان وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في «ج»: وذلك.

(٣) في «ج» زيادة: وذلك سدس الدينار، ثم صار إلى الحباب، فصار للسوم حبة من الدراهم، وحبة من المثقال، وفي...

(٤) يقولون: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: سدسه حقه، والصواب ما أثبتناه من «ج».

الاستواء، فإذا لم يكن له كذلك، فهو غش، فإذا انتظر دفنه[١]، فقد[٢] ولي منه في المغيب ما ولي منه في المشهد، فقد أدى حق نصيحته، ومن لم يدفن ولكن انتظر[٣] دفنه لينظر هل يحتاج إلى معونته، فهو شريك الذي يدفن، فهم كلهم شركاء في النصيحة.

فالقيراط الأول: بالصلاة عليه، **والثاني:** بالنصيحة[٤] له حيث[٥] نصحوه في المغيب بعد الممات، فواروا جسده الذي وجبت له حرمة وحق، فمثله رسول الله ﷺ بأن[٦] الحق بهيئته كالمثقال بكماله، فكل خصلة منه فهو سدس الحق الذي عليه[٧].

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: في دفنه.

(٢) في الأصل: فهو، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ومن دفن أو انتظر.

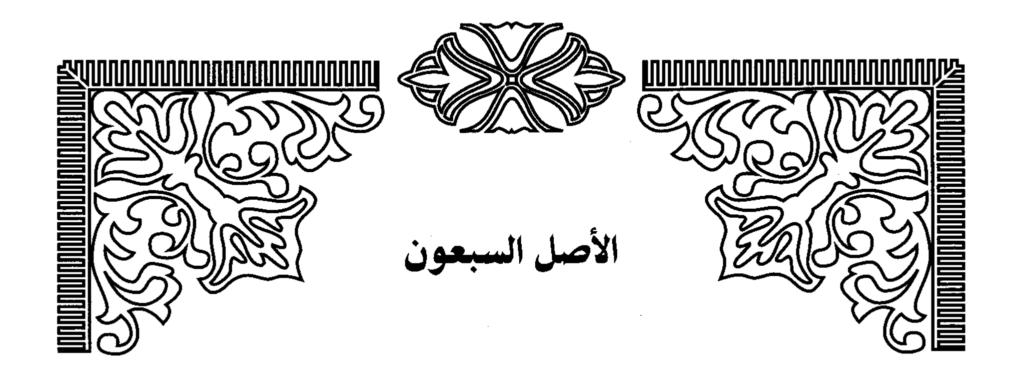
(٤) بالنصيحة: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: حتى.

(٦) في «ج»: كَأَنَّ.

(٧) في «ج»: له عليه.





الأصل السبعون

(٤١٧) ـ **حدثنا** يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ الحارثيُّ البصريُّ، قال: حدثنا موسى بنُ إبراهيمَ بنِ كثيرِ بنِ بشيرٍ[١]، قال: سمعتُ طلحةَ بنَ خراشٍ يقول: سمعت جابرَ بنَ عبدِالله رضي الله عنه يقولُ: لقيني رسولُ الله ﷺ، فقال: «يَا جَابِرُ! مَا لي أَرَاكَ مُنكَسِراً؟»، قلت: يا رسول الله! استُشهد أبي وعليه دَيْن، وتركَ عيالاً ودَيْناً، قال: «أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بهِ أَبَاكَ[٢]؟»، قلت: بلى يا رسول الله! قال: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّهُ أَحيَا أَبَاكَ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبدِي! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعطِيكَ، قالَ: يَا رَبِّ! أَحيِينِي[٣]

---

(١) في «ج»: بشر.

(٢) في الأصل: بما لقي أباك، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: تحيينى.

فأُقتَلَ فِيكَ، قَالَ ـ تبَارَك وتَعَالى ـ: سَبَقَ مِنِّي أَنَّهم لاَ يَرجِعُونَ»، ونزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (1)﴾[آل عمران: ١٦٩] الآية(2).

قال أبو عبدالله: فهذا حال الشهداء، بذلوا له أنفسهم صدقاً، فلقوا الله لقاء أهل السعادة يوم الجزاء، عجل لهم اللقاء من قبل انقراض الدنيا، وأحياهم المولى(3) من قبل نفخة الصور.

وقوله: (كلَّمه كِفاحاً)؛ أي: وجاهاً، وهو كقولهم(4): شفاهاً، إلا أن الشفاه للمخلوقين، والكفاح له؛ إذ هو غير موصوف الكلام منه بالأدوات.

وفي قوله: «كفاحاً» ما يدل على أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١]: أنَّ هذا في دار الدنيا.

---

(١) في «ج» زيادة: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[آل عمران: ١٧٠].

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٢٢)، والبغوي في «التفسير» (١/ ٣٧٠) من طريق يحيى بن حبيب بن عربي، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبدالله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم.
أخرجه ابن ماجه (١٩٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ١٦١) من طرق عن موسى، به.

(٣) في «ج»: انقراض الدنيا والحياة من المولى.

(٤) في «ج»: كقوله.

فأما الآخرة، فلأهل الجنان منه من الحظ من الكلام كفاحاً، وللشهداء على سائر الأموات ممن[1] دونهم من الدرجات هذه الدرجة الفاضلة أنه أحياهم، ثم كلمهم كفاحاً[2]، وليس لمن دونهم من الأموات هذه الدرجة، فإذا كان هذا للشهداء منه[3] كل هذا الحظ، وإنما بذلوا له نفوسهم ساعة واحدة بمرة واحدة، فما ظنك بالصديقين، وقد[4] بذلوا نفوسهم عمراً من الأعمار، كيف يكون حظهم منه يوم مماتهم من الكلام والبر والأثرة؟

وقوله: (تمنَّ علي أعطيك)؛ فإنـه لما وقـف[5] نفسه في جنب الله، فبذلها له، عظم ذلك عند الله، وشرفت نفسه عنده، فقبِـلها، فإذا قبل الله شيئاً، عظم خطره، فلذلك أطلق له بالتمني عليه.

وأما تمنيه بأن يحيا فيقتل ثانية، فإنه وجد لذة بذله لنفسه[6] حين قتل، وإنما بذل نفساً خاطئة قد تدنست بالمعاصي، فلما قتلت، ذهب الدنس، فأحب أن يبذلها[7] ثانية، فيكون قد بذل نفساً طاهرة مقبولة.

❒ ❒ ❒

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٢) كفاحاً: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: منهم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) وقد: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: دقت، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: بذله له نفسه.

(٧) في «ج»: يبذلها له.





الأصل الحادي[1] والسبعون

(٤١٨) ـ حدثنا أبو قِلابةَ عبدُ الملكِ[2] بنُ محمدِ بنِ عبدِاللهِ الرقاشيُّ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ عمرَ الزهرانيُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أم الدَّرداءِ، عن أبي الدَّرداء، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَكُونُ[3] اللَّعَّانُونَ شُهَدَاءَ، وَلاَ شُفَعَاءَ»[4].

---

(١) في «ج»: الأحد.

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: يكونون، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٩٨)، وأبو داود (٤٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١١١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٥٩) من طريق هشام بن سعد، به.

وقال الحاكم: وقد خرجه مسلم بهذا اللفظ.

وقال أبو نعيم: هذا حديث مشهور من حديث أبي حازم، لم نكتبه إلا من حديث هشام بن سعيد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» =

قال أبو عبدالله: فاللعَّان: مفرطٌ متعسف؛ لأن اللعنة[1] مستأصلة مجحفة مستبيحة للأحوال، فإن أجيب إلى ذلكَ، فقد أهلكَ، وإن لم يجب، فقد عمل عمله من الإفراطِ والتعسفِ، وهذا جائرٌ، والجائرُ لا شهادة له، وهذا فظ[2] غليظ قليل الرأفة والرحمة[3]، وشهادة صاحب الغمز والعداوة والحقد غير مقبولة؛ لأن قلبه لا يخلو من الجور، فإذا أنكرت الأمم تبليغ الرسالة، وجحدت مما حل بها من الشدة، جاءت هذه الأمة فشهدت للرسل بتبليغ الرسالة إلى الأمم، (وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]. أي: للرسل على الأمم)[4].

(٤١٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن محمدِ بنِ الحسنِ، عن ابنِ المباركِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن حبانَ ابنِ أبي جبلةَ[5]، قال: بلغني أنه تُرفع أمةُ محمد ﷺ على كومٍ بين يدي الله؛ لتشهدَ للرسلِ على أُمَمِها بالبلاغ، فإنما يشهد

= (ص: ١١٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٢٠٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٤٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٢٢) من طريق زيد بن أسلم، به.

(١) لأن اللعنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الفظ.

(٣) في «ج»: الرحمة والرأفة.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في الأصل: بن جبلة، والصواب من «ج».

منهم يومئذٍ مَنْ لم يكن في قلبه إِحْنَةٌ على أخيه المسلمِ[1].

فهذا من ذاك أيضاً، فإن الإحنة والحقد داعيان إلى الجور، فقول رسول الله ﷺ: «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُهَدَاءَ وَلاَ شُفَعَاءَ»؛ لما عندهم من الإحنة والعداوة والجور.

(وَلاَ يَكُونُونَ شُفَعَاءَ): لأن قلوبهم خالية من الرَّحمة.

ولهذا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَدخُلُ أَحَدُكُم الجَنَّةَ[2] حَتَّى يَرحَمَ العَامَّة، كَمَا يَرحَمُ أَحَدُكُم خُوَيِّصَتَهُ»[3].

(٤٢٠) ـ حدثنا أبو الأشعث العجليُّ، قال: حدثنا حَزْمٌ القطعيُّ، قال: سمعت الحسنَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «والَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ! لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ رَحِيمٌ»، قلنا: كلُّنا رحيمٌ يا رسول الله؟ قال: «لاَ، حَتَى تَرحَمَ العَامَّةَ»[4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٥٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن حبان بن أبي جبلة.
وإسناد المصنف فيه عبد الرحمن بن زياد، قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٦٢٧): ضعفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث.

(٢) الجنة: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٥٢) من طريق الحسن، به. =

(٤٢١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عُبيدُالله بنُ موسى، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدة، عن عبدِالله بنِ عبيدة، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٤٢٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ وزيرٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ ابن أبي حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لاَ يَرحَمُ النَّاسَ، لاَ يَرحَمُهُ اللهُ»[2].

(٤٢٣) ـ حدثنا الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المنكدرِ

= وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن مرسلاً.

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٢٤) من طريق عبيدالله بن موسى، به.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٢٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٤٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه البخاري (٦٩٤١)، ومسلم (٢٣١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٧٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٥)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٦٦) من طرق عن جرير، به.

المدينيُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن أبي قابوسَ مولى عبدِالله بنِ عمرٍو، عن عبدِالله بنِ عمرٍو رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُمُ الرَّحمَنُ، ارحَمْ مَن في الأَرضِ يَرحَمُكَ مَن في السَّماءِ»[1].

فإذا رحمك الرحمن، صلحتَ للشهادة، وتفرغت للشفاعة[2]، وإذا لم ترحم لم تصلح للشهادة، ولم تتفرغ للشفاعة.

(٤٢٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا[3] يحيى الحمانيُّ، حدثنا يزيدُ بنُ المقدامِ بنِ شريحٍ الحارثيُّ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمع رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٦٥)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٢٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٤٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٦)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: وهذه الأحاديث كلها صحيحة، وإنما استقصيت في أسانيدها بذكر الصحابة رضي الله عنهم؛ لئلا يتوهم متوهم أن الشيخين رضي الله عنهما لم يهملا الأحاديث الصحيحة.

(٢) في «ج»: للشهادة.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا.

أبا بكر وهو يلعنُ بعضَ رقيقه، فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ، فقال: «يَا أَبَا بَكرٍ! لَعَّانِينَ وَصِدِّيقِينَ[1]؟! كَلاَّ وَرَبِّ الكَعبَةِ!»، فأعتق أبو بكر رضي الله عنه يومئذٍ بعض رقيقه، وجاء إليه[2] فقال: «لاَ أَعُودُ إِلَيهِ يَا رَسُولَ اللهِ»[3].

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ج»: لعانون صديقون.

(٢) وجاء إليه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣١٩)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٢٩٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٤) من طريق يزيد بن المقدام، به.



الأصل الثاني والسبعون

(٤٢٥) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ، وبشرُ بنُ هلال البصريان، قالا: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن سعيدٍ الجريريِّ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن حنظلةَ الأسيديِّ(١)، وكان من كتَّاب رسول الله ﷺ، قال: لقيني أبو بكرٍ رضي الله عنه، قال: كيف أنت يا حنظلةُ؟ قلت: نافقَ حنظلةُ يا أبا بكر، قال: سبحانَ اللهِ! ما تقول؟ قال(٢): قلت: نافق حنظلةُ يا أبا بكر(٣)، قال: سبحانَ اللهِ! ما تقول؟ قلت: نافق حنظلةُ، قال: مِمَّ ذاكَ؟ قلت: نكونُ عندَ رسولِ الله ﷺ، فيذكِّرُنا بالجنة والنار حتى كأننا رأي العين، أو كأنا نراهما، فإذا خرجنا من عنده، عافَسْنا الأزواجَ والأولاد

---

(١) في الأصل: الأسدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) يا أبا بكر: ليست في «ج».

والضَّيعات[1]، ففزع أبو بكر ﷺ، وقال: واللهِ! إنا لنلقى مثلَ هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكر ﷺ حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، فلما رآني[2] رسولُ الله ﷺ، قال: «كَيفَ أَنتَ يَا حَنظَلَةُ؟»، قلت: نافق حنظلةُ يا رسول الله. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله[3]، قال: سبحان الله[4] ما تقول؟ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، (قَالَ: «مِمَّ ذَاكَ؟»، قلت: نكون عندك يا رسول الله)[5]، فتذكِّرنا بالجنة[6] والنار، حتى كأننا رأي العين[7]، حتى إذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات[8]، فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! أَنْ لَو تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِندِي فِي الذِّكرِ، لَصَافَحَتكُمُ المَلَائِكَةُ عَلَى

---

(١) في «ج»: الصنعان.

(٢) في «ج»: رآه.

(٣) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: سبحان الله والحمد لله.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) في «ج»: الجنة.

(٧) في «ج»: عين.

(٨) في «ج»: والصنعان.

فُرُشِكُم، وَفي طُرُقِكُم، وَلَكِن يَا حَنظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً، ساعةً وَساعةً»[1].

قال أبو عبدالله: فالذكر المذهل للنفوس إنما يدوم ساعةً، ثم ينقطع، ولولا ذاك، ما انتفع بالعيش، والناس في الذكر على طبقات:

فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر، ثم تعلوه غفلة، حتى يقع في التخليط، وهو الظالم.

ومنهم من يدوم له ذكره[2] في وقت الذكر، ثم يعلوه معرفته بسعة رحمة الله، وحسن معاملته عباده، فتطيب نفسه بذلك، فيصل إلى معاشه، وهو المقتصد على سبيل الاستقامة والتقوى.

وأما أهل اليقين: وهم[3] السابقون والمقربون[4]، فقد حازوا هذه الحظة، ولهم درجات:

فأول درجاتهم:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠)، والترمذي (٢٥١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٢٣) من طريق جعفر بن سليمان، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٣٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣) من طريق سعيد الجريري، به.

(٢) ذكره: ليست في «ج».

(٣) وهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: المقربون.

الخشية: فيمتنع بها من جميع ما كره الله[1]، دق أو جل، والخشية هي من القربة، ومن العلم بالله، فإذا علم؛ لزمه الخوف أعني (من المعرفة ومن تعظيم الله، فإذا غلبه)[2] خوفه، لا خوف العقاب، إنما هو خوف العظمة، فإذا كان الخوف لازماً للقلب، غشاه بالمحبة، فيكون بالخوف معتصماً مما كره، دق أو جل[3]، وبالمحبة منبسطاً في أمورِه، بتلك[4] الخشية، فلو تركه مع الخوف، لانقبض، وعجز عن كثير من أمورِه، ولو تركه مع المحبة؛ لاستبدَّ وتعدَّى، ولكنه ـ تبارك اسمه ـ لطف له، فجعل الخوف بطانته، والمحبة ظِهارته؛ حتى يستقيم به قلبه، ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى، وهي: **الهيبة والأنس**.

فالهيبة: من جلاله، والأنس: من جماله، فإذا نظر إلى جلالهِ، هابَ، فانقبضَ، فلو تركه هكذا؛ لصار عاجزاً عن جميع أموره؛ كثوب ملقى[5]، أو كجنة[6] بلا روح، وإذا نظر إلى جماله، امتلأ كل عرق منه فرحاً وسروراً، ولذة ونعيماً؛ لامتلاء قلبه، فلو تركه هكذا؛ لاحتمله ذاك، فأداه إلى التعدي والإفراط، لكنه لطف له، فجعل الهيبة شعاره، والأنس دثاره، حتى يستقيم به قلبه، فهذا[7] عبد ظاهره الأنسُ بالله، وباطنه الهيبةُ من الله.

---

(١) في «ج»: الله له.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) دق أو جل: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فذلك.

(٥) في الأصل: ملقاة، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: جنة.

(٧) في «ج»: فهو.

ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى، وهي مرتبة **الانفراد بالله**، قَرَّبَهُ القربة العظمى، وأدناه، ومكن له بين يديه، وأبقاه بنوره، وفتح له الطريق إلى وحدانيته، فهذا[1] ناظر إلى فردانيته، فأحياه الله به، واستعمله، فبه ينطق، وبه يعقل، وبه يعلم، وبه يعمل[2]، قد جاوز مقام الهيبة والأنس إلى مقام الأمناءِ، فهذا سيد الأولين العارفين، وإمامهم، فهو أمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء، وريحان الجنان، وخاصة الله، وموضع نظره، ومعدن سره، وهو سوط الله في خلقه، به يؤدب عباده[3]، وبه يحيي[4] القلوب الميتة، وبه يرد الخلق إلى طريقه، وبه يجعل الطريق إلى الله للمريدين، وبه يرحم أهل الأرض، وبه يمطر، وبه يرزق، وبه يدفع البلاء عنهم، وبه ينعش حقوقه، وبه يستقر القرآن في الأرض، مفتاح الهدى، وسراج الأرض، وسرور المصطفى، وقائد الأولياء، وصاحب اللواء، والهائم[5] بالثناء على ربه، يمجده[6] تجاه صفوف الأولياء بين يدي محمد المصطفى ﷺ، يباهي به الرسول في ذلك الموقف، وينوه الله باسمه في ذلك المقام، وتقرُّ عين المصطفى به[7]، قد أخذ بقلبه أيام الدنيا، ويحله حكمته العليا، وأهدى إليه توحيده، ونزه طريقه عن رؤية النفس، وظل الهوى، وائتمنه على

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: وبه يعلم وبه يعمل وبه يعقل.

(٣) في «ج»: يؤدب به عباده.

(٤) في «ج»: ويحيي به.

(٥) في «ج»: والقائم.

(٦) في الأصل: ويمجده، وما أثبتناه من «ج».

(٧) به: ليست في «ج».

صحيفة الأولياء، وعرفه مقامهم، وأطلعه على منازلهم، وأراه طرقهم[1]، وسيرهم إليه[2]، ومواضع محتسبهم.

فهو سيد النجباء، وملح[3] الحكماء، وشفاء الأدواء، وإمام الأتقياء[4] الأطباء، كلامه قيد القلوب، ونظره شفاء للنفوس، وإقباله قهر الأهواء، وقربه طهر الأدناس، فهو ربيعٌ يزهر بنوره، وخريفٌ يجتنى ثماره، وكهف يلجأ إليه، ومعدن يؤمل ما[5] لديه، وفصل بين الحق والباطل، وهو الفاروق والصديق والولي والعارف، والمقرب والحبيب[6] والمجتبى، واحد الله في أرضه.

فمن تعاظمه هذه الصفة[7]: فقد روي[8] في قصة إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه قال: «اللَّهُمَّ أَنتَ الوَاحِدُ في السَّماءِ، وَأَنَا الوَاحِدُ في الأَرضِ»[9]. فرأى نفسه واحداً لله في أرضه.

---

(١) في الأصل: طريقهم، والصواب من «ج».

(٢) إليه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: صلح، وما أثبتناه من «ج».

(٤) الأتقياء: ليست في «ج».

(٥) ما: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: والمحب.

(٧) في الأصل: القصة، وما أثبتناه من «ج».

(٨) في الأصل: روي الخبر، والصواب من «ج».

(٩) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٧/ ٤٤)، وفي «التاريخ» (١/ ١٤٧) عن السدي في قصة حرق إبراهيم.

روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَكُونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ رِجَالٌ قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ إِبرَاهِيمَ»[1].

معناه: أن يفتح لهم طريقاً إليه على طريق إبراهيم ومحمد ـ صلوات الله عليهما ـ؛ فإن إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيبه[2].

وأما قول رسول الله ﷺ: «سَاعةً وَسَاعة»: أي: ساعةٌ للذكر، وساعة للنفس، لا أن ساعة للصحة، وساعة للتخليط، وهذا مهجور من القول، وهو قول الجهلة الأغنام، ولكن كانت الجنة والنار رأي العين ساعة، وساعة مقبل على المعاش ومرمته على سبيل الصحة، وفي درجات المقربين أيضاً ساعة وساعة؛ لأن القلب[3] ربما عجز عن احتمال ما يحل به، فيحتاج[4] إلى مراح.

ألا يرى أن رسول الله ﷺ لما[5] صار إلى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها، وأشرق النور، حال دونه فراش من ذهب، وتحولت الشجرة[6] زبرجداً وياقوتاً، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعت حسنها.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٣) من حديث ابن مسعود ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣): رواه الطبراني من رواية ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي وكلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: ومحمداً حبيب الله.

(٣) لأن القلب: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في الأصل: يحتاج، وما أثبتناه من «ج».

(٥) لما: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: السدرة.

رواه أبو خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس ﷺ، عن رسول الله.

(٤٢٦) ـ حدثنا[١] سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن حُميدٍ، عن أنسٍ ﷺ، قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا انتهَيتُ إلى السِّدرَةِ، إذَا ورَقُهَا مِثلُ آذَانِ الفِيلَةِ، وَإِذَا نَبِقُهَا أَمثَالُ القِلاَلِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِن أَمرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا، تَحَوَّلَت، فَذَكَرَ يَاقُوتاً[٢]»[٣].

(٤٢٧) ـ حدثنا سفيـانُ بنُ وكيعٍ[٤]، قال: حدثنا أبو[٥] خالدٍ الأحمرُ، عن جُويبرٍ[٦]، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ ﷺ

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في «ج»: تحولت زبرجداً وياقوتاً.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٥) و(٧/ ٢٩) من طريق أبي خالد الأحمر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٢٨)، وابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٥٣) من طريق حميد، به.
وأخرج نحوه البخاري (٣٦٤٧)، ومسلم (١٦٢)، والنسائي (١/ ٢١٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ١٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٥٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨) وغيرهم من طرق عن أنس ﷺ، وبعضهم يزيد عن مالك بن صعصعة ﷺ.

(٤) ابن وكيع: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: جرير، والصواب من «ج».

في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم: ١٦]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُهَا حتَّى إذَا أَنسْتُها حَالَ دُونَهَا فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ»[(١)].

(٤٢٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ منصورٍ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عُبيدِ الإياديُّ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ النُّورَ الأَعظَمَ، وَلَطَ[(٢)] دُونِي الحِجَابُ، رَفرَفُه[(٣)] الدُّرُّ وَاليَاقُوتُ، فَأَوحَى الله إليَّ مَا شَاءَ أَن يُوحِي»[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٥٦) من طريق سفيان بن وكيع، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٦٥٦) من طريق أبي خالد الأحمر، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٤): رواه أبو يعلى، وفيه: جويبر، وهو ضعيف.

(٢) في «ج»: وبسط.

(٣) في «ج»: ونوقه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢١١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦) من طريق سعيد بن منصور، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

فهذا كله يرجع إلى معنى واحد، معناه: أنه لم يقم بصره للنور، فعورض بالزبرجد والياقوت، وفراش الذهب مراحاً، حتى يقوى ويستقرَّ، كأنه شغل قلبه بهذا المراح عمَّا رأى، حتى لا ينفر، ويجد قراراً، ويقدر احتماله، كالذي يشرب، فيتنفس حتى يقوى على شرب ما بقي.

فقوله: (ساعة وساعة) من تدبير الله للعبد، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يطلبون تلك السَّاعة.

وجاءنا عن معاذ رضي الله عنه: أنه قال لرجل من أصحابه: **«تَعَالَ حَتَى[1] نُؤمِن سَاعَةً»**، فذهب ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أوما نحن بمؤمنين؟ وذكر له قول معاذ رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْ عَنكَ مُعَاذاً؛ فَإِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِهِ المَلاَئِكَةَ».

(٤٢٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ الثقفيُّ[2]، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبي حازمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ بذلكَ[3].

= (٣/ ٥٠٤) من طريق الحارث بن عبيد الإيادي، به.

(١) حتى: ليست في «ج».

(٢) كذا وقع في الأصل ولعل الصواب: الحنفي.

(٣) لفظ: «تعال نؤمن ساعة»:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٤)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٥) من طرق عن معاذ رضي الله عنه.

وقوله: «دع عنك معاذاً؛ فإن الله يباهي به الملائكة»: عزاه المتقي الهندي في =

ومثله[1] قول أبي الدرداء: لَمجلسٌ من مجالس الإيمان أفضلُ من عتقِ مئةِ رقبةٍ.

(٤٣٠) ـ حدثنا به أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ، رفعه[2].

ومثل قول عبدالله بن رواحة لأبي الدرداء: يا عويمر! تعال نؤمن ساعةً، فالقلب أسرعُ انقلاباً من القِدْر حين تغلي، وإنما الإيمان بمنزلة القميص، بينا أنت إذ[3] لبسته، إذ أنت قد نزعته[4].

فهذا تأويل قول رسول الله ﷺ: «لاَ يَزني الزَّاني حِينَ يَزني وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِق حِينَ يَسرِق وَهُوَ مُؤمِنٌ»[5].

أي: إنه إذا فعل ذلك، فقد خلع القميص، ووضعه ناحيةً، فإذا تاب،

= «كنز العمال» (١١/ ٣٤٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن معاذ رضي الله عنه.

وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في «معجم الشيوخ» (١/ ٥٠٤)، من طريق عبد الجبار ابن العلاء، به.

وله شاهد عند الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٠٤) إلا أنه لا يُفرح به، فقد تعقبه الذهبي بقوله: أحسبه موضوعاً. وقال في «السير» (١/ ٤٦٠): أخرجه الحاكم في الصحيح، فأخطأ، وعبيد ـ بن تميم ـ لا يعرف، ولعله افتعله.

(١) في «ج»: ومثل.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) إذ: ليست في «ج».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

ورجع إليه بالصدق، كساه، وألبسه ذلك القميص، فكان هذا الإيمان عندهم استقرار ذلك النور، وإشراقه في صدورهم، حتى تصير أمور الآخرة، وأمر الملكوت معاينة، فكانوا أصنافاً.

فمنهم: من هذا النور له دائمٌ، فيدوم له معاينة أمور[1] الآخرة، وأمر الملكوت، وهو مع ذلك يعافس الأزواج، والأولاد، ويعاشر[2] ويرم المعاش، وعددهم في كل زمان قليلٌ، ألا ترى كيف وصفهم الله فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[الواقعة: ١٠].

أي: السابقون بقلوبهم أيام الدنيا إلى الله هم السابقون إلى الله دخولاً إلى الجنة.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[الواقعة: ١١ ـ ١٢]، ثم قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾[الواقعة: ١٣ ـ ١٤].

والثلة: الجماعة، وهم الأنبياء الذين مضوا عدد آلاف، وهم السابقون المقربون[3]، فهم ثلة، وختمت النبوة برسولنا ﷺ، ثم من بعده أولياء عددهم قليل في كل زمان، ذكر أنه يبلغ عددهم أربعين صديقاً هم خلفاء الأنبياء، فهم قليل في كل زمان، والآخرين: أمة محمد ﷺ، والأولين: الثلة التي قبلنا؛ فقد[4] كانت ثلة من المقربين في الأولين، (وقليل في الأولين)[5] وقليل في

---

(١) في «ج»: الأمور.

(٢) في الأصل: ومعاشر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: سابقون مقربون.

(٤) في الأصل: قد، والصواب من «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

هذه الأمة؛ لأن النبوة قد انقطعت، وبقيت الولاية، فكان في[1] أصحاب رسول الله ﷺ من المقربين قليل، ومن بعدهم في كل قرن قليل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «في كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون»[2].

وهم البدلاء، الصِّدِّيقون، بهم يسقون، وبهم يرزقون، وبهم يرفع البلاء عن الأرض[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) انظر نحو هذا في الأصل الحادي والخمسين.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ مرفوعاً بلفظ: «لكل قرن من أمتي سابقون».

(٣) في «ج»: أهل الأرض.





الأصل الثالث والسبعون

(٤٣١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ الحكيمُ الترمذيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ الرمليُّ، قال: حدثنا أبو زرعةَ يحيى بنُ أبي عمرٍو السيبانيُّ، عن أبي بشرٍ عبدِالله بنِ الديلميِّ، عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لمَّا فَرغَ سُليمانُ مِن بناءِ بَيتِ المَقْدسِ، سَأَلَ ربَّهُ حُكْماً يُصادِفُ حُكمَهُ، ومُلكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعدِهِ، وأَن لاَ يَأتيَ أَحدٌ هَذا البيتَ لاَ يُريدُ إلاَّ الصَّلاةَ فيهِ إلاَّ خَرجَ مِن ذُنوبهِ كيَومَ وَلَدَتهُ أمُّه»، فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا اثنتَانِ، فَقَدْ أُعطِيهُمَا، وأمَّا الثَّالثَةُ، فَأَرجُو أَنْ يَكونَ قَد أُعطِيَ»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٨٨)، وابن عساكر =

(٤٣٢) - حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضحٍ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي عمرٍو، وربيعةَ بنِ يزيدَ، عن[1] عبدِالله بنِ[2] الديلميِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لَمَّا فَرَغَ سُلَيمَانُ مِن بِنَاءِ مَسجِد بَيتِ المَقدِسِ، سَأَلَ اللهَ ثلاثَ خصَالٍ: سألهُ حُكماً يُصَادِفُ حُكمَهُ، فأَعطاهُ إيَّاه، وسألـهُ مُلكَـاً لاَ يَنبَغِي لأَحَـدٍ مِن بَعـدِهِ، فأَعطاه[3]، وَسألهُ أَيُّمَا عبدٍ مُسلمٍ خرجَ مِن بَيتِهِ لاَ تَنهَزُهُ إلاَّ الصَّلاةُ في هَذا المَسجِدِ إلاَّ[4] خَرَجَ مِن ذُنُوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّـهُ، فَنرجُو[5]

= في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٤٠٣ - ٤٠٤) من طريق أيوب بن سويد، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٤) من طريق يحيى بن أبي عمرو، به.
وأخرجه النسائي (٢/ ٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٧٧٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧١) من طريق عبدالله الديلمي، به.

(١) في «ج»: ابن.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فأعطاه إياه.

(٤) إلا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فنحن نرجوا.

أَنْ يَكونَ قَد أَعطاهُ إِيَّاهَا»(١).

فأما قوله: «حُكماً يُصَادِفُ حُكمَهُ». فإن أمور العباد في الغيب، وإنما أمروا أن يعملوا بالظاهر عندهم، فأمر الحكام أن يفصلوا الخطاب بين الخلق بشاهدين ويمين المنكر، وربما كان شاهد زورٍ، وربما كان في يمينه كاذباً، فليس على الحاكم إلا الحكم بما(٢) يظهر عنده، ويكلهم فيما غاب عنه إلى الله، فأعطي سليمان من الفهم ما يحكم بين عباد الله بما يصادف حكم الله.

وقد ذكر الله في تنزيله في ذلك الحكم الواحد إذ نفشت غنم(٣) القوم في حرثهم: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[الأنبياء: ٧٩].

وروي عن كعب: أنه قال: ما فهمُ داودَ عند فهم سليمان ـ صلوات الله عليهما ـ إلا كضوء السراج في ضوء الشمس.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٤) من طريق أبي إسحاق الفزاري، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٩٤) من طريق الأوزاعي، به.

وأخرجه النسائي (٢/ ٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٧٧٢) من طريق ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني، عن عبدالله الديلمي، به.

(٢) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فيه غنم.

وروي في الخبر: أن امرأة اشترت دقيقاً، فجعلته في مكيل، فهو[١] على رأسها، إذ جاءت ريح فأذرته[٢]، فجاءت إلى سليمان، وشكت إليه، فقال: انظروا أول سفينة قادمة من البحر، فغرموه.

فهذا كأنه علم أنها ريح[٣] مسخرة لسفينة قادمة، وسخرة الرجل كالعبد له، والعبد إذا جنى جناية، فهي في رقبته، فإما أن يفديه سيده[٤]، وإما أن يبيعه في غرمِهِ، فهو راجع على مولاه كيفما كان، وكان قد ملك الأرض شرقها وغربها، فكان يحكم في أهل مملكتـه، حتى الوحـوش والطيور والبهائم، وبين الجن والإنس[٥] والشياطين.

فهو حاكم الأرض، فسأل ربه عندما أعطي المملكة أن يصادف حكمه حكمه؛ لأنه محتاج[٦] إلى أن يحكم بين الخليقة أيضاً كما يحكم بين الخلق.

فأما سؤاله: «مُلكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعدِهِ»، فإن أحباب الله وخاصته يتنافسون في المنزلة عنده، ويغار أحدهم أن يتقدمه غيره من نظرائه.

ألا ترى أنه ذكر[٧] في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ

---

(١) في «ج»: مكتل فهي.

(٢) في «ج»: فذرته.

(٣) في «ج»: أن هذه ريح.

(٤) سيده: ليست في «ج».

(٥) والإنس: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: يحتاج.

(٧) في «ج»: إلى ما ذكر.

في قصة المعراج أنه قال: «لقيني[1] مُوسَى في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَلَمَّا جَاوَزتُهُ، بَكَى، وَقَالَ: يَزعُمُ بَنُو إِسرَائِيلَ أَنِّي أَكرَمُ وَلَدِ آدمَ عَلَى اللهِ، وَهَذا قَد جَاوَزَني»[2].

فللأنبياء، والأولياء، تنافسٌ في محل القربة، وحقَّ لهم ذلك، فإن كان سليمان ـ صلوات الله عليه ـ سأل شيئاً لا يكون لأحد من بعده؛ ليكون ظاهر المنزلة والخصوصية، فغير مدفوع، ولا مستنكر أن سخر الله له الريح تجري بأمره رخاء؛ أي: لينة مع قوتها، وشدتها، حتى لا تضر بأحدٍ[3]، وتحمله بعسكره، وجنوده، ومركبه.

وكان مركبه فيما روي فرسخاً في فرسخ مئة درجةٍ، بعضها فوق بعضٍ، في كل درجة صنف من الناس، وهو في أعلى درجة منه، مع جواريه، وحشمه، وخدمه، فكانت الريح تحمله بهذا المركب، فتهوي به في الجو، مسيرة[4] شهر في غداة واحدة، ومسيرة شهر[5] في رواح واحد.

قال الله ﷻ: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ: ١٢].

فالريح: من أمر الملكوت، فكانت لا تدع كلمة يتكلم بها إلا ألقتها في أُذنه.

---

(١) في «ج»: لقيت.

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ١٧٤ زوائد الهيثمي)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) في «ج»: أحداً.

(٤) في الأصل: مسير.

(٥) قوله: في غداة واحدة، ومسيرة شهر: ليس في «ج».

وعُلِّمَ منطق الطير، فمر بوادي النمل، فقالت نملة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ﴾[النمل: ١٨] الآية، فمرت به الريح، فألقته في مسامعه، وقال الله ﷻ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[النمل: ١٩] الآية.

فالضحك من الأنبياء تبسم، والتبسم[١] من انطلاق الوجه، وإنما ينطلق الوجه من الفرح والسرور، وينقبض من ضدهما[٢]، فكأنه دخله السرور بما قالت النملة: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:١٨]، معناها: أن النبي ﷺ[٣] ليس ممن يؤذي أحداً، ولا يتعسف عليه ولا جنوده، فإن كان يفعل، فمن[٤] غير شعور بذلك، ففرح بذلك من قولها: إن الهوام ودواب الأرض قد أمنته، وعرفته بالعدل.

وتأويل آخر: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل: ١٨] أن[٥] سليمان أُسمع[٦] ذلك من كلام النملة، وجنوده لا يشعرون بذلك.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَخَذتُ لَيلَةً شَيطَاناً، فَخَنَقتُهُ حَتَّى وَجَدتُ بَردَ لِسَانِهِ وَلَهَاتِهِ[٧] عَلَى يَدَي، فَأَرَدتُ أَن أَربطَهُ عَلَى سَارِيَةِ المَسجِدِ[٨]؛

(١) في الأصل: البسام، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: ضدها، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: نبي الله ﷺ.

(٤) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: أي أن.

(٦) في «ج»: يسمع.

(٧) في «ج»: ولهواته.

(٨) في «ج»: في المسجد.

لِتَنظُرُوا إِلَيهِ إِذَا أَصبَحتُم، ثُمَّ ذَكَرتُ[1] دَعوَةَ أَخِي سُلَيمَانَ، فَتَرَكتُهُ»[2].

معناه: أي: لم أحب أن أشركه في هذه الدعوة، فأسأل ربي أن يسخره لي حتى أربطه.

وكان لكل نبيٍّ دعوة، فجعلها سليمان في ذلك، وادخرها رسول الله ﷺ[3] لأمته، فأحب أن يترك دعوته على هيئته التي تركها.

(٤٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ يونسَ، قال: حدثنا زهيرُ بنُ معاويةَ، قال: حدثنا يزيدُ أبو خالدٍ الأسديُّ[4]، قال: حدثني عونُ بنُ أبي جُحيفةَ السوائيُّ، عن عبدِ الرحمنِ بن علقمةَ[5] الثقفيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عقيلٍ[6]، قال: انطلقتُ في وفدٍ إلى رسول الله ﷺ، فأتيناه، فقال قائل منا: يا رسول الله! ألا

---

(١) في «ج»: تذكرت.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والسبعين.

وأخرجه الدارقطني (١/ ٣٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٥٠) من حديث جابر بن سمرة ﷺ.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ٦١).

(٣) في «ج»: رسولنا ﷺ.

(٤) في الأصل: يزيد بن أبي خالد الأسدي، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: أبي علقمة، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: بن عقيل، والصواب من «ج».

سألتَ ربك ملكاً كملك سليمان؟ فضحك رسـولُ الله ﷺ، ثم[1] قال: «فَلَعَلَّ لِصَاحِبِـكُم أَفضَلَ عِندَ اللهِ[2] مِن مُلكِ سُلَيمَانَ، إِنَّ اللهَ لم يَبعَث نَبياً إِلاَّ أَعطَاهُ دَعوَةً، فَمِنهُم مَن اتَّخَذَ بِهَا دُنيا[3]، وَمِنهُم مَن دَعَا بِهَا عَلَى قَومِهِ إِن عَصَوهُ، فَأُهلِكُوا بِها، وَإِنَّ اللهَ أَعطَاني دَعوَةً اختَبَأتُهَا عِندَ رَبِّي شَفَاعَةً لأُمَّتي يَومَ القِيَامَةِ»[4].

فالأنبياء كانت دعوتهم مجابة، ومعنى هذا القول: لكل نبي دعوة؛ أي: حاجة، يقال له: سل ما شئت، فإن لك عندنا[5] حاجة مقضية.

فأما قوله: «فمنهم من اتخذ بها[6] دنيا»، فليس معناه على أنه سأل

---

(١) ثم: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: لعل صاحبكم عند الله.

(٣) في «ج»: دنيا ما مكانها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٤٤) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٣٩) من طريق زهير بن معاوية، به.
وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ١٠١٠ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٨) من طريق عون بن أبي جحيفة، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧١): رواه الطبراني، والبزار، ورجالهما ثقات.

(٥) في الأصل: عند، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: اتخذها، والصواب من «ج».

الدنيا (لنفسه، وعياذ[اً] بالله أن يُظن ذاك بسليمان عليه السلام، أو يظن بمحمد ﷺ أن ذلك عناه، وإنما سأل الدنيا)[1] لله؛ فقد سأل رسولنا ﷺ أيضاً شيئاً من الدنيا؛ أي: لم يسأل الدنيا كلها، فسأل[2] بعضها، فقال: «اللَّهُمَّ[3] اجعَل أَوسَعَ رِزقِي عِندَ كِبَرِ سِنِّي»[4].

وقال في[5] بعض ما أعوزته الحاجة: «اللهمَّ إِني أَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ وَرَحمَتِكَ»[6].

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فقد سأل.

(٣) اللهم: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٦٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٦) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
وقال الحاكم: هذا حديث حسن الإسناد، والمتن غريب في الدعاء، مستحب للمشايخ، إلا أن عيسى بن ميمون لم يحتج به الشيخان.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٢): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وإسناده حسن.

(٥) في: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي، وهو ثقة.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٦٩) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

فمن سأل شيئاً من الدنيا ـ وإن دق ـ، فكانت مسألته لنفسه، لا لله، فهو مذموم، وقد دخل في طلب الدنيا المذموم، ومن سأل الدنيا ـ وإن جل ـ، فكانت مسألته لله، فهو محمود، وليس ذلك لسؤال[1] دنياه، ولا لطلب[2] له، فقد سأل الأنبياء الدنيا، وطلبوها، فكان[3] سؤالهم وطلبهم لله، فلم يذموا في ذلك، فلذلك جاز لسليمان عليه السلام أن جعل المسألة التي أوجبت له في شأن المملكة.

ألا ترى أنه ذكر العبد الآخر ﷺ أنه سأل إهلاك الدنيا، فقال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح: ٢٦].

فغرقت الدنيا كلها بدعوته، وفسدت، فلو كانت الدعوة لغير الله، لكان مذموماً، ولو كان يغضب لنفسه وللدنيا، ويسأل إهلاك الدنيا، لكان مذموماً، فإنما سأل عبد مملكتها لله، وسأل عبد دمارها وهلاكها لله، فكانا محمودين[4] مجابين إلى ذلك.

فأجيب نوح، فأهلك من عليها، وأعطي سليمان المملكة، ثم قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص: ٣٩].

فرفعت التبعة؛ لأنه قد جعل له من قبل السؤال حاجة مقضية، فلذلك لم يكن عليه تبعة، وأما رسولنا ﷺ، فأخرها؛ لتكون تلك[5] الحاجة له مقضية

---

(١) في «ج»: بسؤال.

(٢) في الأصل: طلب، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: فقد كان.

(٤) في «ج»: محبوبين.

(٥) تلك: ليست في «ج».

في اليوم الذي يعز فيه العفو، ويظهر الجود والكرم من ربنا، والحاجة في وقت الجود والكرم أعظم إنجاحاً، وأوفر حظاً منه في وقت يعطى من الخزائن وأبواب الخزائن[1] غير مفتحة، وما يعطى لمحمد ﷺ هناك، فالخلق إليه أحوج منهم من[2] هذه الدنيا مما سأل سليمان عليه السلام؛ فإنما سأل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مملكة الدنيا، وقد كان أبوه داود ممن عرضت عليه الخلافة، فقبلَها، فقيل: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[ص: ٢٦].

فكان حاكم الله في أرضه، وعرضت[3] على لقمان، فأبى، فأعطي الحكمة، وكان حكيم الله[4] في أرضه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾[لقمان: ١٢].

(٤٣٤) ـ حدثنا عبدُ الكريمِ، عن نوفلِ بنِ سليمانَ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، رفعه إلى أبي مسلمٍ الخولانيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لُقمَانَ كَانَ عَبداً كَثِيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ الظَّنِ، كَثِيرَ الصَّمتِ، أَحَبَّ اللهَ، فَأَحَبَّهُ اللهُ، فَمَنَّ اللهُ[5] عَلَيهِ بِالحِكمَةِ، فَنُودِيَ بِالخِلاَفَةِ قَبلَ دَاودَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا لُقمَانُ! هَل

---

(١) وأبواب الخزائن: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: منه في.

(٣) في«ج»: وعرض.

(٤) في الأصل: فكان حكيم لله، والصواب من «ج».

(٥) لفظة الله: ليست في «ج».

لَكَ أَن يَجعَلَكَ اللهُ خَلِيفَةً في الأَرضِ، تَحكُمُ بَينَ النَّاسِ بِالحَقِّ؟ قَالَ لُقمَانُ: إِن جَبَرَنِي رَبِّي، قَبِلتُ؛ فَإِنِّي أَعلَمُ: أَنَّهُ[1] إِن فَعَلَ ذَلِكَ بِي، أَعَانَنِي وَعَلَّمَنِي، وَعَصَمَنِي، وَإِن خَيَّرَنِي، قَبِلتُ[2] العَافِيَةَ، وَلَم أَسأَلِ البَلاَءَ. فَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ بِصَوتٍ لاَ يَرَاهُم: يَا لُقمَانُ! لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ الحَاكِمَ بِأَشَدِّ المَنَازِلِ وَأَكدَرِهَا، يَغشَاهُ الظُّلمُ مِن كُلِّ مَكَانٍ، فَيُخذَلُ، وَيُعَانُ، فَإِن أَصَابَ، فَبِالحَرِيِّ[3] أَن يَنجُوَ، وَإِن أَخطَأَ، أَخطَأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ، وَمَن يَكُون فِي الدُّنيَا ذَلِيلاً، خَيرٌ مِن أَن يَكُونَ شَرِيفاً ضَائِعاً، وَمَن يَختَارُ الدُّنيَا عَلَى الآخِرَةِ، فَاتَتهُ الدُّنيَا، وَلاَ يَصِيرُ إِلَى مُلكِ الآخِرَةِ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ لِحُسنِ مَنطِقِهِ، فَنَامَ نَومَةً، فَغُطَّ بِالحِكمَةِ غَطّاً، فَانتَبَهَ، فَتَكَلَّمَ بِهَا، ثُمَّ نُودِيَ دَاودُ عليه السلام بَعدَهُ بِالخِلاَفَةِ، فَقَبِلَهَا، وَلَم يَشتَرِط شَرطَ لُقمَانَ، فَأَهوَى فِي الخَطِيئَةِ، فَصَفَحَ اللهُ عَنهُ[4]، وَتَجَاوَزَ، وَكَانَ

---

(١) أنه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ربي قبلت.

(٣) في الأصل: فبالأحرى، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: فصفح عنه.

لُقمَان يُؤَازِرهُ بِعِلمِهِ وَحِكمَتِهِ. فَقَالَ دَاودُ عليه السلام: طُوبى لَكَ يَا لُقمَانُ، أُوتِيتَ الحِكمَةَ، فَصُرِفَت عَنكَ البَلِيَّةُ، وَأُوتيَ[1] دَاودُ الخِلاَفَةَ، فَابتُلِيَ بالذَّنبِ والفِتنَةِ»[2].

فأوتي داود الخلافة ليحكم بين الناس بالحق[3] لله، والحكم هو أمر[4] الله وفعله[5] الذي يجمع عباده، فيحكم بينهم بعدله، ثم يتفضل على من يشاء، وعجل هذا الفعل في أيام الدنيا، فجعله في أيدي من شاء من

---

(١) في «ج»: يؤتى.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه.

وإسناد المصنف ضعيف واهٍ لثلاث علل:

الأولى: الإرسال.

والثانية: الانقطاع بين مالك وأبي مسلم.

والثالثة: نوفل هذا قال عنه ابن عدي وغيره: روى أحاديث غير محفوظة، ويشبه أن يكون ضعيفاً. وقال الخليلي في «الإرشاد»: روى عن عبيدالله بن عمر أحاديث لا يتابع عليها، وأحاديثه تدل على ضعفه. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٥).

وقد اختلف عليه فيه، فقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٦) من طريق أبي الحسين أحمد بن محمد عن أبيه عن نوفل بن سليمان الهنائي، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) بالحق: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: من أمر.

(٥) في «ج»: وفعله في نومه.

خلقه[1]، فأوتي داود الخلافة ليحكم، وأوتي لقمان الحكمة ليشكر، وإذا حكم الحاكم فعدل بينهم، عمر الأرض، وأزاح الفساد، وإذا نطق الحكيم، نشر عن الله منته وإحسانه، وبصّر الخلق، فردهم إلى الله، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم﴾[صَ: ٢٦]، وقال: ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ﴾[لقمان: ١٢].

ففي إقامة الحكم إبراز العدل، وفي القول بالحكمة إبراز المنة والنصح لله.

ثم أوتي داود أيضاً الحكمة.

وقال ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[صَ: ٢٠].

وسخرت الجبال، يسبحن معه بالعشي والإشراق، والطير كي يزداد قوة على إسعاد الجبال، والطير له لذلك، فلا يفتر فترة الآدميين، فإن في[2] الإسعاد قوة.

قال الله ـ تبارك اسمه وتعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[سبأ: ١٠]، فأخبر أن هذا من فضله عليه من خزائن المنة، ثم قال: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾[سبأ: ١٠ ـ ١١]، وهي الدروع، فجعل الحديد في يده كالعجين يعمل الدروع، فجعل قوته ومطعمه منها؛ ليكون من كد يده.

---

(١) في «ج» زيادة: فكان داود ممن جعل بيده ذلك أن يحكم بين خلقه، فأوتي الخلافة. . . .

(٢) في: ليست في «ج».

وكذلك روي لنا في الخبر.

وجعل في يد محمد ﷺ السيف، والرعب جنده يرعب منه العدو مسيرة شهر، وجعل قوته ومطعمه من الغنائم، فكأنه قيل لداود: خذ هذه الحديدة، فقد ألنتها لك من عطفي عليك[1]؛ لتعمل منها دروعاً، فيكون منها رزقك، وقيل لمحمد ﷺ: خذ هذه الحديدة التي قد حددتها لك من سلطاني، فاضرب بها رقاب أعدائي، وإباق عبيدي، وصيرتُ أموالهم نِحْلة وطعمة خصصتك بها من بين الخلق، ولم يكن لأحد قبلك، ثم قال: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩].

فشهد له بالطيب، وفي السيف عز وسلطان وملك، وليس في التجارة ذلك المعنى، فأنت تجاهد أعدائي، وتملك ما خولتهم، فتأخذ منهم ذلك على سبيل القهر والسلطان، وأنا معك في النصرة.

وكان أخذ داود عليه السلام على سبيل التراضي، وتدبير الله فيما بينهم أن يأخذ شيئاً على عوض يعطيهم كسائر الناس، ولمحمدٍ ﷺ في هذا مكرمةُ العزِّ والسلطانِ، ولداود عليه السلام مكرمة العطف؛ بأن ألانَ له الحديدَ.

(٤٣٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الفِريابيُّ[2]، عن ابنِ[3] ثوبانَ، قال: حدثني حسانُ بنُ عطيةَ، عن أبي منيبٍ الجُرَشيِّ،

---

(١) من عطفي عليك: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الفارياني، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عن ثوبان، والصواب من «ج».

عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالى بَعَثَنِي بِالسَّيفِ بينَ يَدَي السَّاعَةِ، حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَجَعَلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ، فَهُوَ مِنهُم»[1].

---

(١) الحديث مروي عن ابن عمر، لا عن ابن عمرو، وهو من الأخطاء الكثيرة الموجودة في المخطوط، وهذا الإسناد من الأمثلة على كثرتها، وقد أتعبني ذلك كثيراً حتى أخرج النص بأجمل حلة، وأقل أخطاء، والله يتقبل ويجعله في صحيفة الحسنات، ولكل من قرأه أن يدعو لي بذلك، وأسأل الله أن يتقبل مني ومنكم، والله ولي الأمر والتدبير.

أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٧) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٦٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٨) من طريق ابن ثوبان، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٧): فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٩٨): وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ. =

(٤٣٦) ـ حدثنا[1] الفضلُ بنُ محمدٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيِّ، عن ضمرةَ بنِ ربيعةَ، عن عثمانَ ابنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: كان داود عليه السلام يرتفع له كلَّ يوم درعٌ[2]، فيبيعه بستة آلاف، فينفق على بني إسرائيل أربعةَ آلاف، وعلى عياله ألفين[3].

فأوتي داود عليه السلام ما أوتي[4]، ثم قيل له: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣].

وأعطي سليمان منطق الطير، والريح، وعين القطر، أسيلت له ثلاثة أيام، فاتخذ منها تماثيل على صورة الرجال من النحاس، ونفخ فيهم الروح؛ لئلا يحيك فيهم السلاح، وكان اسفنديار من بقاياهم.

= قلت: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٧٠) عن الأوزاعي عن سعيد بن جبلة، عن طاوس، عن النبي ﷺ مرسلاً.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في الأصل: كل درع، والصواب من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٧٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم، عن ابن شوذب.

قلت: أخرجه الحكيم عن عثمان بن عطاء عن أبيه، ولم أجده عنده عن ابن شوذب، يحرر.

وعثمان ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٦).

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٥٢٨ تفسير ابن كثير) عن ابن ضمرة، عن ابن شوذب.

(٤) في «ج»: شكر ما أوتي.

(٤٣٧) ـ حدثنا[1] به أحمدُ بنُ مروانَ، عن يعقوبَ بنِ معبد، عن الحكمِ بنِ ظهيرٍ[2]، عن السديِّ، عن أبي[3] مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَتَمَـٰثِيلَ﴾[سبأ: ١٣]، قال: اتخذ سليمان ـ صلوات الله عليه ـ تماثيلَ من نحاس، فقال: يا ربِّ! انفخْ فيها الروحَ؛ فإنها أقوى على الخدمة فنفخ الله فيها الروحَ، فكانت تخدمه، وكان اسفنديار من بقاياهم، فقيل لداود وسليمان عليهما السلام: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣][4].

فإنما ذكر الشكر هاهنا؛ لأنه أعطاهما[5] من فضله ما منَّه عليهما[6]، فلما انتهت خلافة داود عليه السلام، ورث سليمان ذلك.

(٤٣٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الربيعُ

---

(١) في «ج»: كذلك حدثنا.

(٢) في الأصل: ظهر، والصواب من «ج».

(٣) أبي: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٧٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي سنده الحكم بن ظهير، متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

(٥) في «ج»: أعطاهم.

(٦) في «ج»: عليهم.

ابنُ روحٍ الحمصيُّ، عن بقيـةَ، قال: حدثني أيـوبُ بنُ عثمانَ الأزديُّ، قال: لما أراد داود عليه السلام أن يستخلف ابنه سليمان عليه السلام، قال له سليمان: أَلِحُبِّ الولد تفعل هذا، أم من شيء أمرك الله به[1]؟ فقال داود: بل لحبِّ الولد، فأبى سليمانُ عليه السلام أن يقبلها حتى أمره الله بذلك[2].

ومما يحقق ذلك[3] قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦].

فأخبر أنه ورثه من أبيه بما ورثه الله، وقد كان لداود ولد سوى سليمان، فإنما ورثه سليمان بما ورثه الله، فلما رأى عظيم ما آتاه الله داود من ذلك، ويسر[4] صلاح العباد، وإقامة ما أمره الله، التذ بالعبودة لله والنصيحة، ولكل شيء دعوة، فجعل دعوته في ذلك، فسأله مملكة الدنيا كلها ليسوي[5] الدنيا وأهلها، وحكم[6] فيه حكماً يصادف حكمه، وينفي الظلم عن أهـل الأرض، وينصـف بعضهـم مـن بعض، حتـى الجـن والإنس، والطيـر، والبهائـم،

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في الأصل: حدثنا بذلك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وفيه.

(٥) في «ج»: ليستوي.

(٦) في «ج»: ويحكم.

والوحوش، والسباع، وبقاع الأرضين، والجبال، والبحار، وكان له حكم في كل ذلك، ومملكة وسلطان، وأُعين بالريح والشياطين والجن، فسخر ذلك له، وأعطي الفهم، وهو أعلى الأشياء.

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩]، ففضل بالفهم لما زيد في المؤنة.

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: «إنَّ المعُونةَ مِنَ اللهِ عَلى قَدرِ المَؤُونَةِ».

(٤٣٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ وهبٍ الدمشقيُّ[(١)]، قال: حدثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ يحيى، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ المَعُونةَ تَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ[(٢)] عَلَى قَدْرِ المَؤُونَةِ»[(٣)].

---

(١) في الأصل: القرشي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: من الله.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٠١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٩١)، من طريق بقية، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١١٥)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٨٩ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٤٠٠) من طريق أبي الزناد، به.

وفي بعض الطرق زيادة بين معاوية وأبي الزناد، وهو: أبو بكر القتبي. =

فكان يقول: خلقاً من خلق الله، ويعطف على عبيده وإمائه، وكل ذلك لله، فكانت تلك عبودة صير حاجته التي جعلت له في ذلك شفقة على خلق[1] الله، ونوح عليه السلام سأل إهلاكهم؛ ليطهر الأرض من أقذارهم ونجاسة شركهم؛ شفقة على حق الله؛ ليخلص الحق من أنجاسهم.

ومحمد ﷺ أخرها إلى يوم الثواب والعقاب؛ ليفتح الله على لسانه خزائن الرحمة على عبيده[2] في يوم بروز الجود، والكرم، وشدة فاقة الخلق في ذلك المقام المحمود.

وإنما سمي المقام المحمود؛ لأن الرحمة خرجت إلى[3] أهل الموقف حين نطق بذلك الثناء عليه[4]، فعمت الرحمة الملائكة والأنبياء والرسل وجميع الموحدين، وسكن الهول، واطمأنت القلوب، فكان أهل الموقف كلهم محتاجين إلى ما ادخره محمد ﷺ[5] ليوم الموقف من الدعوة، وصاروا عيالاً عليه من الملائكة والرسل فمن دونهم، وذلك ما روي عن

= بينما يقول أبو حاتم: إن طريق بقية مرجعه إلى عباد بن كثير الراوي عن أبي الزناد.

قال البيهقي: تفرد به طارق بن عمار، وعباد، وقد قيل: عن عباد عن طارق، والأصح الأول، وطارق يعرف بهذا الحديث.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٤): رواه البزار، وفيه: طارق بن عمار، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) في الأصل: حق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: عبده، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: على.

(٤) في «ج»: علمه.

(٥) في الأصل: ادخره ﷺ.

رسول الله ﷺ: أنه قال[1]:

«إِنَّ إِبرَاهِيمَ لَيَرغَبُ إِلَيَّ يومَ القِيَامَةِ في تِلكَ الدَّعوَةِ، وَيَحتَاجُ إِلَيها».

(٤٤٠) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيمِ بنُ يوسفَ، قال: حدثنا يَعْلَى، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن عبدِالله بنِ عيسى، عن جدِّهِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[2].

(٤٤١) ـ وحدثنا الجارودُ، عن النضرِ، عن هشامٍ[3] الدستوائيِّ، عن حمادِ بنِ أبي سليمان، رووه بمثله[4].

(٤٤٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ هشامٍ، عن جعفرِ بنِ برقانَ، قال: حدثني[5]

---

(١) أنه قال: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨٣) من طريق يعلى بن عبيد، به.

وأخرجه مسلم (٨٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٢٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٤٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٢٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٣٠) من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه، به.

(٣) في الأصل: هاشم، والصواب من «ج».

(٤) انظر ما قبله.

(٥) في «ج»: حدثنا.

صالحُ بنُ مسمارٍ، قال: بلغني أن الله تعالى أرسل إلى سليمانَ بعدَ موت أبيه داودَ عليه السلام مَلَكاً من الملائكة، فقال له المَلَك: إن ربي أرسلني إليك لتسأله حاجة، قال: أرسلك ربي لأسأله حاجتي؟ قال الملك: نعم، قال سليمان ـ صلوات الله عليه ـ: فإني أسأل أن يجعل قلبي يحبه، كما كان قلب أبي داود يحبه، وأسأل الله أن يجعل قلبي يخشاه، كما كان قلب أبي يخشاه، قال الرب ـ تبارك وتعالى ـ: أرسلت إلى عبدي ليسألني حاجة، فكانت حاجته إليَّ أن أجعل قلبه يحبني ويخشاني، وعزتي! لأكرمنه، فوهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ثم قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[صٓ: ٣٩ـ٤٠][(١)].

فكانت الكرامة في قوله: ﴿أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾؛ لأن المهنأة فيه؛ إذ لا تبعة عليه.

وكذلك روي عن الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ، قال: ما من أحد إلا ولله عليه تبعة في نعمه، غير سليمان بن داود عليهما السلام؛ فإنه قال ـ تعالى جده ـ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ الآية[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٣٨) من طريق جعفر بن برقان، به. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٨٩) لابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٦٣).

(٤٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى الزَّمِنُ، قال: حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: حدثني أبي، عن قتادةَ، قال: حدثنا أنس بن مالك ﷺ: أن نبيَّ الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ دَعَا بِهَا في أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتي شَفَاعَةً لأُمَّتي يَومَ القِيَامَةِ»[١].

فقوله: (دَعَا بِهَا في أُمَّتِهِ)[٢] دليل على أن سليمان عليه السلام سألها في أمته، لا لنفسه، وذلك لله.

وقوله: «اختبأت»؛ أي: تركت إظهارها وإبرازها في أيام الدنيا، فجعلتها في اليوم الأعظم يوم القيامة[٣]، وزالت العبودة عن النفس، أبرزتها، والآخرون تعجلوها في الدنيا، فسعدت نفوسهم بها، فإن لم يتداركهم الله، خيف أن تأخذ النفس نصيبها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٩٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٢) من طريق معاذ بن هشام به.
وأخرجه البخاري (٥٩٤٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٩٢٨)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٨٤)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٣٢) من طريق قتادة به.

(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٣) في «ج» زيادة: في اليوم الأعظم يوم الله كان يدل قوله: لخبأتها؛ أي: من نفسي، ولم أسألها، حتى إذا كان يوم القيامة.



الأصل الرابع والسبعون[1]

(٤٤٤) ـ حدثنا رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى القزازُ[2]، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أَخَذَه بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ»[3].

---

(١) هذا الأصل غير موجود في المطبوع، فالله أعلم.

(٢) في الأصل: معن القزاز، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٤٥) من طريق معن بن عيسى، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٦٣)، ومسلم (١٠٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩١) من طريق مالك بن أنس، به. وفي اللفظ طول وبعض اختلاف.

وأخرجه النسائي (٥/ ٩٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩١) من طريق عطاء بن يسار، به.

قال أبو عبدالله: **فالخضرة**: معناها الدوام[1]، وذلك أن الخضرة من الشجر تدوم خضرتها في الصيف والشتاء مثل الآس ونحوه، فكذلك المال منفعته[2] دائمة على اختلاف الأحوال في السفر والحضر، والليل والنهار، والعسر واليسر؛ لأنه ثمن الأشياء، فإذا جاء المال، قضيت الحوائج والمنى، (فهي خضرة أبداً.

وأما قوله: (حُلوَةٌ): فإنما حليت في النفوس؛ لأن المنى)[3] والشهوات بها تنال وتقضى.

وقوله: «فَمَن أَخَذَه بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ».

فالأخذ له بحقه أخذ التزود[4]، والأخذ بغير حق أخذ تمتع، فمن أخذه على التزود، أخذه مضطراً؛ لأنه لم يعط من الدنيا شيئاً إلا وعليه فيها تبعة، إلا ما كان من شأن سليمان ـ صلوات الله عليه ـ، وإنما سقطت عنه التبعة ـ فيما نعلم ـ: أنه جُعل لكل نبي دعوة مجابة مقضية من فضل ربنا وكرمه، فجعل سليمان ـ صلوات الله عليه ـ دعوته وحاجته في هذا الملك، فأعطي بلا تبعة، فقال الله ﷻ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[صٓ: ٣٩].

ولو كان هناك تبعة عليه[5]، ما كانت له حاجة مقضية كسائر الأنبياء، فإن لكل نبي سؤل حاجة، فلم يكن عليه تبعة.

---

(١) في «ج»: فالخضرة للدوام.

(٢) في «ج»: لمنفعتها.

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: أخذه تزوداً.

(٥) في «ج»: عليه تبعة.

وروي في الحديث:

أن نوحاً جعلها دعوة على قومه، وجعلها سليمان[1] ملكاً يملك الدنيا؛ ليعمل فيها بأمر الله تعالى، وجعلها إسحاق دعوة عامة، فقال: اللهم اغفر لمن لا يشرك بك شيئاً، وجعلها محمد ﷺ عليهم شفاعة[2] يوم الجود والكرم، فمن أعطي من الدنيا شيئاً، فتناوله على يقظة، علم أنه ذو تبعة، وأنه يستقضي بشكره، وإنما أعطي الدنيا[3]؛ ليبتلى، فقال[4]: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾[الفجر: ١٥].

فالأخذ من الدنيا على يقظة إن أُخذَ بحق[5]، فلنعم المعونة له على دينه، والأخذ على غفلة، إنما يأخذه تمتعاً وحرصاً وشرهاً، وبطراً وأشراً، أخذَ الكفار، فذلك منزوع منه البركة[6].

(٤٤٥) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا يزيدُ[7] بنُ هارونَ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَد أُعطِيَ كُلُّ[8]

---

(١) في «ج»: وسليمان جعلها.

(٢) في «ج»: وجعلها لمحمد ﷺ شفاعة.

(٣) الدنيا: ليست في الأصل.

(٤) في «ج»: كما قال.

(٥) في «ج»: بحقه.

(٦) في «ج»: البركة منه.

(٧) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: لكل.

نَبِيٍّ عَطِيَّةً، فَتَعَجَّلَهَا، وَإني أَخَّرْتُ عَطِيَّتِي شَفاعَةً لأُمَّتي»[1].

فالعطاء لا تبعة فيه؛ لأنه من طريق المنة، وأما قوله: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[صٓ: ٣٩]:

فروي[2] في الخبر: أنه سخر له الشياطين، فمن شاء منَّ عليه بالعتق، ومن شاء أمسكه[3].

(٤٤٦) ـ حدثنا هارونُ بنُ أبي زائدةَ[4]، قال: حدثنا يونسُ بنُ بكيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدثنا بعضُ بَني وهبِ بنِ منبهٍ، عن وهبِ بنِ منبهٍ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٣٦) من طريق يزيد، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٠١٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧١): رواه البزار، وأبو يعلى، وأحمد، وإسناده حسن لكثرة طرقه.
وأخرج البخاري (٥٩٤٥)، ومسلم (١٩٨) من حديث أبي هريرة، مرفوعاً بلفظ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة ـ إن شاء الله ـ من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»، واللفظ لمسلم.

(٢) في الأصل: روي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤١) عن الحسن رحمه الله.

(٤) في «ج»: بردة.
وفي الأصل السابع والخمسين والمئتين جاء اسمه: هارون بن أبي زياد. وفي نسخة: أبي بردة البجلي. ولم أجد ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[ص : ٣٨]، قال: عنقه إلى عضده وإلى[1] فخذه، فإنما يعمل بشق واحد، وأمر الله الريحَ أن لا يتكلم أحدٌ من الخلائق بشيء[2] إلا حملته فوضعته في أذن سليمان عليه السلام، فلذلك سمع كلام النملة[3].

(٤٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطارُ، عن يوسفَ بنِ عمرَ، عن سعدِ بنِ طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كان لسليمان سبع مئة سُرِّيَّةٍ، وثلاث مئة امرأة، وكان في ظهره ثمان مئة رجل، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص : ٣٩][4].

قوله: ﴿فَٱمْنُنْ﴾ ذهب به إلى التمني، وهو قوله: ﴿مَنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[القيامة: ٣٧].

فإذا أُخرجت[5] مخرجَ الأمر، قلت: أَمْنِ، ومن قال: منى يمني، ففي الأمر هو: امْنِ، فإذا جئت بنون الفعل[6] الخفيفة، قلت: امْنُنْ.

---

(١) في «ج»: إلى.

(٢) بشيء: ليست في الأصل.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٧٢) من طريق يونس بن بكير، به.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣) من طريق يوسف بن عمر، به.

(٥) في الأصل: خرجت، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: بنون الفعل نون.

ومن ذهب به[1] إلى المِنَّة، فقال: مُنَّ عليه، فإذا أخرجه مخرج الأمر، أبرز النونين؛ لأنه كان مضاعفاً، فأبرزهما، فقال: امْنُنْ؛ أي: مُنَّ عليه بالتخلية والعتق[2]، فإنه[3] مسخَّر لك، مصفَّد مقرَّن، ثم خيره فقال: إن شئت فامنن[4]، وإن شئت فأمسك.

ثم أخبره في آخر الكلام أنه بغير حساب، وهو عطاء منا لك، وإن لك عندنا لزلفى وحسن مآب.

وأما قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص: ٣٥].

فإن فيه تأويلات:

فأحد التأويلات: أن الأنبياء لهم تنافس في المحل عنده، وكلٌّ يحب أن يكون له عنده خصوصية يستدل بها على محله عنده، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «سَألتُ رَبي مَسألةً، وَددتُ أنِّي لمْ أَسألْهَا، فَقُلتُ: رَبي[5]! اتَّخذتَ إبْراهِيمَ خَليلاً، وَكلَّمتَ مُوسَى تَكليماً، وَألَنتَ لِداودَ الحَديدَ، وَسخَّرتَ لَه الطَّيرَ يُسَبِّحنَ مَعهُ، وَسخَّرتَ لِسلَيمانَ الرِّيحَ، فَقالَ[6]: ألَم أَجدكَ يَتيماً فَآويتُكَ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ[7]: أَلَمْ أَجدكَ ضَالاًّ فَهديتُكَ؟ قُلتُ:

---

(١) به: ليست في الأصل.

(٢) في الأصل: فللمعتق، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: لأنه.

(٤) في الأصل: فأمن، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: يا رب.

(٦) في «ج»: فقال لي.

(٧) في «ج»: فقال.

بَلى، (قَالَ: أَلم أَجدكَ عَائلاً فَأغنَيتُكَ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ: أَلم أَشرَحْ لكَ صَدرَكَ؟ قُلتُ: بَلى)[1]، قالَ: أَلم أُوتِكَ مَا لمْ أُوتِ نَبيّاً قَبلكَ خَواتِيمَ سُورَةِ البَقرةِ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ: أَلَمْ أَتَّخِذْكَ حَبيباً[2] كما اتَّخَذتُ إبْرَاهِيمَ خَليلاً؟»[3].

فسأله سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده من هذا الطريق؛ ليكون محله وكرامته من الله ظاهرة[4].

(٤٤٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ العبديُّ[5]، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبي هريرةَ ﵁، عن رسـولِ الله ﷺ: «إنَّ عِفرِيتـاً مِن الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ؛ لِيقطَعَ عَلَيَّ[6] صَلاتـي، فَأَمْكَنَنِـي اللهُ مِنـهُ، فَأَخَذتُـهُ، فَأَردتُ أنْ أَربِطَهُ إِلى سَـارِيَةٍ مِن سَـوارِي

---

(١) ما بين قوسين في «ج»: قال: ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى، قال: ألم أضع عنك وزرك؟ قلت: بلى.

(٢) في الأصل: خليلاً، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٥٥)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٣) من حديث ابن عباس ﵄، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٤): فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط.

(٤) في «ج»: ظاهراً.

(٥) العبدي: ليست في «ج».

(٦) عليَّ: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

المَسـجِدِ، حَتى تَنظُروا إِليْـهِ كُلُّكُـم، حَتى ذَكَـرتُ[1] دَعـوةَ أَخِي سُـليمَانَ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[صٓ: ٣٥]، فَرَدَدتُهُ خَاسِئاً»[2].

فتأويل هذا المذهب:

أنه سأله[3] ملكاً يخصه به؛ كي يكون ظاهر المنزلة في خلق السماء والأرض، فلو أعطى أحداً بعده مثله، ذهبت الخصوصية، وكأنه كره رسولُ الله ﷺ[4] أن يزاحمه في تلك الخصوصية بعد أن علم أنه شيء هو الذي خُصَّ به من سخرة الشياطين، وأنه أجيب إلى أنه لا[5] يكون لأحد من[6] بعده.

وتأويل آخر: أي[7]: ربِّ! هبْ لي ملكاً لا تنزعه مني، وإنما قال هذا

---

(١) في «ج»: كلكم فذكرت.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٤٠) من طريق محمد بن بشار، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٨) من طريق محمد بن جعفر، به.
وأخرجه مسلم (٥٤١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ١٤٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١٩) من طريق شعبة، به.

(٣) في «ج»: سأل.

(٤) في الأصل: كره ﷺ، وما أثبتناه من «ج».

(٥) لا: ليست في «ج».

(٦) من: ليست في «ج».

(٧) أي: ليست في «ج».

بعدما سلب[1]، فلما تيب عليه، ورجع إلى[2] كرسيه، وقد كان الشيطان[3] هرب حين أحس بالأخذ، فمر هارباً على وجهه، فقال: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي؛ أي: ملكاً لا ينبغي لأحد أن يقعد مقامي[4] كما قعد الشيطان؛ كأنه سأل[5] العصمة؛ لئلا يسلب عنه[6].

قال الله عَجَّلَّ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، وهو الشيطان، ﴿ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٤ ـ ٣٥].

وروى إسماعيل بن نصر، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: لما رجع إليه ملكه، جاء، وأخذ بناصية الشيطان، ثم قال عند ذلك: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب[7].

وتأويل آخر:

أنه سأل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ ليقوى[8] على المملكة، فيقيم

---

(١) في «ج»: سلبه.

(٢) في «ج»: على.

(٣) في الأصل: الشيطان قد.

(٤) في «ج»: مكاني.

(٥) في «ج»: سأله.

(٦) عنه: ليست في «ج».

(٧) هذا الأثر ساقط من «ج» أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤٨) من طريق حماد بن سلمة، به.

(٨) في الأصل: يتقوى، والصواب من «ج».

أمر الله فيهم، فإنه إذا كان له مُلْك[1] لا ينبغي لأحد، لم يقاومه أحد في شرق الأرض ولا غربها[2]، إلا وانقادوا له ذلة وطوعاً[3].

ومما[4] يحقق ذلك:

قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[ص: ٣٦ ـ ٣٧].

وإنما ذكر قوله[5]: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾[ص: ٣٦] ألاَّ تدع كلمةً إلا حملتها، فوضعتها في أذنه، فلم يكن يمكن لأحد[6] أن يغتاله، كلما ضعف الإنس عن أمر، فالشياطين مسخرة له، كل ذلك[7]؛ للقيام بأمر الله، فكان إذا ركب المركب، قال للجنود[8] ـ وأشار إليهم إلى علم من الأرض ـ: سبحوا الله إلى ذلك العَلَم، فإذا بلغه، أشار لهم[9] إلى عَلَم آخر، وقال:

---

(١) في الأصل: ملكاً، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وغربها.

(٣) في «ج»: وخضوعاً.

(٤) ومما: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: بعقب دعوته ومشيئته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده بأمر الله تعالى الريح.

(٦) في الأصل: أحد، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: كل ذلك له.

(٨) قال للجنود: ليست في «ج».

(٩) في الأصل: إليهم، والصواب من «ج».

كبروا الله إلى ذلك العَلَم، فلا يزال هكذا، ويلح الجنود بالتسبيح والتهليل حتى ينزل(١).

❒ ❒ ❒

(١) هذا الأصل من بدايته حتى هنا ساقط من المطبوع.





الأصل الخامس والسبعون

(٤٤٩) ـ حدثنا مهديُّ بنُ عليٍّ السمنانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن عامرِ بنِ يحيى المعافريِّ، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرِو ابنِ العاصِ رضي الله عنهما، قال: قال[١] رسولُ الله ﷺ: يقول[٢]: «سَيُصَاحُ بِرَجُلٍ مِن أُمَّتِي يومَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ، فَيُنشَرُ عَلَيهِ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنهَا مَدَّ البَصَرِ، فَيَقُولُ اللهُ: يَا عَبدِي! هَل تُنكِرُ مِن هَذَا شَيئاً؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَل لَكَ مِن حُجَّةٍ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، لاَ ظُلمَ عَلَيكَ اليَومَ، فَيُخرِجُ اللهُ لَهُ بِطَاقَةً، فَيَقُولُ: هَذِهِ حُجَّتُكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! وَمَا تُغنِي هَذِهِ

---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) يقول: ليست في «ج».

البِطَاقَةُ مِن هَذِهِ السِّجلاَّتِ؟ فَيَقُولُ: يَا عَبدِي! لاَ ظُلمَ عَلَيكَ اليَومَ، فَيُؤتى بِالمِيزانِ، فَتُوضَعُ السِّجلاَّتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَت السِّجلاَّتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، وَإِذَا فِيهَا: شَهَادَةُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

(٤٥٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن عامرِ بنِ يحيى المعافريِّ[2]، عن أبي

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٦) من طريق عبدالله بن صالح، به.
وأخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٠)، وفي «المسند» (ص: ٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٦٤)، وأبو طاهر السلفي في «مشيخته» (ص: ١٠٧) من طريق الليث بن سعد، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يخرج في «الصحيحين»، وهو صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بأبي عبد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعامر بن يحيى: مصري ثقة، والليث بن سعد: إمام، ويونس المؤدب: ثقة متفق على إخراجه في «الصحيحين».
ووافقه الذهبي.

(٢) المعافري: ليست في «ج».

عبدِ الرحمنِ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

(٤٥١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن عامرِ بنِ يحيى، عن أبي عبدِ الرحمن، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه[2].

إلا أن حديث الليث أتم وأسبغ.

قال أبو عبدالله: فهذا عبد عندنا[3] قد كان من أهل التوحيد، كثرت سيئاتُهُ حتى غمرتهُ، فأدركه غوثُ تلك الكلمة، وليست تلك الكلمة أولَ[4] ما قالها، ولكنها كانت مقالةً طاهرة، خرجت من ذكاوة قلبه[5] في ساعة من عمرهِ، فأنجته، فحطت[6] ذنوبه، وهدمتها، وطاشت بالسجلات يوم الوزن لوزن تلك الكلمة، وإنما ثقلت تلك الكلمة بوزنها لعظم[7] نورها، وإنما

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «المسند» (ص: ٦١).
ومن طريقه: أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٥).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩) من طريق قتيبة، به.

(٣) عندنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: بأولى.

(٥) قلبه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: فحطمت.

(٧) في «ج»: لعظمة.

عظم نورها؛ لأنها خرجت يوم خرجت[1] من نورٍ، استنار قلبه بالنطق بها، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً، نبهه في ساعة من عمره، وإذا انتبه، انفتح قلبه، واستنار صدره من تلك الفتحة؛ لأن النور في القلب، فإذا انفتح القلب، خرج النور إلى الصدر، فأشرقَ قلبه[2]، فأية كلمةٍ نطق بها في ذلك الوقت، فإنما ينطق على شرح الصدر والمعاينة لصورة تلك الكلمة، فتلك الكلمة تسمى: كلمةَ الإخلاص، وكلمة اليقين[3].

وما من كلمة إلا ولها صورة في القلب[4]، وإنما يتصور معناه، وهذا لأهل اليقين الذين استنارت صدورهم بنوره، فهذا لهم دائم في الأمور كلها، فإذا أراد الله بعبد من غير هذه الطبقة خيراً، منَّ عليه، فأدرك[5] مقدار لحظة من هذا النور، فأشرق صدره به، خرجت الكلمة منه على المعاينة لتلك الصورة، ثم انقطع النور، فأظلم الصدر كما كان[6]، فكانت تلك الكلمة تثقل في الوزن يوم الوزن، وتكون سبباً لنجاة صاحبها، فعلى هذا المذهب نرى تأويل هذا الحديث، ولو كانت هذه شهادة التوحيد، لاستوى الناس فيها، وشهادة التوحيد لا توضع في الميزان فيما روي؛ لأنها[7] لا تتسع في الميزان.

---

(١) يوم خرجت: ليست في «ج».

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يقين، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: في الصدور.

(٥) فأدرك: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: كانت.

(٧) في الأصل: أنها، وما أثبتناه من «ج».

(٤٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا بَكَّارُ بنُ عبدِالله الزبيريُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، قال: أخبرنا يحيى بنُ شبلِ بنِ محمدِ بنِ جُبيرٍ، أو أيوبُ بنُ خالدٍ[1]، وسمعتُ من غيرِ واحد من أصحابنا: أن العبدَ ليوقف على الميزان يوم القيامة، فينظر في الميزان، وينظر إلى صاحب الميزان، فيقول صاحبُ الميزان: يا عبدَالله! أتفقد من عملك شيئاً؟ فيقول: نعم، فيقول: ماذا؟ فيقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيقول صاحب الميزان: هي أعظم من أن توضع في الميزان.

قال بكار: قال موسى: سمعت أنها تأتي يوم القيامة تجادل عمن كان يقولها في الدنيا جدال الخصم[2].

وإنما استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان؛ لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء، وفي الأخرى ضده، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة، فهذا غير مستحيل؛ لأن العبد قد يأتي بهما جميعاً، ويستحيل أن يأتي بالكفر والإيمان جميعاً عبد واحد حتى يوضع الإيمان في كفة، والكفر في كفة، فلذلك[3] استحال أن توضع شهادة التوحيد في

---

(١) في «ج»: خلدة.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٢٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أيوب رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) في الأصل: وكذلك، والصواب من «ج».

كفة[1] الميزان، وأما بعد ما آمن العبد، فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات.

وفي حديث الليث بن سعد قد أخبر: أن في البطاقة شهادة، وليست الشهادة كالقول؛ لأن القول خبر.

ومما يحقق ما قلنا من شهادة المخلص:

(٤٥٣) ـ ما حدثنا به عبدُالله بنُ إسحاقَ الجوهريُّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ[2]، عن وَبْرِ[3] بنِ أبي دليلةَ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ ميمونٍ، عن يعقوبَ بنِ عاصمٍ، قال: حدثني رجلان من أصحاب رسولِ الله ﷺ، أَنَّهما سمعا رسولَ الله ﷺ[4] يقول: «مَن قَالَ[5]: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمدُ، يُحيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، مُخلِصاً بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقاً بِهَا لِسَانُهُ وَقَلبُهُ، إِلاَّ فُتِقَت لَهَا السَّمَاءُ فَتقاً، حَتَّى يَنظُرَ الرَّبُّ

---

(١) كفة: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الوبيل، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أبو عاصم الوبيل بن أبي دليلة، والصواب: أبو عاصم النبيل عن وبر ابن أبي دليلة.

(٤) قوله: أنهما سمعا رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: يقول ما من عبد يقول.

إِلَى قَائِلِهَا مِن أَهلِ الدُّنيَا، وَحُقَّ لِعَبدٍ إِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيهِ أَن يُعطِيَهُ سُؤلَهُ»[1].

أفلا يرى: أنه شرط للمقالة إخلاص الروح، فقال: (مخلصاً بها)؛ أي: بالكلمة حين قالها، (روحه)؛ أي: أخلص روحه بالكلمة.

معناه: أن الروح قد كانت الروح تشبثت به، فإنَّ الرُّوح سماويٌّ[2]، خلقُها الطَّاعة، والنَّفس أرضيَّةٌ خلقُها الشَّهوة، معصيةً كانت أو طاعةً.

وهو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[يوسف: ٥٣]، فهذا خلقها ودأبها، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[يوسف: ٥٣]، فقهرها بالنور الوارد على القلب.

فإذا قال العبد هذه الكلمات الَّتي جاءت في الأحاديث، فتكلَّم في وقتِ فتحةِ القلب[3]، وانشراح الصَّدر، انقمعت النَّفس، وذلَّت، وانخضعت[4]، وتخلص الرُّوح من أسرها، وتعلُّقها بِه، فصار روحه كالعازمِ على هذه الكلمات بحقائقها، فصار خالصاً لله تعالى، قد باين النَّفس، وهواها، وعزمها وأخلاقها، وصدق به لسانه وقلبه؛ لأنَّ القلب قد استنار بالكلمات، فاستوى[5] اللِّسان بالقلب، والقلب باللِّسان، فقد صدَّق بالكلمة

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٩٠٥) من طريق عبدالله بن إسحاق، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٥٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٠)، من طريق أبي عاصم النبيل، به.

(٢) في «ج»: سماوية.

(٣) في «ج»: فتحة القلب واستنارة القلب.

(٤) في «ج»: وانخشعت.

(٥) في «ج»: واستوى.

لسانه وقلبُه؛ (أي: قدس، وصدق وقدس بمعنى واحد، معناه: أي: طهر بالكلمة لسانه وقلبه)[1]، وأخلص روحه، فاستوجب النظر إليه؛ لأنه صار بمحل الجوبة، فجوب له هناك، وأجيبت دعوته.

(٤٥٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هانئُ ابنُ يحيى، عن النضرِ بنِ معبدٍ ـ وهو أبو قحذمٍ ـ، عن أبي قِلابةَ: أنه كان له ابنُ أخ ماجنٌ، فاشتد مرضُه، فلم يعدهُ في مرضه وقد أخذ، فلما أن[2] كان في السوق، قال أبو قلابة[3]: هو ابنُ أخي، وأمرهُ إلى الله، وليس له متركٌ، فسهر عنده تلك الليلة، والمصباحُ يزهرُ، فلما ذهب هَزيع من الليل، نعس أبو قلابة، فبينما هو كذلك، إذا[4] هو بأسودين معهما عَتَلَةٌ، فهبطا من سقف البيت، قال أبو قلابة: فأسمعُ أحدَهما يقول لصاحبه: اذهب إلى هذا الرجل، هل تجد عنده شيئاً من الخير؟ فأقبل، فلما دنا من ابن أخي، شمَّ رأسه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، ثم ذهب إلى صاحبه، ثم أسمعُه[5]

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أن: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: قال ابن أبي قلابة، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: إذ، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إلى صاحبه فأسمعه.

يقـول: شممت رأسه، فلم أجد في رأسه شيئاً من القرآن، فشممت بطنه، فلم أجده صام يوماً، ثم شممت قدميه، فلم أجده قام لله ليلة، ثم جاء صاحبُه، فشمَّ رأسه، وشم كفيه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، فأسمعُه يقول: إن هذا للعجب، إن هذا من أمة محمد ﷺ، ليس فيـه من هـذه الخصال خصلة، ثم أُبصرُه فتحَ فمه، ثم أخذ بطرفِ لسانه، فعصرَه، ثم أسمعُه يقول: الله أكبر، أجدُ له تكبيرةً كبرها بأنطاكيةَ مرة[1] مخلصاً، فنفحَ منه ريحُ المسك، فقبض روحه، ثم ذهب، فأسمعُه يقول للأسودين وهما على باب البيت: ارجعا، فليس لكما إليه سبيل، فلما أصبح أبو قلابة، وصلى الغداةَ، وقام قائماً، فذكر ما رأى من أمر ابن أخيه، فقيل له: يا أبا قلابة! إنها بأنتاكية، فقال: لا واللهِ الذي[2] لا إلـه إلا هـو! ما سـمعتها من فم المَلَكين إلا بأنطاكيـة، فأسرع الناس إلى جنازة ابن أخيه[3].

---

(١) مرة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لا والذي.

(٣) جاء في «بحر الفوائد» (ص: ٣٤٦) للكلاباذي أبي بكر محمـد بن إبراهيـم قال: حدثنـا أبو النضر محمد بن إسحاق الرشادي، قال: =

والعتلة: الفأس إذا كان نصابه منه، فليس هذا الرجل ممن[1] يتكلم بهذه الكلمة عمره كله، ولكن لم يخلص بها إخلاصاً[2] يوجب له الرحمة العظمى.

وإذا أراد اللهُ بعبد خيراً، رزقه فتحة قلبه، وخرجت منه هذه الكلمة في ذلك الوقت، فعظم وزنها وقدرها عند ربِّها[3].

ألا ترى أن الرجل الذي ذكر اللهُ في تنزيله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢]، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٤]، فوصفهم بحقيقة الإيمان، وجعل لهم الدرجات في الجنة.

فقالت عائشة، وأم الدرداء رضي الله عنهما: إِنَّمَا الوَجَلُ فِي القَلْبِ كَاحتِرَاقِ السَّعفَةِ[4].

أي: لا تكاد تلبث طويلاً؛ لأنه يقين.

وكذلك قال ابن الحنفية: الإيمان ثابت، واليقين خطرات[5].

وهذا لأهل القصد والاستقامة، فأما العارفون المقربون، فهذا لهم

= حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن زيد الطرسوسي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن أبي قلابة، قال. . . .

(١) في «ج»: ممن له.

(٢) إخلاصاً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: تعظم قدرها ووزنها عند الله.

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٠).

دائم، وهم الذين يذكرون الله على كل حال، لا[1] ينقطع ذكرهم، فقلوبهم وجلة، والمقتصدُ والمستقيمُ في غفلة عن الله، وفي يقظة عن أموره، ذكرهم في الأحاديث، وأكثر عمرهم في غفلة، والمقربون في يقظة عن الله ﷻ، وعن أموره؛ لأنهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه، يعبدونه كأنهم يرونه، وهو الذي دل عليه رسول اللهِ ﷺ فقال: «اعبُد اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[2]، ولو[3] لم يكن يطاق هذا ما دل عليه.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أشدُّ الأَعمَالِ ثَلاثةٌ: ذِكرُ اللهِ عَلى كُلِّ حَالٍ، ومُواساةُ الأخِ في المالِ، وَالإنصَافُ مِن نَفسِكَ»[4].

(٤٥٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ [أبي] زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: قرأتُ في التوراة: يا ابنَ آدمَ! لا تعجز أن تقوم بين يديَّ في صلاتك باكياً؛ فإني أنا الله اقتربت لقلبك، وبالغيب رأيت نوري.

قال جعفر: يعني: تلك الرقة التي تفتح له من قرب الله ﷻ[5].

---

(١) في «ج»: ولا.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في «ج»: فلو.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل السابع والستين والمئتين.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٩) من طريق سيار، به.
إلا أن التفسير لمالك بن دينار، وليس لجعفر.

(٤٥٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، قال: حدثني عبدُالله بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، قال: قالت عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ: ما الوَجَلُ في قلبِ المؤمنِ إلا كضرمةِ السعفَةِ، فإذا وجد[هُ] أحدُكم، فليدعُ عندَ ذلكَ[١].

(٤٥٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا قَبيصةُ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ خثيم[٢]، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أُمِّ الدرداء، قالت: إنما الوجل في قلب المؤمن كاحتراق السعفة، أما تجد قشعريرة[٣]؟ قلت: بلى، قالت: فادعُ الله[٤]؛ فإن الدعاء عند ذلك يُستجاب[٥].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) في الأصل: أبي خثيم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: الأقشعريرة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) الله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٠) من طريق سفيان، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي، وابن جرير، وأبو الشيخ من طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء ـ رضي الله عنها ـ.

(٤٥٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ[١]، عن جعفرٍ، عن ثابتٍ البنانيِّ، قال: قال فلانٌ: إني لأعلمُ متى يُستجاب لي، فقالوا: من أين تعلم ذاك[٢]؟ قال: إذا اقشعرَّ جلدي، ووَجِلَ قلبي، وفاضت عيناي، فذلك حين يُستجاب لي[٣].

فإنما وصف الأقشعريرة؛ لأن هذه نفوس لا تحتمل ما يرد على[٤] القلب، فتقشعر منه الجلود، ينبئك أن هذا[٥] لأهل الاستقامة والمقتصدة.

فأما العارفون الذين قد عرفوا[٦] الله ـ تبارك اسمه[٧] ـ، فلا يعرف أنهم[٨] يعتريهم هذا؛ لأن نفوسهم قد اطمأنت إلى رؤية الملكوت، وما يرد على القلوب، ومرنت على ذلك، واعتادت، ومثل ذلك في الدنيا مثل جرة

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا زياد، قال: حدثنا سيار.

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٤) من طريق سيار، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥١) من طريق جعفر، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» للحكيم الترمذي عن ثابت البناني ﵁.

(٤) على: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: هذه.

(٦) في «ج»: ألفوا.

(٧) في «ج»: وتعالى.

(٨) في «ج»: أنه.

لم يصبها الماء، فإذا وضعتها في الماء، انتشقت، وسمعت لها نشيشاً، فإذا كرر عليها ذلك[1]، لم تسمع لها ذلك؛ لأنها قد تشرَّبت من الماء، وارتوت، فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله ﷻ.

(٤٥٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[2]، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ العبادانيُّ، قال: حدثنا الفضلُ الرقاشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنه، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «قَالَ لي جِبرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ يُخَاطِبُنِي يَومَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا جِبرِيلُ! مَا لي أَرَى فُلاَنَ بنَ فُلاَنٍ في صُفُوفِ أَهلِ النَّارِ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنِّي[3] لَم أَجِد[4] لَهُ حَسَنَةً يَعُودُ عَلَيهِ خَيرُهَا اليَومَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالى: إِنِّي سَمِعتُهُ في دَارِ الدُّنيَا يَقُولُ: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ! فَائتِهِ فَاسأَلهُ: (مَاذَا عَنَى بِقَولِهِ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ! فَآتِيهِ فَأَسأَلُهُ)[5]، فَيَقُولُ: وَهَل مِن حَنَّانٍ وَمَنَّانٍ غَيرُ

---

(١) في «ج»: فإذا تكرر ذلك عليها.

(٢) في «ج»: أبي زناد.

(٣) في «ج»: إنَّا.

(٤) في «ج»: نجد.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

اللهِ تعالى؟ فآخُذُ بِيَدِهِ مِن صُفُوفِ أَهلِ النَّارِ، فَأُدخِلُهُ فِي صُفُوفِ أَهلِ الجَنَّةِ»[1].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٠) من طريق عبدالله بن أُبي زياد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢٣٩) للحكيم الترمذي عن جابر ﷺ.
والفضل بن عيسى: واهٍ منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٥٤).





الأصل السادس والسبعون

(٤٦٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى بنِ إسماعيلَ بنِ عبيدِ[1] الله بنِ أبي المهاجرِ، عن الجراحِ بنِ مليحٍ[2] الحمصيِّ البهرانيِّ، قال: حدثنا بكرُ بن زرعةَ الخولانيُّ، عن أبي عنبةَ الخولانيِّ، وكان ممَّن صلَّى القبلتين مع رسولِ الله ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزَالُ اللهُ يَغرِسُ فِي هَذَا[3] الدِّينِ غَرساً لِيَستَعمِلَهُم بِطَاعَتِهِ»[4].

---

(١) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ابن يلج، والصواب من «ج».

(٣) هذا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٦١) من طريق الجراح بن مليح، به.

قال أبو عبدالله: فغرسُ الله محروسٌ في الأحوالِ، محفوظٌ[1] في الأصلاب، والأرحام، ومرعيٌّ في قطع الأسفار إلى الله، يكلؤه ويرعاهُ، وهم رجاله في أرضه، وأولياؤه، والدُّعاة إليه، وغرسُ الله راسخٌ عروقُهُ في الأرضِ، باسقٌ فروعُهُ في الملكوت، فعروقه في الثرى رسوخاً، وفروعه عند ذي العرش بين يديه، هو غرسهم، وهو أنبتهم، وهو يجني ثمرتهم.

فأما قولي:

هو غَرَسَهم: فهو أنه[2] اجتباهم بمشيئته، فذاك غرسه إياهم.

وأما قولي[3] **هو أَنبَتَهم**: أي: إنه راضَ[4] نفوسهم، وأدَّبهم، وقوَّم أخلاقهم بتدبيره، فولِيَ ذلك منهم دون الخلق، وَكَّلَ الحقّ بهم حارساً، وسار بهم إليه جاذباً.

وأما قولي: **هو يجني ثمرتهم**: أي: لما وصلوا إليه، وقَبِلَهم، ورتب لهم عنده في تلك الخلوات والمجالس، صاروا في قبضته، فهو الذي يستعملهم، فهو الذي قال رسول الله ﷺ في حديثه: (يستعملهم بطاعته.

وقوله في الحديث)[5] الآخر فيما يحكي عن الله: أنه قال: «إِذَا أَحببَتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجلَهُ، وَلِسَانهُ، وَفُؤَادهُ، فَبي يَسمَعُ،

---

(١) في «ج»: الأحوال عليهم ومحفوظ.

(٢) أنه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فأما قوله.

(٤) في الأصل: فإنه أرض، والصواب من «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطِشُ، وَبي يَمشِي، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَنطِقُ»[1].

ومنه قول لقمان: ألاَ إن يد الله على أفواه الحكماء، فلا ينطق أحدهم إلا بما هيأه الله لهم[2][3].

فمن علامة أولئك: أنه يخرجهم من ظُلَمِ[4] بطون الأمهات أحراراً من رق النفوس، قد طبع نفوسهم على أخلاق الكرام؛ مثل: السخاوة، والشجاعة، والسماحة، والحلم، والتأني، والنزاهةِ، والصيانة من مداني الأخلاق.

فهذا حرٌّ من رق النفوس، ومن كان ضد هذه الأشياء فيه، مثل: البخل، والضيق، والنكد، والعجلة، وحِدة الشهوة، والحرص، والجبن، فهو عبد نفسه، فإن رزق تقوى، احتاج إلى أن يجاهد نفسه حتى لا يستعمل أركانه بما يصير به عاصياً، فهو وإن جاهد، فهذه الأخلاق باطنة؛ وفي الظاهر متق.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٢) في الأصل: هيأ الله، وما أثبتناه من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥١٦) لعبدالله بن أحمد في «الزوائد» عن عبدالله بن زيد ﷺ، عن لقمان.

قلت: نص في «البداية والنهاية» (٢/ ١٢٨): أنه من زوائد «الزهد»، ثم ساق سنده: حدثنا داود بن أسيد، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عن عبدالله بن زيد، قال: قال لقمان: . . .

ولم أجده في المطبوع منه، والله أعلم.

(٤) ظلم: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

وهو قول عيسى ـ صلوات الله عليه ـ لبني إسرائيل: فلا عبيدَ أتقياءُ، ولا أحرارَ كُرماءُ.

فالعبيد الأتقياء: هم الذين هذه الأخلاق فيهم، فهم أتقياءُ، يتقون الله أن يعصوه بجارحةٍ، وتردد فيهم هذه الأخلاق، فإن عملوا بطاعته، عملوها بكزازة نفسٍ، وجهدٍ[1].

والأحرارُ الكرماء: فقد عَرُوا عن هذه الأخلاق طبعاً، فنفوسهم أحرار من رق هذه الأخلاق، فهم الكرماء، فإن اتقوا ما نهى الله عنه، لم يحتاجوا إلى[2] أن يحاربوا، أو يجاهدوا نفوسهم، وإن عملوا بطاعته، عملوه[3] تكرماً، وسماحة، فقلبه لينٌ منقادٌ، ليس فيه كزازةٌ، حيثما قاده مولاه في أموره، انقاد من غير تلجلجٍ.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «لاَ تَقُولُوا لِلعِنَبِ: كَرمٌ، إِنَّمَا الكَرمُ قَلبُ المُؤمِنِ»[4].

فإنما سمي العنب كرماً؛ لأنه لين ينقاد حيثما استقيد، فكذلك المؤمن، قلبه لينٌ رطبٌ بذكر الله، ينقاد لله في أموره وأحكامه.

فإذا كانت لنفسه حرارة شهوة، ويبس، وكزازة، أصاب القلب من

---

(١) في «ج»: بكزازة النفس وجهدها.

(٢) إلى: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عملوها.

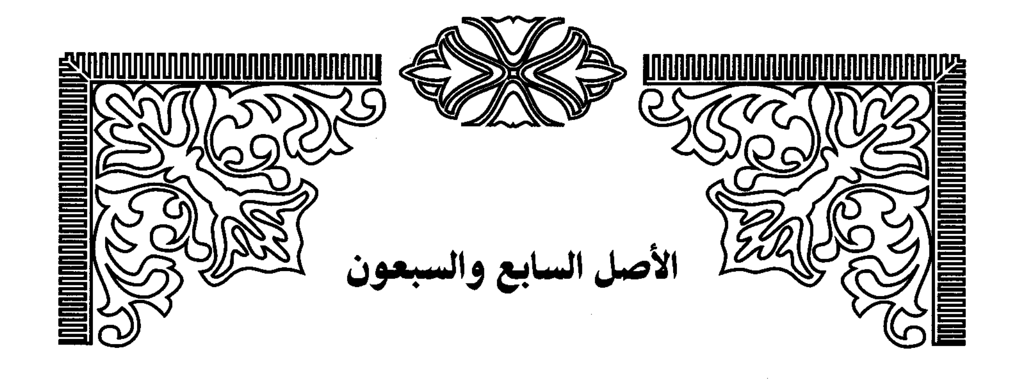
(٤) أخرجه البخاري (٥٨٢٩)، ومسلم (٢٢٤٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٩٢٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٨٣٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ذلك يبساً، فإذا قُدْتَهُ إلى أمر الله، احتجت إلى قوة؛ لأنه يستصعب عليك، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فإذا دخل النور، انفسح الصدر، وتوسع للإسلام، وذلك أن النفس تسكن حِدَّتها وشِرَّتها إذا جاوزها النور.

❐ ❐ ❐





الأصل السابع والسبعون

(٤٦١) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ[1] الحدَّانِيُّ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ راشدٍ أبو اليمانِ الهُذَلِيُّ، قال: حدثتني جدَّتي أمُّ عاصم، وكانت أمَّ ولدٍ لسنانِ بنِ سلمةَ، قالت: دخل علينا نُبيشةُ الخير، ونحن نأكل في قصعة، فحدثنا: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أَكَلَ في قَصعَةٍ، ثُمَّ لَحِسَهَا، استَغفَرَت لَهُ القَصعَةُ»[2].

(٤٦٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثتني

---

(١) في «ج»: يعلى.

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٠٤)، وابن ماجه (٣٢٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٨٢) من طريق نصر بن علي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث المعلى بن راشد، وقد روى يزيد بن هارون وغير واحد من الأئمة عن المعلى بن راشد هذا الحديث.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٧٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٥٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣١) من طريق المعلى، به.

حكامةُ بنتُ عثمانَ بنِ دينارٍ، قالت: حدثني عمي مالكُ بنُ دينار، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن أَكَلَ في قَصعَةٍ، ثُمَّ لَحِسَهَا، استَغفَرَت لَـهُ القَصعَةُ، وَصَلَّت عَلَيهِ»[1].

قال أبو عبدالله: فالشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في طعامه، وشرابه، ولباسِهِ، وجميع أموره، ما دام يسمي اللهَ على كل أمر، فإذا ترك التسمية، وجد فرصةً، فشاركه في ذلك، حتى في إتيانه أهلَه.

(٤٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمارةَ بنِ صبيحٍ الأسديُّ، قال: حدثنا سهلُ بنُ عامرٍ البَجَلِيُّ، قال: حدثنا يحيى ابنُ يعلى الأسلميُّ[2]، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا جامعَ الرَّجُلُ أَهلَهُ، ولم يُسَمِّ، انطوَى الجانُّ على إحليلِهِ، فجامعَ معـهُ، فذلكَ قولُـه تَعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١١١) للحكيم الترمذي عن أنس ﵁.
وحكامة جاء في «لسان الميزان» (٢/ ٣٣١): رأيت في ترجمة مالك بن دينار في «ثقات ابن حبان»: حكامة لا شيء. وقال العقيلي في ترجمة والدها عثمان بن دينار: وهو أخو مالك بن دينـار، أحاديث حكامة تشبه أحاديـث القصاص، وليس لها أصل.

(٢) في الأصل: يعلى بن يحيى بن يعلى الأسلمي، والصواب من «ج».

قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾[الرحمن: ٥٦][1].

وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ وصف الحور بأنهن[2] ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾[الرحمن: ٥٦]، يعلمك أن نساء الآدميات قد يطمثهن الجان، وأن الحوريات[3] قد برئن من هذا العيب، ونُزِّهْن.

فالطَّمث: الجماع.

(٤٦٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ طريفٍ، عن[4] مكحولٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قام رسولُ الله ﷺ يخطُبُ، فقال: «إنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَن أُعَلِّمَكُم مِمَّا عَلَّمَنِي، وَأَن أُؤَدِّبَكُم، إِذَا قُمتُم عَلَى أَبوَابِ حُجَرِكُم، فَسَلِّمُوا، يَرجِعُ الخَبِيثُ عَن مَنَازِلِكُم، فَإِذَا وُضِعَ بَين يَدَي أَحَدِكُم طَعَامٌ، فَليُسَمِّ؛ كيلا[5] يُشَارِكَكُمُ الخَبِيثُ فِي أَرزَاقِكُم، وَمَنِ اغتَسَلَ بِاللَّيلِ، فَليُحَاذِر عَلَى

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٧/ ١٥١) من طريق محمد بن عمارة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٧١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ولابن جرير عن مجاهد رحمه الله.

(٢) في «ج»: بأنه.

(٣) في «ج»: وأن الحور العين.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: لا، وما أثبتناه من «ج».

عَورَتِهِ، فَإِن لَم يَفعَل، فَأَصَابَهُ لَمَمٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفسَهُ، فَإِذَا رَفَعتُمُ المَائِدَةَ، فَاكنِسُوا مَا تَحتَهَا؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلتَقِطُونَ مَا تَحتَهَا، فَلاَ تَجعَلُوا لَهُم نَصِيباً فِي طَعَامِكُم»[1].

(٤٦٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا موسى الجهنيُّ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمن، عن أبيه، عن ابنِ مسعودٍ[2] رضي الله عنه، قال: إذا وضعتَ يَدَكَ في الطَّعامِ، فنسيتَ أن تقولَ: بِاسمِ اللهِ، فقُل حينَ تَذكُرُ: بِاسمِ اللهِ في أَوَّلِهِ وآخِرِهِ[3].

---

(١) سليمان بن طريف: ويقال: طريف بن سليمان، ويقال: ابن سلمان، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ١٥٨).

عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٣٤٩)، ورمز لحسنه. وتعقبه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٢١٤) قائلاً: لكنه لم يسنده كما يوهمه صنيع المؤلف، بل قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري، يرفعه إلى أبي هريرة، هذه عبارته.

قلت: كذا قال، وهو يخالف ما عند المصنف، والله أعلم.

(٢) في «ج»: سعيد.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٢١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٠)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٢٥) من طريق عمر بن علي عن موسى =

فإنك تمنع الخبيث ما أصاب من طعامك قبل ذلك، وتستقبل طعامك جديداً[1]، فإن الخبيث يتقيأ ما أصاب قبل ذلك، فينتشره.

(٤٦٦) ـ حدثنا بشرُ بنُ خالدٍ العسكريُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، قال: حدثنا الأعمشُ، عن زيدٍ العَمِّيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سترُ مَا بَينَ أَعيُنِ الجِنِّ، وَبَينَ عَورَاتِ بَنِي آدَمَ، إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُم ثَوبَهُ: أَنْ يَقُولَ: بِاسمِ اللهِ»[2].

= الجهني، به، مرفوعاً.

وقال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن موسى الجهني إلا عمر بن علي، تفرد به شباب العصفري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٣): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وله شاهد من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

أخرجه الترمذي (١٨٥٨)، وابن ماجه (٣٢٦٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٦)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٦٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٢١).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) جديداً: ليست في «ح».

(٢) أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٥٤١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٧ ـ ١٦٦٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٨)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٦٩)، =

(٤٦٧) ـ حدثنا رَوْحُ بنُ قُرَّةَ اليَشْكُرِيُّ[١]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ يحيى الثقفيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ مطرٍ، عن سلامِ ابنِ سليمٍ، عن جعفرٍ العبديِّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

قال أبو عبدالله: فإنما يمتنع المؤمن من هذا العدو باسم الله، فإذا سمَّى الله[٣] على طعامه، فالشيطان منه بمزجَرِ الكلب جائعاً عارياً، فإذا فرغ من الطعامِ، ولم يلحس القصعةَ، جاء الشيطان فلحسها؛ لينال ما بقي

= وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٨٣) من طريق سعيد بن مسلمة، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧) من طريق عمران بن وهب عن أنس، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٥): رواه الطبراني في «الأوسط» بإسنادين: أحدهما: فيه سعيد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان، وابن عدي، وبقية رجاله موثقون.

قلت: بل فيه زيد العمي ضعيف كذلك.

وانظر: «إرواء الغليل» للشيخ الألباني ﷺ (١/ ٨٨)، فقد قال عن المتن: صحيح، روي من حديث علي، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، ومعاوية بن حيدة. ثم خرجها، فانظره.

(١) في الأصل: اليشكر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٧٥) من طريق جعفر العبدي، به.

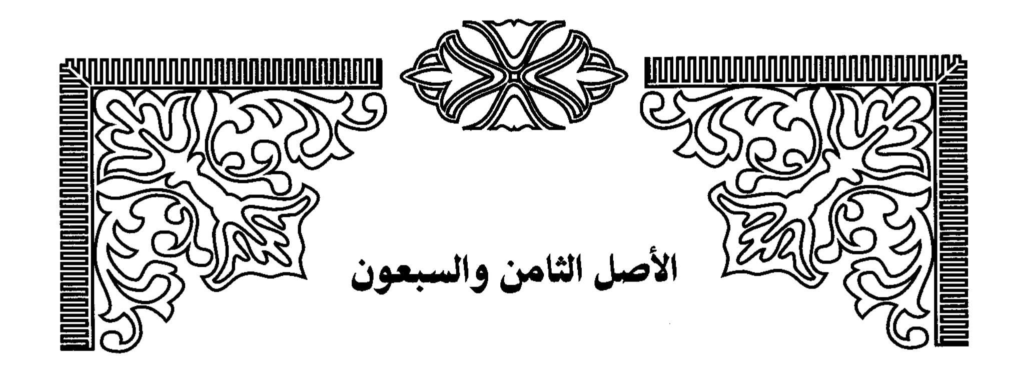
(٣) لفظة الله: ليست في «ج».

هناك، فصارت القصعة لحسة للشيطان، فإذا لحسها، كان قد[1] خلصها من الشيطان ولحسته، فاستغفرت له شكراً له بما فعل؛ حيث لم يتركها في يد الشيطان يلحسها، وصار فعله ذاك ستراً للقصعة من الشيطان؛ حيث لم يترك هناك شيئاً يجد الشيطان سبيلاً إليه؛ لأنه إنما سمى على ما يأكل، فإذا رفض ما بقي، فقد ذهب سلطان التسمية وحراسته، فإذا استقصى فيه، فلم يترك شيئاً، شكرت له، فسألت ربها المغفرة، وهو الستر لذنوبه حيث سترها.

❐ ❐ ❐

---

(١) قد: ليست في «ج».



الأصل الثامن والسبعون

(٤٦٨) ـ حدثنا موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن مِسْعَرٍ، عن زيادِ بنِ علاقةَ، عن عمه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ جَنِّبنِي مُنكَرَاتِ الأَعمَالِ، وَالأَخلاَقِ، وَالأَهوَاءِ، وَالأَدوَاءِ»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٩)، وفي «الدعاء» (ص: ٤١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٨٩) من طريق أبي أسامة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وعم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك صاحب النبي ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٤) من طريق مسعر، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٧٧) عن أبي أسامة، ومحمد بن بشر، به، موقوفاً.

(**قال أبو عبدالله**: فمن الأعمال والأخلاق والأهواء والأدواء)[1] ما لا ينفك منه ابن آدم في متقلبه ليلاً ولا نهاراً[2]، ومنها ما يعظم الخطب فيه حتى يصير منكراً غير متعارف فيما بينهم، فذاك الذي يشار إليه بالأصابع في ذلك الأمر، ومنه يعظم الوبال.

وبلغنا: أن غُضيف بن الحارث قال لعبدالله بن عائذ الثمالي حين حضرته الوفاة: إن استطعت أن تلقانا، فتخبرنا بما لقيت، فتوفي، فرئي في المنام، فقال: وجدنا ربنا خير ربٍّ، يقبل الحسنات، ويغفر السيئات، إلا ما كان من الأحراض، قيل: وما الأحراض؟ قال: الذي يشار إليه بالأصابع بالسوء[3] في الشر.

(٤٦٩) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عمرَ[و]، قال: حدثنا الحكمُ بنُ نافعٍ، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن محمدِ بنِ زيادٍ أبي سفيانَ الألهانيِّ، عن غُضيفِ بنِ الحارث[4].

فهذا منكر، فلذلك يشار إليه بالأصابع.

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: ليلاً ونهاراً.

(٣) في «ج»: بالأصابع في السوء.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٨٦ ـ ٨٧) من طريق الحكم بن نافع أبي اليمان، به.
وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤١٥).

(٤٧٠) ـ حدثنا أبو الأشعث العجليُّ، قال: حدثنا حزمٌ القطعيُّ، قال: سمعت الحسنَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «بِحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ[(١)] أَن يُشَارَ إِلَيهِ بِالأَصَابِعِ فِـي دِيـنٍ أَو دُنيَا، إِلاَّ مَن عَصَمَ اللهُ»[(٢)].

قال أبو عبدالله: فإنما يشار إليه في دين، فإنه أحدث بدعةً ومنكراً، فأشير إليه فيه، وفي دنيا أحدث منكراً من الكبائر، فأشير إليه، فأما ما يتفاوت الناس فيه، فقد ينظر إليهم، وليسوا بأهل إشارة، فإنه إن كثرت صلاة رجل أو صيامه، فاشتهر بذلك، أو بنوع من أنواع البر، فإنما اشتهر بزيادة كانت منه، وإلا، فقد شركه الجميع، فليس في هذا ما يشار إليه بالأصابع، إنما

---

(١) من الشر: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٦) للحكيم الترمذي عن الحسن رحمه الله، مرسلاً.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢) من طريق الحسن، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٧٢) من طريق عبد الكريم أبي أمية عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧): رواه الطبراني، وفيه: عبد العزيز بن حصين، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن راهويه في «المسند» (١/ ٣٦٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٧) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة.

وأخرجه من حديث أنس رضي الله عنه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٦).

هذا في الذي يحدث في دينه بدعة، فيفوت الناس، ويبعد شأنه من شؤونهم، وكذلك في الدنيا يحدث منكراً، يفوت الناس، ويبعد أمره؛ مثل: الإصرار على بعض الكبائر؛ من الزنا والسرقة ونحوها، وإنما ذكر رسول الله ﷺ الإشارة بالأصابع.

فقال: «بحسبه من الشر» كأنه رأى أن ذلك عبد قد هتك الله ستره، فالمهتوك ستره في[1] أيام الدنيا في عار[2]، وغداً في النار، ومن ستر الله عليه في الدنيا، رُجي له كل خير.

وكذلك رُوي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا سَتَرَ اللهُ عَلَى عَبدٍ فِي الدُّنيَا، لم يَفضَحْهُ غَداً[3]»[4].

وقال علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ:

أقسمُ على ذلك، من غير أن أَستثني، لا يسترُ الله على عبد فيفضحه غداً.

(٤٧١) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا القعنبيُّ، عن سلمةَ بنِ وردانَ[5]، عن أبي سعيدِ بنِ أبي المعلَّى، عن عليٍّ رضي الله عنه[6].

---

(١) ستره في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: العار.

(٣) في «ج»: في الآخرة غداً.

(٤) أخرج مسلم (٢٥٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

(٥) في الأصل: عن سلمة عن وردان، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٩٣) من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: فالكبائر[1] منكرات الأعمال، وسوء الخلق من منكرات الأخلاق، وهو: الحقد، والبخل، والشح، والحسد، وما أشبهه.

والزيغ: منكرات الأهواء.

والسل، وذات الجنب، والجذام، والبرص، وما أشبهه من[2] منكرات الأدواء.

وهذه كلها: بوائق الدهر.

فربما كان يحمله فيقول: «أَعُوذُ بِكَ مِن بَوَائِقِ الدَّهرِ، وَفَجأَةِ النِّقَمِ»[3].

أي: نقم الله تفجؤه بذنوبه في عاجل الدنيا.

❐ ❐ ❐

---

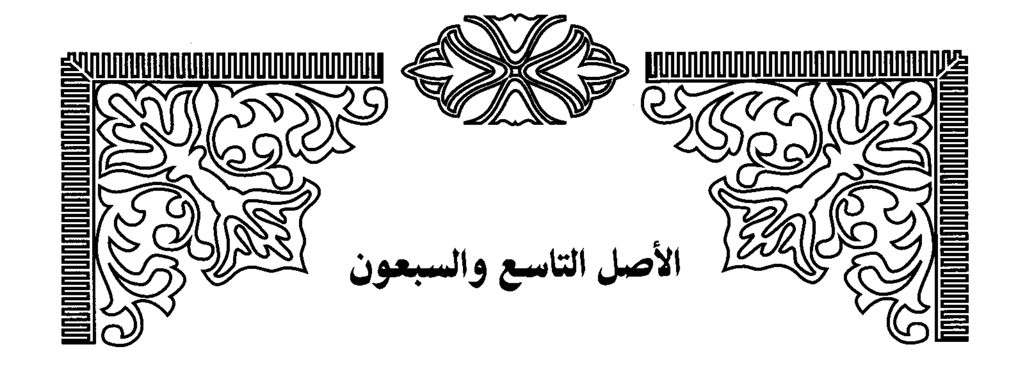
(١) في «ج»: الكبائر.

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) قوله: (أعوذ بك من بوائق الدهر): أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٧) من حديث علي ﵁.

وقوله: (فجأة النقم): أخرجه مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٢٩) من حديث ابن عمر ﵄.





الأصل التاسع والسبعون

(٤٧٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، قال: حدثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَن رَآني في المَنَامِ، فَقَد رَآني؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ لاَ يَستَطِيعُ أَن يَتمَثَّلَ بي». فكانَ الرَّجل إذا قصَّ عليهِ الرُّؤيا، يقولُ[1]: كيفَ رأيتَهُ؟ فإن جاء بالرُّؤيا على وجهها، وإلاَّ، قال: لم تَرَهُ[2].

---

(١) في «ج»: يقول له.

(٢) أخرج اللفظ النبوي مسلم (٢٢٦٦) من طريق حماد بن زيد، به.

وأخرجه كذلك أحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٧)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٨٧)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٥) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، به.

وزاد أحمد وغيره: قال عاصم: قال أبي: فحدثنيه ابن عباس، فأخبرته أني قد رأيته، قال: رأيته؟ قلت: إيْ والله! لقد رأيته، قال: فذكرت الحسنَ بن علي، قال: إني والله قد ذكرته ونعتُّه في مشيته، قال: فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه. =

قال أبو عبدالله: قوله: «مَن رَآني في المنام»؛ أي: رآني على نعتي الذي أنا عليه، فلو رآه على غير نعته، لم يكن رآه؛ لأنه قال: «من رآني»؛ فإنما يقع على نعته.

والرؤيا على ثلاث منازل:

منها: ما يريه الملك الموكل بالرؤيا، فذاك حقٌّ.

ومنها: ما يمثل له الشيطانُ.

ومنها: ما يحدِّث به[1] المرءُ نفسهُ.

(٤٧٣) ـ حدثنا بذلك أحمدُ بنُ أبي عبيدِ[2] اللهِ السلميُّ البصريُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «الرُّؤيا ثَلاَثٌ: فَرُؤيَا يُحَدِّثُ بِهَا المَرءُ نَفسَهُ، وَرُؤيَا حَقٌّ، وَرُؤيَا تَحزِينٌ مِنَ الشَّيطَانِ، فَمَن رَأَى مَا يَكرَهُ، فَليَقُم فَليُصَلِّ».

= قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وأخرجه البخاري (٦٥٩٢)، ومسلم (٢٢٦٦)، وأبو داود (٥٠٢٣)، وابن ماجه (٣٩٠١)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩١) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

وكان يقول: «مَن رَآني، فَإِني أَنَا هُوَ، لَيسَ لِلشَّيطَانِ أَن يَتَمَثَّلَ بي».

وكان يقول: «لاَ تُقَصُّ الرُّؤيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ أَو نَاصِحٍ»[1].

(٤٧٤) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا يوسفُ بنُ بهلولٍ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٤٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥١١) من طريق أحمد بن أبي عبيدالله، به.

وأخرجه البخاري (٦٦١٤) من طريق قتادة، به. إلا أنه فصل في الأحاديث، فانظره.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٩١)، وابن ماجه (٣٩٠٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٨) من طريق محمد بن سيرين، به، بعضهم كاملاً، وبعضهم ناقصاً.

وقوله: «من رآني، فإني أنا هو، ليس للشيطان أن يتمثل بي».

هو جزء مما قبله، وأخرجه منفرداً مسلم (٢٢٦٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١١) من طريق محمد بن سيرين، به.

وقوله: «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».

وهذا جزء مما قبله، وأخرجه منفرداً الدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٩) من طريق يزيد بن زريع، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٠٣)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٢٨) من طريق محمد بن سيرين، به.

عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «الرُّؤيَا عَلَى ثَلاَثِ مَنَازِلَ، فَمِنهَا مَا يُحَدِّثُ بِهِ المَرءُ نَفسَهُ، لَيسَت بِشَيءٍ، وَمِنهَا مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِذا رَأَى أَحَدُكُم مَا يَكرَهُ، فَليَبصُق عَن يَسَارِهِ، وَليَستَعِذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ[1]، فَلَن يَضُرَّهُ بَعدَ ذَلِكَ، وَمِنهَا بُشرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزءٌ مِن سِتَّةٍ وَأَربَعِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُم رُؤيَا، فَليَعرِضهَا عَلَى ذِي رَأيٍ نَاصِحٍ، فَليَقُل خَيراً، أَو لِيَتَأَوَّل خَيراً».

فقال عوف بن مالك الأشجعي: واللهِ يا رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليك وسلم ـ! لَو كَانت حَصَاةٌ مِن عَدَدِ الحصَا، لكانَ كَثِيراً[2].

---

(١) الرجيم: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٧) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٥٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨١) من طريق أبي سلمة، به، بلفظ: «كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب، فليقصه على من يحب، وإذا رأى أحدكم ما يكره، فليتعوذ بالله من شرها، وليتفل عن يساره ثلاثاً».

(٤٧٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا هشامٌ، عن يعلى بنِ عطاءٍ، عن وكيعِ بنِ عدسٍ العقيليِّ[١]، عن عمه أبي رزينٍ ـ وهو: لقيط بن عامر المنتفق ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا عَلَى رِجلِ طَائِرٍ، مَا لمْ تُعَبَّر، فَإِذَا عُبِّرَت، وَقَعَت».

وأحسبه[٢] قال: فَلا تَقُصَّهَا إِلاَّ عَلَى وَادٍّ، أَو ذِي رَأيٍ نَاصِحٍ[٣]»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «رُؤيَا المؤْمنِ جُزءٌ مِن سِتةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبوَّةِ».

(٤٧٦) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ،

---

(١) في «ج»: العقيقي.

(٢) في الأصل: وأحسبها، والصواب من «ج».

(٣) ناصح: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣) من طريق هشام، به.

وأخرجه أبو داود (٥٠٢٠)، والترمذي (٢٢٧٩)، وابن ماجه (٣٩١٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٠٤) من طريق يعلى بن عطاء، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأبو رزين اسمه لقيط بن عامر، وروى حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء، فقال: عن وكيع بن حدس، وقال شعبة، وأبو عوانة، وهشيم: عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس، وهذا أصح.

عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا لِلرَّجُـلِ الصَّالحِ جِـزءٌ مِن سِـتَّةٍ وَأَربَعِيـنَ جُـزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»[1][2].

(٤٧٧) ـ **حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ**، قال: حدثنا يونسُ ابنُ بكير[3]، قال: حدثني محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ، عن سليمانَ بنِ عريبٍ، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول:

قال رسولُ الله ﷺ: «رُؤيَا الرَّجلِ الصَّالحِ[4] جُزءٌ مِن سِتةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبوةِ».

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «جُـزءٌ مِن خمْسِينَ جُـزءاً مِن النُّبـوةِ»، فقال سليمان: سـمعته من أبي هريـرة قال: ابن عباس يقـول: قال أبـو هريـرة،

---

(١) هذا الحديث سنداً ومتناً ليس في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٩)، وابـن مـاجـه (٣٨٩٤)، وأحمـد في «المسـنـد» (٢/ ٢٣٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٦).

(٣) في الأصل: بكر، والصواب: من «ج».

(٤) الصالح: ليست في «ج».

وأقول: قال العباس بن عبد المطلب: قال رسول الله ﷺ[1].

(٤٧٨) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن إسحاقَ بنِ عبدِالله بنِ أبي طلحةَ[2]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا الحسَنةُ مِن الرَّجلِ الصَّالحِ جُزءٌ مِن سَتَّةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبُوَّةِ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢) من طريق يونس بن بكير، به.

وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٢٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٦٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨١) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن العباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به علي ابن حكيم.

قلت: كذا قال؛ فعلي بن حكيم رواه عن أبي مالك الجنبي، عن ابن إسحاق.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٣): قلت: حديث أبي هريرة في الصحيح خالياً عن حديث العباس، رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وأبو يعلى، شبيه المرفوع، ولكنه قال: «ستين جزءاً»، وفيه: ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: عن أحمد بن عبدالله عن ابن أبي طلحة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٢٤) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٦).

ومن طريقه أخرجه البخاري (٦٥٨٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٢٤)، وابن ماجه (٣٨٩٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٢٩).

(٤٧٩) ـ حدثنا المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي قتادةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا مِن اللهِ، وَالحُلُمُ مِن الشَّيطَانِ، فَإذَا حَلَمَ أَحَدُكُم حُلماً يَكرَهُهُ، فَلينفُثْ عَن يَسارِهِ ثَلاثاً، وَليَتعَوَّذْ بِاللهِ مِن شَرِّها؛ فَإِنَّها لاَ تَضُرُّهُ»[1].

(٤٨٠) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن سليمانَ بنِ سحيمٍ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِالله[2] بنِ معبدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كشفَ رسولُ الله ﷺ الستارةَ، والناسُ صفوفٌ خلف أبي بكر، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّه لَمْ يَبقَ مِن مُبَشِّراتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ يَراهَا المُسلِمُ، أَو تُرَى لَهُ»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٦١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٦)، والحميدي في «المسند» (١/ ٢٠٢) من طريق سفيان، به.
وأخرجه البخاري (٦٦٠٣)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٠٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٧) من طريق الزهري، به.

(٢) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩)، وابن ماجه (٣٨٩٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» =

فالرؤيا حقٌّ جاء من عند الحق المبين، يخبر عن أنباء الغيب، وهو من الله تأييدٌ لعَبدِهِ، بشرى، ونذارة، ومعاتبةٌ، ليكون له فيما ندب لهُ، ودعي إليه عوناً، وقد كانت عامة أمور الأولين بالرؤيا، إلا أنها ضعفت في هذه الأمة، وقلت؛ لعظيم ما جاء به محمد ﷺ من الوحي، ولما في هذه الأمة من الصديقين والمحدثين وأهل اليقين والإلهام، فاستغنوا بها عن الرؤيا، وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الأمثالَ، وقد اطلع على قصص ولد آدم من اللوحِ، فهو ينسخ منها، ويضرب لكلٍّ على قصته مثله، فإذا نام، وخرجت نفسه، مثل له تلك الأشياء على طريق الحكمةِ؛ ليكون له بشرى، أو نذارة، أو معاتبة.

والآدمي المؤمن محسود، وقد ولع به بهذا الشيطانُ؛ لشدة عداوته، فهو يكيده، ويحسده من كل وجه، يريد إفساد أموره، وتلبيسها عليه، فإذا رأى الرؤيا الصادقة، أراه من كيده أشياء؛ كي يشبه عليه رؤياه، ويخلطها حتى يفسد عليه بشراه، أو نذارته، أو معاتبته، ونفسُه الأمارةُ بالسوء عونٌ للشيطان على جميع أموره، في المنام واليقظة، فربما كان (رؤيا مما حدث به في اليقظة نفسه)[1]، فخرجت نفسه في المنام، مثل له ما كان يحدث به

= (٢/ ١٤٥)، والحميدي في «المسند» (١/ ٢٢٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩٥)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٣٨٧)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٦١)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (١٨٩٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٨٧) من طريق سفيان، به.

(١) في «ج»: رؤياه مِمَّا إذا حدثت به نفسه.

في اليقظة، فذاك من حديث النفس والمنى، ليس من أنباء الغيب، فهذان صنفان من الرؤيا؛ ليكونوا على بصيرة من أمورهم.

فأما البشرى:

فمثل ما جاءنا به من رؤيا أبي بكر؛ حيث جاء صهيب، فقال: إنِّي رأيتُ كأنَّ يدك مغلولةٌ إلى عنقكَ، إلى سريرٍ، إلى الحشر، فقال أبو بكرٍ ﵁[1]: اللهُ أكبر، جمع لي ديني إلى يوم الحشر[2].

وأما النذارة:

فمثل ما روي لنا[3] عن معاذ بن جبل ﵁: أنه لما رجع من اليمن بعد وفاةِ رسول الله ﷺ، قدم معه برقيقٍ[4] قد أصابه هناكَ، فقال له عمر ﵁: اذهب بها إلى أبي بكرٍ حتى يطيب لك، فأبى، وقال: إنَّما بعثني رسول الله ﷺ ليجيزني فيما أصابني من الدين، فطيبت لي الهدية، فلما رجع إلى أهله، وبات، رأى تلك الليلة كأنه وقع في ماء غمره، فأتاه عمر ﵁، فأخذ بيده حتى أخرجه منه، فلما أصبح[5]، غدا بالسبي على أبي بكرٍ ﵁، فقصَّ عليه قصَّتهُ، فقال أبو بكرٍ ﵁: قد علمتُ أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما بعثك ليجيزك، هم لك حِلٌّ.

---

(١) أبو بكر ﵁: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٧٩).

(٣) لنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: برقيق له.

(٥) في «ج»: منها، فلما أصبح.

(٤٨١) ـ حدثنا بذلكَ عليُّ بنُ حجرٍ[1]، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ السلميُّ[2]، قال: حدثني عروةُ بنُ رويمٍ[3].

ومثل ما جاء في فتح نهاوند: حيث حُملَ إلى عمر ﷺ السفطين فيهما حُلِيٌّ، وقد كان للنخيرجان[4] كنز، فدله ذلك الرجل على الكنزِ، على أنَّ له الأمان، ولأهل بيته، فحمله السائب بن الأقرع إلى عمر ﷺ، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ، فختمه، ووضعه في خزانته، فرأى تلك الليلة كأن ملائكة جاءت بسفطين، فأوقدوا ما فيها جمراً يتوقد، فجعلت أنثني عنهما وأنكص، وأقدم إليهما، فكاد ابن الخطاب يحترق، فأتبعهُ بريداً إلى الكوفةِ، حتى جاء، فقال: ما لي ولك يا سائب؟ إني رأيت كذا، فاذهب بهما إلى الكوفة، فبعهما بأعطيات المقاتلة والذرية.

(٤٨٢) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ داودَ الثعلبيُّ الكوفيُّ، قال: حدثنا مُضَرِّسُ ابنُ عبدِالله الوابشيُّ، عن يونسَ، عن الحسنِ[5].

---

(١) في «ج»: بن حجر السلمي.

(٢) السلمي: ليست في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) النخيرجان: هو في الأصل اسم خازن كان لكسرى، وهو اسم ناحية من نواحي قهستان، ولعلها سميت باسم ذلك الخازن، أو غيره. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٧٨).

(٥) أخرج هذه القصة مطولاً أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ١٨١ـ ١٨٧) وانظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٥١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٣٢).

وأما المعاتبة: فمثل ما:

(٤٨٣) ـ حدثنا به عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن يزيدَ بنِ حازمٍ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ[١]، قال: استيقظَ أبو أُسيدٍ الأنصاريُّ ليلةً، وهو يقولُ: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعُونَ، فَاتني وِرْدِي اللَّيلَةَ، وكانَ[٢] وِردِي البقرةَ، فقد رأيتُ في المنامِ كأنَّ بقرةً تَنطِحُني[٣].

(٤٨٤) ـ حدثنا سهلُ[٤] بنُ العباسِ، قال: حدثنا مروانُ الفزاريُّ، عن سميرِ بنِ أبي واصلٍ، قال: يقال[٥]: إذا أراد الله بعبد خيراً، عاتبه في نومه[٦].

---

(١) في «ج»: سليمان بن سنان.

(٢) في «ج»: وقد كان.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٩٨)، وفي «التهجد وقيام الليل» (ص: ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ١٤٤) من طريق حماد بن زيد، به.

(٤) في الأصل: سهيل، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: قال كان يقال.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٦٦) من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن ابن واصل الضبي، به. =

وأما الخبر الذي يلقى إليه من أمر الدنيا والآخرة، فمثل:

(٤٨٥) ـ ما حدثنا به أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا به[1] أحمدُ ابنُ يونسَ، عن سعيد بنِ سالمٍ القداحِ[2]، عن عبدِالله بنِ عمرَ، عَن نافعٍ، عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال[3]: جاء رجلٌ إلى عمرَ، وهو عند أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فقال: إنِّي رأيتُ لك رؤيا، فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا حاجة لنا برؤياك، قال[4] أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هاتِ، فقال: رأيت كأنَّ النَّاس حُشروا، وكأنَّك فزعت النَّاس بثلاث نشطاتٍ، قلتُ: بأيِّ شيءٍ فزع النَّاس عمر بثلاث نشطاتٍ أو نحوه؟ قال: بأنَّه يكون خليفةً، وأنَّه لا يأخذهُ في الله لومة لائمٍ[5]، وأنَّه يقتل شهيداً، فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أضغاث أحلامٍ، لا حاجة لنا برؤياك، قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٨) للحكيم الترمذي عن سمير بن أبي واصل.

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: القداحي.

(٣) عن نافع عن ابن عمر قال: زيادة من «ج»، وشيخ سعيد لعله عبيدالله لا عبدالله، والله أعلم.

(٤) في «ج»: فقال.

(٥) في «ج»: يأخذه لومة لائمٍ في الله.

رأيتَ خيراً، وخيراً يكون، فلمَّا أتى عمرُ الشام، بصر الرَّجل، فقال: عليَّ بالرَّجل، أو دعا به، فقال: أنت صاحب الرُّؤيا؟ قال: وما تصنع برؤياي، ما زلت تنتهرني، حتَّى إنِّي قد جئت بأمرٍ، قال: قصَّها، قال: رأيت كأنَّ النَّاس يُحشرون، فرأيتُك فزعت[1] النَّاسَ بثلاثِ نشطاتٍ، فقلت: بأيِّ شيء فزع النَّاسَ عمرُ بثلاث نشطات؟ قال: بأنه يكون خليفةً، قال: فقد كانت، نسأل الله خيرها، ونعوذ بالله من شرِّها، قال: وبأنهُ لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، قال: إنِّي أرجو أن يكون كذلك، أو أن[2] يعلم الله ذلك مني، قال: وبأن يقتل شهيداً، قال عمر رضي الله عنه: أمَّا الشَّهادة، فأنَّى لعمر[3] بالشَّهادة؟ ثم قال[4]: بل يأتي الله بكافرٍ فينقرني نقرَ الدِّيك، فيكرمُني الله بهوانه، ويهينه بكرامتي.

قال: ويحَكَ! أردت أن تقص رؤياك عند خير الناس بعد

---

(١) في «ج»: قد فزعت.

(٢) أن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) لعمر: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ثم قال: بلى، ثم قال.

رسول الله ﷺ[1]؟!

وكان شأن الرؤيا عظيماً عند رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان إذا صلى، سأل الصحابة عن ذلك.

(٤٨٦) ـ حدثنا رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا مؤملُ بنُ إسماعيلَ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، قال: حدثني[2] سعيدُ بنُ جهمانَ، عن سفينةَ رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا صلَّى الصُّبح، أقبل على أصحابه، فقال: «أَيُّكُم رَأَى اللَّيلَةَ رُؤيَا؟»، فقال ذاتَ يومٍ ذلكَ، فقال رجُلٌ: أنا يا رسول الله[3]، رأيتُ كأنَّ ميزاناً دُلِّي من السَّماء، فوُضِعتَ في كِفَّةِ الميزانِ، ووُضع أبو بكرٍ في كِفَّةٍ، فرجحتَ بأبي بكرٍ، ثمَّ رُفعتَ، وتُرك أبو بكرٍ، ثمَّ جيء بعُمر[4]، فوُضعَ[5] في الكِفَّة الأُخرى، فرجحَ أبو بكرٍ بعمرَ، ثمَّ رُفِعَ أبو بكرٍ، وتُرك عمرُ، ثمَّ جِيء بعثمانَ، فوُضع في الكِفَّة الأخرى، فرجحَ

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في «ج»: فقال رجل: يا رسول الله! أنا.

(٤) ثم جيء بعمر: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: فوضع عمر.

عمرُ بعثمانَ، ثمَّ رُفع الميزانُ، فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ، ثم قال: «خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاَثِينَ عَاماً، ثُمَّ تكُونُ مُلكاً».

قال لي سفينة: أمسك سنتين أبو بكرٍ، وعشراً عمرُ، وثنتي عشرة عثمانُ، وستٌّ عليٌّ[1].

(٤٨٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أبو نُعيمٍ، قال: حدثنا حشرجُ بنُ نُباتةَ، عن سعيدِ بنِ جهمانَ، عن سفينةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «الخلافةُ في أمتي ثلاثون عاماً».

فذكره إلى آخره، ولم يذكر الرؤيا[2].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٧٥) من طريق المؤمل بن إسماعيل، به.

وقال الحاكم: وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

والرؤيا لها شاهد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أخرجه أبو داود (٤٦٣٤)، والترمذي (٢٢٨٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ١٨٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٥٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٢١)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٢/ ٦٨٧)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٢٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٨) من طريق سعيد بن جهمان، به. =

(٤٨٨) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذ، قال: حدثنا النضرُ، عن[1] عوفٍ، عن أبي رجاءٍ، عن سمرةَ بنِ جندبٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ كثيراً[2] ما يقول لأصحابه: «هَل رَأَى أَحَدٌ مِنكُم رُؤْيا؟»، فيقص عليه ما شاء الله أن يقص[3].

(٤٨٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ، عن ابنِ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن بكرِ بنِ سوادة، حدثه: أن زيادَ بنَ نعيمٍ حدثه، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه كان يقول: إذا أصبحَ من رأى رؤيا صالحةً، فليحدِّثْنا بها، لأَن يَرى لي[4] رجلٌ مسلمٌ أسبغَ

= وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمر، وعلي، قالا: لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً، وهذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان.

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) كثيراً: ليست في «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٢٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٣٥) من طريق عوف، به، في حديث مطول.
وأخرجه البخاري (١٣٢٠) من طريق أبي رجاء، به.

(٤) لي: ليست في «ج».

وضوءَهُ رؤيا صالحةً، أحبُّ إليَّ من كذا وكذا[1].

قال أبو عبدالله: فإنما طلبوا ذلك وتفقدوه؛ لأنه من أخبار الملكوت من الغيب، ولهم في ذلك نفع في أمر دينهم، بشرى كان أو نذارة أو معاتبة، وهو جزء من أجزاء النبوة، وقد قال رسول الله ﷺ يوم وفاته: «إنَّه[2] لَم يَبقَ بَعدِي مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ»[3].

وقد ذكر الله في تنزيله شأن الأولياء، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

ثم وصف مَنِ الأولياءُ، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[يونس: ٦٣ ـ ٦٤]، ثم قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ٦٤]، يعلمك أن هذا البشرى هو الحق، وهو كلام الله، فسئل رسول الله ﷺ عن البشرى.

(٤٩٠) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، قال: حدثنا عليُّ بنُ المباركِ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٢) من طريق ابن وهب، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٧) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(٢) إنه: ليست في «ج».

(٣) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

ٱلدُّنْيَا ﴾[يونس: ٦٤]، قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»[1].

(٤٩١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[2]، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، قال: نزلت هذه الآيةُ في ذلك[3].

(٤٩٢) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن رجل من

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣١٥)، وابن جرير في «التفسير» (١١/ ١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ١١٣) من طريق وكيع، به.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٠) من طريق علي بن المبارك، به.
وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وأخرجه الترمذي (٢٢٧٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣١٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٧٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٥) من طريق يحيى بن أبي كثير، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) بن سعيد: ليس في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٨).
وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٧٤) من طريق هشام بن عروة، به.

أهلِ مصرَ، قال: سألت عنها أبا الدرداء، فقال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال: «مَا سَأَلَني عَنهَا أَحدٌ قَبلَكَ، هِي الرُّؤيَا الصَّالحةُ يَراهَا المُسلِمُ، أَو تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرَةِ الجَنَّةُ»[1].

(٤٩٣) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن رجلٍ كان يقضي بمصرَ، عن أبي الدرداء، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

فقوله: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ٦٤]؛ أي: إن هذه البشرى كلام الله، فلا تبديل له، ولا خلف.

وروي عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٧٣)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٨٨) من طريق سفيان، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٥) من طريق سفيان عن الأعمش، عن ذكوان، عن رجل، عن أبي الدرداء، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٣) من طريق الأعمش، به.

وأخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٣) من طريق أبي صالح، به.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (١١/ ١٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، موقوفاً.

(٤٩٤) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ ابنُ حمادٍ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ كثيرِ بنِ دينارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ أخو عمرٍو، عن جنيدِ بنِ ميمونٍ أبي عبدِ[2] الحميدِ، عن حمزةَ بنِ الزبيرِ، عن عُبادةَ ابنِ الصامتِ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «رُؤيَا المُؤمِنِ كَلامٌ يُكلِّمُ بِهِ العَبدُ رَبَّهُ في المَنَامِ»[3].

وروي لنا عن بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١]، قال: من وراء حجاب: في منامه[4].

---

(١) في الأصل: حدثنا به، والصواب من «ج».

(٢) عبد: ليست في «ج».

(٣) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤): في «نوادر الأصول» للترمذي من حديث عبادة بن الصامت أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واهٍ، وفي سنده جنيد بن ميمون، عن حمزة بن الزبير، عن عبادة.

قلت: لكن شيخه لم ينفرد به، وله طريق آخر.

أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٨/ ٢٧٥) من طريق محمد بن مهاجر، به.

وطريق آخر أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢١) من طريق صفوان عن حميد، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، به.

(٤) وانظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤).

وكانت رؤيا الأنبياء وحياً، وإنما أُري إبراهيم في المنام ذبحَ ابنه، فوفى لله بذلك، فرؤيا الأنبياء لا شك فيها، ورؤيا من بعدهم لا يُحتج بها؛ لأن الشيطان يلقي فيها من عنده، فلا يؤمن عليه، والوحي محروس، فمن دون الأنبياء لهم بشرى وموعظة.

ألا ترى أن عمر ﷺ حين قص عليه رؤيا، فقال: إنها تسرني، ولا تغرني، فلو لم تكن بشرى، كانت لا تسره، ولو كانت كالوحي، لم تكن غروراً، وقد قص الله[1] شأن الرؤيا في تنزيله، فسماه: حديثاً، فقال: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٢١].

فهذا يحقق ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه[2] كلام الرب عبده، فعلم يوسف تأويل الرؤيا، فلما رأى سجود الإخوة له حيث لقوه بمصر، فخروا له سجداً، قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾[يوسف: ١٠٠]؛ حيث رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً له ساجدين، وما كان من رؤيا الملك حيث رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، فعبره يوسف، وأخرجه من السجن، وولاَّه مُلكَه، وجعله على خزائن الأرض.

فالمحدثون على القلوب، هم صفوة السابقين المقربين، والمخبتون من الأولياء المجذوبون، والمحدثون في المنام أمرهم على الأرواح إذا خرجت الأرواح من الأجساد كلموا، ومنه قول رقبة بن مسقلة.

(٤٩٥) ـ حدثنا جارودُ بنُ معاذٍ، عن جريرٍ، عن رقبةَ

---

(١) في «ج»: الله علينا.

(٢) في «ج»: أنه قال.

ابنِ مسقلـةَ، قال: رأيتُ ربَّ العـزَّة في المنـامِ، فقـال: «وعِزَّتي! لأُكرمنَّ مثوى سُليمانَ التَّيمِيِّ»[1].

ومنه ما روي عن إبراهيم بن أدهم: أنه قال ذات يومٍ: اللَّهمَّ إنَّه قد وقع الشَّوق إليك في قلبي، والنَّظر إليك، وقد علمت أنَّك لا تُرى في الدُّنيا، فهب لي من عندك ما يسكن إليه قلبي، فغفا إبراهيم في مجلسه ذلك، ثمَّ أفاق، ثمَّ قال: سبحان الله! فقيل له: مِمَّ سبَّحتَ؟ قال: من لُطف ربِّي ـ تبارك وتعالى ـ، إنِّي بينما أنا غافٍ، إذ أتاني آتٍ من ربِّي، فقال: يا رجل! أجب ربَّك، فأتيت ربِّي ﷻ، فكاد بصري يذهب لنور ربِّي، فناداني ربي، فقال: يا إبراهيمُ! تسألني بدلاً من النَّظر إليَّ، والشَّوق إلى لقائي، وهل لذلك من بدلٍ؟ فقلت: يا ربِّي! دهشتُ في حبِّك، فطار قلبي إليك، فلم أتمالك أن قلتُ ما قلتُ، فكيف تأمرني أن أقول؟ فقال: يا إبراهيم! من وجدتُ قلبه خالياً من الدُّنيا والآخرة، ملأتُه من حبِّي، حتَّى إذا ملأتُه قبضت عليه، فكان في قبضتي، فإذا كان في قبضتي[2]، كنت سمعه الَّذي بِهِ يسمع، وعينه الَّذِي بهِ يبصِر، ويده الَّذي بها يبطش، وعزَّتي وجلالي! لو سألني جميع الدُّنيا كلَّها في كفِّه، لفعلت، وكيف يتفرَّغ إلى المسألة من سهَّلتُ له السَّبيلَ إلى نفسي، وأريته كرامتي، فإن كنت لابدَّ

---

(١) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ١٩٨)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٠١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٧٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٢) من طريق جرير، به.

(٢) فإذا كان في قبضتي: ليست في «ج».

سائلاً، فاسألني: أن أجمعك إليَّ، وأؤنسك بكلامي، وآذَنَ لأرواح أنبيائي[1] في الالتقاء معك؛ فإنَّ ذلك يَهون عليَّ[2] لأوليائي[3].

قال أبو عبدالله: فالوحي يتحقق حديثه على القلب بالروح، والمحدث يتحقق حديثه على القلب بالسكينة، ولما كان للمحدثين في اليقظة على القلوب كلام[4] يعقلوه ويعلموه، كانت الرؤيا[5] حديثاً وكلاماً أيضاً على الأرواح في المنام.

لأن العامة في تخليطٍ من قبل الشهوات، وميل النفوس، فلم يكلموا إلا من بعد مزايلة الأرواح من النفوس والشهوات، والحفظ قرين العقل ومؤيد العقل به، فإذا رجع الروح إلى الجسد، وقد كلم بشيء، أو مُثِّل له بشيء، فوجد له[6] مهلة حتى يعرضه على العقل، فإذا استيقظ، حفظه، فإذا رجع، ولم يجد مهلة حتى يعرضه على العقل، واستيقظ قبل ذلك، نسيه، ولما صفت عقول المحدثين، وطهرت قلوبهم، وتنزهت من الآفات والشهوات، والعلائق، كلموا على القلوب، فإذا كان الكلام على الأرواح في المنام، كان جزءاً من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبـوة، على ما جـاء عن رسول الله ﷺ، فإذا كان على القلوب في اليقظة، كان كثيراً، فربما كان

---

(١) في «ج»: أوليائي.

(٢) علي: ليست في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) كلام: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: ويعلموه وما رأيت لرؤيا.

(٦) له: ليست في «ج».

ثلث النبوة، وربما كان نصفَها، وربما كان أكثر، على قدر قربها من ربها في تلك المجالس.

(٤٩٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ الليثيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه، عن أبي سلمةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بينَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذَ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبتُ مِنهُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى اللَّبَنَ يَجرِي مِن أَطرَافِي، ثُمَّ أَعطَيتُ فَضلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ»، فقال مَن حوله: ماذا أَوَّلت يا رسول الله؟ قال: «العِلمُ»(١).

قال: «وَرَأَيتُ النَّاسَ يُعرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيهِم قُمُصٌ، مِنهَا مَا يَبلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنهَا مَا يَبلُغُ الرُّكْبَةَ، وَمَرَّ عُمَرُ ﷺ، وَعَلَيهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قالوا: فما أَوَّلتَهُ يا رسول الله؟ قال: «الدِّينُ»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٢٧٢) من طريق إبراهيم، به.
وأخرجه البخاري (٦٦٠٥)، والترمذي (٢٢٨٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٩) من حديث ابن عمر ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي بكرة، وابن عباس، وعبدالله بن سلام، وخزيمة، والطفيل بن سخبرة، وسمرة، وأبي أمامة، وجابر.

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٢٧١) من طريق إبراهيم بن سعد، به. =

(٤٩٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن يونسَ، عن الزهريِّ، قال: حدثني حمزةُ بنُ عبدِالله، عنِ ابنِ عمر[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رَأيتُني فِي المَنَامِ عُرِضَتْ عَليَّ أُمَّتي، فَمِنهُم مَن كَانَ قَمِيصُهُ إِلى رُكبَتَيهِ، وَمنهُم مَن كَانَ قميصُهُ إِلى أَنْصافِ ساقَيهِ، فَمَرَّ بِي عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2] يَجُرُّ قَمِيصَهُ»، فقال له أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: على ما أولتَ هذا يا رسول الله؟ قال: «عَلَى الإيمَانِ»[3].

□ □ □

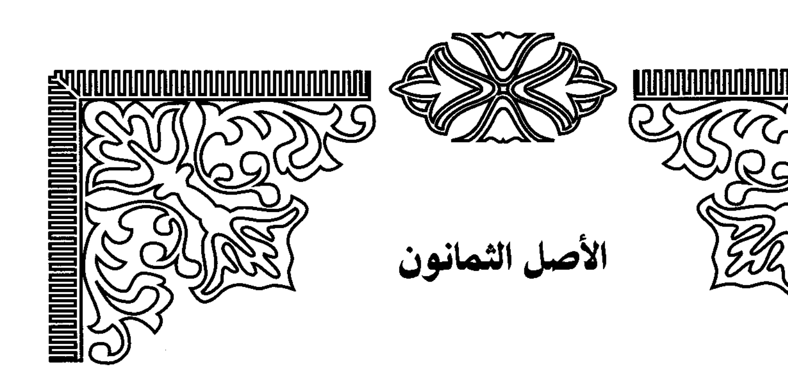
= وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخرجه البخاري (٦٦٠٦)، ومسلم (٢٣٩٠)، والترمذي (٢٢٨٦)، والنسائي (٨/ ١١٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨١٢١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٨٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٢٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٣١).

(١) في الأصل: عن عمر، والصواب من «ج».

(٢) ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ليس في «ج».

(٣) بعد البحث وجدت ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٥) نسب هذه الألفاظ إلى الحكيم فقط.

ورجاله ثقات.



الأصل الثمانون

(٤٩٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثني[١] مكيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا بَهْزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال[٢] رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ كَانَ عَبدٌ مِن عِبَادِ اللهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَوَلَداً، فَكَانَ لاَ يَدِينُ للهِ دِيْناً، فَلَبِـثَ حَتَّى إِذَا مَا ذَهَبَ عُمُرٌ، وَبَقِيَ عُمُرٌ، ذَكَرَ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَم يَبتَئِرْ عِندَ اللهِ خَيراً، دَعَا بَنِيهِ، فَقَالَ: أَيَّ أَبٍ تعلَمُوني؟ قَالُوا: خَيراً يَا أَبَانَا، قَالَ: فَإِنِّي ـ وَاللهِ ـ لاَ أَدَعُ عِندَ رَجُلٍ مِنكُم مَالاً هُوَ مِنِّي إِلاَّ أَنَا آخِذُه مِنهُ، أَو لَتَفعَلُنَّ بِي مَا آمُرُكُم، فَأَخَذَ مِنهُم مِيثَاقاً وَرَبِّي! قَالَ: أَمَا إِنِّي إِذَا مِتُّ، فَخُذُونِي، وَأَلْقُونِي فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا كُنتُ حُمُماً، فَدُقُّونِي، ثُمَّ أَذرُونِي فِي الرِّيحِ لَعَلِّي

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) في «ج»: حدثنا.

أَضَـلُّ اللهَ، فَفَعَلُوا بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! حِينَ مَاتَ، وَجِيءَ بِهِ أَحسَنَ مَا كَانَ قَطُّ، فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ، فَقالَ: مَا حَمَلَكَ عَلى هَـذا[1]؟ قَالَ: خَشيَـتُكَ يَا رَبَّاهُ، قَالَ: إِنِّي أَسمَعُكَ رَاهِباً، فَتِيبَ عَلَيهِ»[2].

(٤٩٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، قال: حدثنا شيبانُ النَّحْوِيُّ، قال: حدثنا فراسٌ، عن عطيةَ[3]، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «لَقَد دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ مَا عَمِلَ خَيْراً قَطُّ، قَالَ لأَهلِهِ حِينَ حَضَرهُ المَوتُ: إِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَحرِقُونِي، ثُمَّ اسحَقُونِي، ثمَّ أَذرُوا نِصفِي فِي البَرِّ، وَنِصفِي فِي البَحرِ، فَأَمَرَ اللهُ البَرَّ وَالبَحرَ فَجَمعَاهُ، قَالَ: مَا حَملَكَ عَلَى مَا صَنَعتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَغفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»[4].

---

(١) في «ج»: على النار.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٣) من طريق بهز بن حكيم، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٥): رواه أحمد، والطبراني، بنحوه، ورجال أحمد ثقات.

(٣) في الأصل: فراس بن عطية، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٠١)، وأبو=

(٥٠٠) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن الأَجلَحِ، عن نعيمِ بنِ أبي هندٍ، عن رِبْعِيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفـةَ، عن ابنِ مسـعودٍ ﷺ، عن رسـولِ الله ﷺ، بمثله[١].

(٥٠١) ـ حدثنـا أبو داودَ المصاحفيُّ، قال: حدثنـا النضر بنُ شُمَيلٍ، قال: حدثنا أبو نعامةَ العدويُّ، قال: حدثنا أبو هنيدةَ البراءُ بنُ نوفلٍ، عن والانَ العدويِّ، عن حذيفـةَ، عن أبي بكرٍ الصـديقِ ﷺ، عن رسـولِ الله ﷺ، بنحوه. وزاد فيه: قال رسولُ الله ﷺ[٢]:

«فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: انظُرْ إِلَى مُلكِ أَعظَمِ مَلِكٍ فِي الدُّنيَا، فَإِنَّ لَكَ مِثلَـهُ، وَعَشَرَةَ أَمثَالِـهِ، فيقولُ: لِمَ تَسخَرُ بِي وَأَنتَ

= نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٣٤) من طريق معاوية بن هشام، به، إلا أن في سند «الحلية» بعض اختلاف مكان بحث، فانظره.

وعطية مشهور بالضعف، إلا أن حديث أبي سعيد ﷺ أخرجه البخاري (٦١١٦)، ومسلم (٢٧٥٧).

(١) أخرجـه أحمـد فـي «المسـند» (١/ ٣٩٨)، والطبـرانـي فـي «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٠٣) من طرق عن ابن مسعود ﷺ.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٤): رواه أحمد، وإسناده حسن.

(٢) رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

المَلِكُ؟!». قال رسولُ الله ﷺ: «فَذَاكَ الَّذِي أَضحَكَنِي»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا عبد استقرت المعرفة في قلبه[2] بالتوحيد لله، وبالبعث بعد الموت، والثواب، والعقاب، والغالبُ عليه الجهلُ بالله، والجهلُ[3] بأمره، فأمرج نفسه، وأهمل الحدودَ، وعطل العمر، فلما حضره الموت[4]، هاج منه خوفُ التوحيد، فأعمل قلبه، فطلبت نفسه الجاهلة بالله ملجأً إلى غير الله، وخلاصاً من الله، فدلته نفسه على ما أوصى به أهله من الحرقِ، والسحقِ، والتذريةِ، فهذى به، وكل ما ذل عن العقل صار هذياناً، فعلته من المخافة، ما ذهل عقله، وانقطعت حيلتهُ، (فلولا أن ذلك الذي هاج منه خوف التوحيد والعقيدة صحيحة، ما صدقه في قوله: «ما حملك على ذلك؟ فقال: مخافتك»، ولم يكن يغفر له.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٧٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٧٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٤٩) من طريق النضر بن شميل، به.

قال البزار: هذا الحديث حديث فيه رجلان لا نعلمهما رويا إلا هذا الحديث: أبو هنيدة البراء بن نوفل، فإنا لا نعلم روى حديثا غير هذا، وكذلك والان، لا نعلم روى إلا هذا الحديث، على أن هذا الإسناد مع ما فيه من الإسناد الذي ذكرنا، فقد رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٥): رواه أحمد، وأبو يعلى، بنحوه، والبزار، ورجالهم ثقات.

(٢) في «ج»: فهذا عبد قد كانت المعرفة استقرت في قلبه.

(٣) بالله والجهل: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: فلمّا حضر بالوفاةِ.

وفي حديث بهز قال: «إني أسمعك راهباً»، فصدقه في قوله: «خشيتك يا رب»، وقوله: «تيب عليه، وغفر له».

وفي الحديث الآخر[1] كلاهما بمعنى واحد، فهذا من كرم ربنا ينبئ رسولنا ﷺ[2]، ومن مجده يخبر، ومن عطفه على عبيده.

ومما يخبر في الحديث: أنه[3] ما عمل خيراً قط، فهو عبد ممنون عليه بالتوحيد، ونفسه شرهة، أشرة، بطرة، شهوانية، قاهرة له، فلم يلتفت إلى العبودة، فبالمعرفة نجا، فهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢].

(٥٠٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الكنديُّ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه: أنه قال لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾[فصلت: ٣٠]، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]؟ فقالوا: استقاموا، فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة.

---

(١) في «ج»: في هذا الحديث.

(٢) في الأصل: رسولنا الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: أنه قال.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقد حملتموها على غير المحمل، ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، فلم يلتفتوا إلى إله غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[١].

قال أبو عبدالله: فهذا عبد قد كان حاله ما ذكر في الحديث، لم يعمل خيراً قط، فأدركته دركة السعادة، فأصاب حظاً من الخشية، والخشية إنما تنال عند كشف الغطاء وانشراح الصدر بالنور، فقد شق لهذا العبد من الله أثرة وحظ، وهو يقطع عمره في رفض العبودة وتضييعها، وإهمال أموره، فلما حضر أوان شخوصه إلى الله، جاءت الأثرة والسعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له منه، فاستنار الصدر بالنور، فانكشف الغطاء، فأخذته الخشية حتى صار بحال لا يعقل ما يقول من الذهول والرهب من الله، فقدم عليه معها، فغفر له بخشيته تلك، وغطت الخشية مساوئه كلها[٢].

وروي عن رسول[٣] الله ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل للهِ خَيراً

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠) من طريق عبدالله بن سعيد الكندي، به.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٨) من طريق ابن إدريس، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠) من طريق الشيباني، به.

(٢) كلها: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وروى رسول، والصواب من «ج».

قَطُّ، فَفَرِقَ، فَخَرَجَ هَارِباً، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا أَرضُ! اشفَعِي لِي، وَيَا سَمَاءُ! اشفَعِي لِي، وَيَا كَذَا! اشفَعِي لِي، فَأَصَابَهُ العَطَشُ، فَوَقَعُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قِيلَ لَهُ: قُم، فَقَد شُفعَ لَكَ مِن قِبَلِ فَرَقِكَ مِنَ اللهِ ﷻ».

(٥٠٣) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن أبي مقاتلٍ، عن أبي الحجاجِ، وهو خارجةُ، عن ابنِ عجلانَ، رفعه إلى أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[١].

قال أبو عبدالله: فالخشية هي ولوج القلب ذلك النور الذي يوصله إلى الحجب بين يدي الله، فيحل به من الهول ما تموت منه كل شهوة، فذلك التوبة النصوح، تاب إلى الله توبة ظاهرة باطنة[٢]، طهرت الأركان، وطهر القلب.

أما الأركان: فبتركه والتخلي عنه، وأما القلب: فبموت الشهوات من الخشية، والفَرَق: هو مفارقة القلب جميع معاني النفس من الهوى والشهوات.

وكذلك ما ذكر في حديث بهز بن حكيم: إني أسمعك راهباً.

والرَّهَبُ: هو من هرب القلب من الخوف الذي حل به، فالهرب

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والعشرين، وهو حديث تالف، وقد جاء هناك: حدثنا أبي عن أبي صالح، وصوبت هناك إسقاط لفظ: أبي، في (أبي صالح)، والإسناد هنا يوضح ذلك، ولله الحمد والمنة، وهناك خلاف آخر، فانظره، والله أعلم.

(٢) في «ج»: وباطنة.

من الله إلى الله، فما زال قلبه يهرب حتى بهر؛ أي: علاه البهر.

وروي عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً مات عند رسول الله ﷺ في آية قرئت عنده، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ»[1].

فقد أخبر بتفسير الفَرَق: أن الفرق مما يكشف الغطاء ويتراءى له، وينفر من مستقره نفاراً يقطع الكبد من شدة نفاره وإزعاجه عن موضعه، والخوف دخل ذلك، وهو أن يخف من مكانه، ولا يكون في هذه الصفة.

(٥٠٤) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن يزيدَ بنِ الهادِ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أمِّ كُلثومٍ بنت العباسِ، عن أبيها العباسِ بنِ عبدِ المطلب، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا اقْشَعَرَّ جِلدُ العَبدِ مِن خَشيَةِ اللهِ، تَحَاتَّتْ عَنهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ البَالِيَةِ وَرَقُهَا»[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٣٠) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٦)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٧٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩١) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.

وقال البزار: وهذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن=

وأما قوله: «كان لا يدين الله بدين»؛ أي: لم يكن يسير في شريعته إلى الله سير المطيعين، فأما القبول، فلم يكن يخلو منه، ولو جحد الدين، لكفرَ، وهو مثل قوله في حديثه الآخر: «لَم يَعمَل خَيراً للهِ قَطُّ».

أما قوله: «أَسْمَعُكَ رَاهِباً»؛ أي: رهبتَ مني. وهو كقوله: هربتَ مني، والهربُ بالنفس، والرَّهَبُ بالقلب، فكأنه قال له: هربت مني تريد أن تضل مني، وأنا علام الغيوب، ولا يحجبني شيء عن النظر إليك، فهذا عبدٌ عالم[1] بأنه واحد جاهل بصفاته وأسمائه، فالجاهل بأسمائه غير الملحد فيها، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾[الأعراف: ١٨٠].

فالموحد وإن جهل، لم ينتقض توحيده، والملحد قد زاغ عنها، ووصفه بغير ذلك، فمال عنه، فالذي وصفناهم موحدون لا ملحدون.

فقوله: «لعَلِّي أضل الله»، فإنما نسب الضلالة إلى نفسه، فهو بعد

= العباس، عنه، ولا نعلم له إسناداً عن العباس إلا هذا الإسناد.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣١٠): رواه البزار، وفيه: أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٩٥): قال ابن منده: أدركت أم كلثوم النبي ﷺ. ثم أخرج هذا الحديث من طريق الدراوردي عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أم كلثوم بنت العباس، قالت: قال رسول الله. وأخرجه الطبراني، فذكر العباس، وهو الصواب. قال أبو نعيم: سقط العباس من مسند ابن منده. اهـ باختصار.

(١) في «ج»: النظر إليك، وهؤلاء عبيد علماً.

موحد، ولم يقل: أضل الله، فيكون ملحداً، رجاء أن تكون هذه حيلة تنجيه منه، وتستجلب له رحمته أن يقول: هذا فرق مني وهرب، واستخفى منـي خشية وحياء مني، فاتركوه، فنفسه منَّتهُ هذه الأمنية.

وقوله: «تيبَ عليهِ»؛ أي: رجع عليه بالرحمة، والمغفرة، والتوبة: الرجوع، وليس في الآخرة توبة.

وقوله: «لَعَلِّي أَضِـلُّ اللهَ»، ولم يقل: أُضله، إنما قال: أَضِـلُّ بنفسي في ذلك الجمع العظيم، وهذا من عظيم الغرور[1]، وابن آدم عظيم الغُرَّة بالله لغلبة الجهل عليه، ومثل هذا كثير.

وروي لنا: أن رجلاً من الأغنياء (يندَسُّ في عصابة الفقراء حين يؤمر بهم إلى الجنة قبل الأغنياء)[2]، فيؤخذ من بينهم، فيُخرج، ويوقَف.

(٥٠٥) ـ حدثنا[3] بذلك ابنُ أبي زيادٍ، عن سيارٍ، عن الحارثِ بنِ نبهانَ، عن موسى بنِ العلاءِ القينيِّ، عن سعيدِ ابنِ عامرِ بنِ حذيمٍ، قال: سـمعتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول: «يَدخُلُ فُقرَاءُ المُسلِمينَ الجَنَّةَ قَبلَ الأَغنِياءِ بخَمْسِ مِئَةِ[4] سَـنَةٍ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُـلَ مِنَ الأَغنِيـاءِ ليَـدخلُ فِي غِمـارِهِم،

---

(١) وهذا من عظيم الغرور: ليس في «ج».

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) في «ج»: بخمسين.

فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ، فَيُسْتَخرَجُ»[1].

قال سعيد: فأراد عمر بن الخطاب ﵁ أن يجعلني ذلك الرجل، فما يسرني أني كنت ذلك الرجل، وأن لي الدنيا وما فيها، وذلك أنه بعث إليه بألف دينار، ففرقها في قوم غزاة.

(٥٠٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا أبو النضرِ، قال: حدثنا أبو عقيلٍ الثقفيُّ، عن يزيدَ ابنِ سنانَ، قال: سمعتُ أبا يحيى الكلاعيَّ يقول: سمعتُ أبا أمامـةَ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنِّي لأَعلَمُ آخِرَ رَجلٍ مِن أُمَّتي يَجُوزُ الصِّراطَ، يَتلَوَّى عَلَى الصِّراطِ

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤١٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمـال» (٦/ ٢٠٣) للحكيم الترمذي عن سعيد بن عامر بن حذيم.

قلت: في سند المصنف: الحارث بن نبهان، وهو ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٨).

وشيخه موسى: قال في «تعجيل المنفعة» (ص: ٤١٦): موسى أبو العلاء القيني ـ ويقال: القتبي ـ روى عن أنس، وعنه حماد بن سلمة: لا أعرفه.

ولم أجد من ذكر: موسى بن العلاء، وهو من خطأ الناسخ.

ولأوله شاهد من حديث أبي هريرة ﵁: أخرجه الترمذي (٢٣٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٤٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٠١٨)، بلفظ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمس مئة عام».

كَالغُلامِ حِينَ يَضرِبُهُ أَبُوهُ، تَزِلُّ رِجلُهُ مَرَّةً، فَتُصيبُهَا النَّارُ، وَتزِلُّ يَدُهُ مرَّةً، فَتُصيبُهَا النَّارُ، فتقُولُ المَلائِكةُ: أَرَأَيت إِن بَعثَكَ اللهُ مِن مَقامِكَ هَذَا، فَمشَيتَ سَوِيّاً، أَتخْبرُنَا بِكُلِّ عَملٍ عَمِلتَهُ؟! قَالَ: إِي وَعِزَّتِهِ! لاَ أَكتُمُكُم مِن عَملِي شَيئاً، قَالَ: يَقولُونَ[1]: قُم فَامشِ سَوِيّاً، فيَمشِي حَتَّى يُجاوِزَ الصِّراطَ، فَيقُولُونَ: أَخبِرنَا بِكُلِّ عَمَلٍ عَمِلتَهُ، فَيقُولُ في نَفسهِ: إِن أَخبَرتُهُمْ، رَدُّوني إِلى مَكانِي، فَيقُولُ: لاَ وَعِزَّتهِ! مَا أَذنبتُ ذَنباً قَطُّ، فَيقولُونَ: إِنَّ لَنَا عَليكَ بيِّنَةً، فَيلتَفِتُ يَميناً وَشِمالاً هَل يَرى مِن آدَمِيٍّ كانَ شَهِدَهُ[2] في الدُّنيَا؟ فَلاَ يَرى أَحداً[3]، فَيقُولُ: هَاتُوا بيِّنَتَكُم، فَيَختِمُ اللهُ عَلَى فَمِهِ[4]، وَيُنْطِقُ اللهُ يَديهِ وَرِجْلَيهِ وَجِلْدَهُ بِعَمَلِهِ، فَيقُولُ: إِي وَعِزَّتِكَ! لَقَد عَمِلتُها، وَإِنَّ عِنْدي العَظَائِمَ المُضْمَرات، فَيقُولُ اللهُ: أَنَا

---

(١) يقولون: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يشهده، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أحداً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لسانه.

أَعلَمُ بِها مِنْكَ، اذْهَب، فَقَد غَفرتُها لَكَ»[1].

قال[2]: فالغرةُ بالله من ظلمة الجهل، هكذا يعامل صاحبُها ربَّه في الدنيا، وفي القيامة، فذاك العبد الذي وصفه في حديث بهز كان [في] غرة وجهل، فلما جاءته السعادة التي كانت سبقت له من الله بمنته عليه، قذف النور فيه، وانكشف الغطاء حتى صار من الفَرَق والخشية في ساعة حضور أجلِه ما كاد ينال خشية الأولياء والصديقين، فمحت سيئاته.

وروي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «وعزَّتي! لا أجمع على عبدي خوفين».

(٥٠٧) ـ حدثنا بذلك يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ اسمُهُ ـ: وَعِزَّتِي! لاَ أَجمَعُ عَلَى عَبدِي خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ، فَمَن خَافَنِي فِي الدُّنيَا، أَمَّنتُهُ فِي الآخِرَةِ»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥٨) من طريق أبي عقيل، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٦٦) للحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥١) من طريق عوف، به. =

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٣٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن رحمه الله، مرسلاً.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٨٢).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٨): رواهما البزار عن شيخه محمد ابن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

وانظر: «العلل» للدارقطني (٨/ ٣٨).



الأصل الحادي والثمانون

(٥٠٨) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله المهلَّبيُّ، قال: حدثنا أنسُ بنُ عبدِ الحميدِ أخو جريرٍ، وجريرُ بنُ عبدِ الحميدِ يسمعُ[١]، قال: حدثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَقفرَ بَيتٌ فِيهِ خَلٌّ»[٢].

---

(١) ابن عبد الحميد: ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٧٦) من طريق أحمد بن عبدالله، به.

وأخرجه الترمذي (١٨٤٠)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ١٣١)، وابن ماجه (٣٣١٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٦٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٨٩) من طريق هشام بن عروة، به، بلفظ: «نعم الإدام الخل».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث هشام بن عروة، إلا من حديث سليمان بن بلال.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٢٤) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٥٠٩) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمروٍ التميميُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن ثابتٍ الثماليِّ، عن الشعبيِّ، عن أم هانـئٍ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَقفَـرَ بَيتٌ فِيهِ خَـلٌّ مِن أُدْمٍ»[1].

قوله: (أقفر): أي خَلا، ومنه قيل: أرضٌ قَفْر، وهو الموضع[2] الخالي من المارة، بريةً كانت أو مفازةً.

فالخل: من الأُدم التي تعم منافعها.

وتأول علماؤنا قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[النحل: ٦٧]، فقالوا: الرزق الحسن: الخل، فالذي سمي رزقاً حسناً منافعه كثيرة، وفيه منافع الدين والدنيا، وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ويطفئها.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٤١)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠١) من طريق أبي بكر بن عياش، به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث أم هانئ إلا من هذا الوجه، وأبو حمزة الثمالي اسمه ثابت بن أبي صفية، وأم هانئ ماتت بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمداً عن هذا عندك؟ فقال أحمد بن حنبل: تكلم فيه، وهو عندي مقارب الحديث.
والثمالي قال عنه ابن حجر في «التقريب» (ص: ١٣٢): ضعيف رافضي.

(٢) في «ج»: الموضع المنهى.

(٥١٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ حمادٍ الضبيُّ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِالله بنِ أبي بكر[1]، عن عَمْرَةَ بنتِ عبدِ الرحمن، قالت: كانت عامَّةَ أُدْمِ أزواجِ رسولِ الله ﷺ بعدَه الخلُّ، ليقطعَ عنهُنَّ ذكرَ الرِّجال[2].

وفي الخل منافع الدين والدنيا، (ولذلك قال: «مَا أَقفَرَ بَيتٌ فِيهِ خَلٌّ»؛ أي: ما خلا من أمر الدين والدنيا)[3]، وابن آدم مبلوٌّ بالشهوات، الرجال منهم والنساء، فكلما وجدوا عوناً على طَفْءِ ذلك منهم، كان عوناً لهم، وكل شيء كان للدين عوناً، فالبركة حالَّةٌ به، وإذا بُورك في شيء، سَعِد به أهلُه.

(٥١١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سليمٍ الهجيميُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ عطيةَ السعديُّ، قال: حدثنا أبان، عن أنسٍ

---

(١) في الأصل: ابن أبي بكرة، والصواب من «ج» وهو: عبدالله بن أبي بكر بن محمد ابن حزم، والله أعلم.

(٢) في السند شيخ المصنف، قال عنه ابن حجر: واهٍ كما في «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤).

ومحمد بن إسحاق صدوق، إلا أنه مدلس كما في «التقريب» (ص: ٤٦٧)، ولم يصرح هنا بالتحديث.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدته من «ج».

ابنِ مالكٍ رضي الله عنه[1]، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «نِعْـمَ الإِدَامُ الخَلُّ، نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ»[2].

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً[3].

❐ ❐ ❐

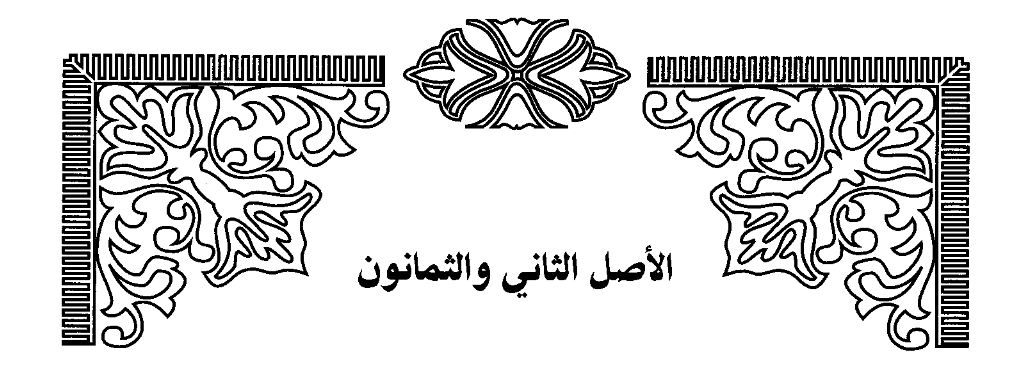
---

(١) ابن مالك رضي الله عنه: ليست في «ج».

(٢) هذا إسناد يحتاج لبحث؛ فإني لم أجد ترجمة لبعض رجاله.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٥٩)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ١٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٠٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١١٨) من طريق أنس رضي الله عنه، به.

(٣) هذه الخاتمة ليست في «ج».



الأصل الثاني والثمانون

(٥١٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[1]، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[2]، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، فَلْيُجِبْ، فَإِن شَاءَ طَعِمَ، وَإِن شَاءَ تَرَكَ»[3].

قال أبو عبدالله: فالدعوة حق[4] من الحقوق؛ لأن أصل الدعوة ابتغاء الألفة، والمودة، والولاية، وقد وصف الله المؤمنين في تنزيله فقال:

---

(١) ابن سعيد: ليس في «ج».

(٢) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٣) أخرجه مسلم (١٤٣٠)، وأبو داود (٣٧٤٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٦١٠)، وابن ماجه (١٧٥١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٢٦) من طريق أبي الزبير، به.

(٤) حق: ليست في «ج».

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

ففي النفس هنأة، وفي الصدر سخائم من تلك الهنآت، فإن الآدمي ركب على طبائع شتى، وأخلاق مختلفة، والشهوات فيهم مركبة، والعدو موسوس ومحرض، ومزين لصاحبه سوء عمله.

والنفوس جبلت على حب من أكرمها؛ لأنها تحب الشهوات، ومن رؤوس الشهوات العز والتعظيم، وقد أحبت أن تنال بذلك من الدنيا وقضاء المنى، ففي ترك النفوس تقويمها، وذلك لها عون على دينها، فإنما حثهم رسول الله ﷺ على الإجابة، ليقبل ذلك البر الذي بره به أخوه، حتى تتأكد الألفة، وتصفو المودة، وتُنفى حزازات الصدر، فإن صاحب الغل والحقد لا يسلم لـه دينه من سـوء ما يضمر لأخيـه، فالإطعام بـر للنفس، يطفئ حرارة الحقد، وينفي مكامن الغل.

قال أبو عبدالله: فالألفة من ثلاثة وجوه: حتى تتأكد وتستتم، فالقلب يألف بالإيمان الذي في قلب صاحبه، والروح تألف بطاعته، والنفس تألف ببرها؛ كأنها تقول: إني من شأني الشهوات واللذات، فهل يمر بي أحد حتى آلفه وأُحبه، ليس من همتي الإيمان والطاعات، إنما من همتي اللذات، فألزمت الإيمان والطاعة، فانقدت لما قادني القلب والروح، فإذا برها، صفت، وصارت طوعاً، وإلا، فهو كالمكره، فوجدنا الألفة إنما تتم ببر النفوس، فإنما دعاه أخوه إلى قبول برّه، فندبه رسول الله ﷺ إلى أن يقبل ذلك من أخيه؛ كيلا تضيع كرامته، ولا يجد العدو سبيلاً إلى وسوسته بالشرِّ، ثم له الخيارُ، فإن شاء طعمَ، وإن شاء تركَ.

وتركُ الإجابة مما يدل على الجفاء والبعد، والاستهانة، فهناك يجد العدو سبيلاً إلى أن يعتذر إليه المدعوُّ، فيقبل عذرَه هذا[1] الداعي، فهذا باب آخر، أو يكون قد أحس من هذه الدعوة شيء، له في التخلف عنه عذرٌ، وذلك أن الزمان قد تغير، والنيات قد فقدت، والأعمال قد فسدت، فإن كان ذلك الطعام لمباهاة أو رياء، فله عذرٌ في ترك الإجابة، وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه نهى عن ذلك.

(٥١٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا جريرُ ابنُ حازمٍ، قال: حدثنا الزبيرُ بنُ خِرِّيتٍ، عن عكرمةَ ﷺ، قال: «نهى رسولُ الله ﷺ عن طعام المتبارِيَيْنِ أَنْ يُؤْكَلَ»[2].

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٥٨) من طريق جرير بن حازم، به، ولم يذكر قوله: «أن يؤكل».

أخرجه أبو داود (٣٧٥٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٤) من طريق جرير بن حازم، به، وزادا: عن ابن عباس ﷺ.

قال أبو داود: أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ابن عباس، وهارون النحوي ذكر فيه ابن عباس أيضاً، وحماد بن زيد لم يذكر ابن عباس.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٤٠) من طريق هارون بن موسى عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٤٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس ﷺ، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٥١٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن الزبيرِ بنِ خريتٍ، عن عكرمةَ رضي الله عنه، قال: «نهى رسولُ الله ﷺ عن طعامِ المُتَبارِيَيْنِ»[١].

ولم يذكر فيه الأكل، أو يكون في تلك الدعوة أمورٌ محدثة من تستر الجدر المنهي عنه، أو اللهو واللعب المحظور عليهم[٢]، فهذا عذر.

(٥١٥) ـ **حدثنا** أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحسنُ بنُ عطيةَ، قال: حدثنا موسى بنُ أبي[٣] حبيبٍ، عن الحكمِ ابنِ عميرٍ، وكان بدرياً، قال: أرسلَ رجلٌ من الأنصار إلى رسولِ الله ﷺ يدعوه إلى الطعام، وكان رسولُ الله ﷺ يحفر الخندقَ وأصحابه، فجاء، فقال: ادخلْ يا نبيَّ الله البيتَ، فدخل البيتَ[٤]، فرأى البيتَ منجَّداً مستتراً، فخرج، فقالَ: يا رسول الله! ما أخرجَكَ؟ قال: «أَطعِمنَا بِالفِنَاءِ». قال: فأطعمَهُم، حتَّى إذا شبعَ القَومُ، فلمَّا تفرَّقُوا، قال[٥]: يا رسُولَ اللهِ! لَو كُنتَ دخلتَ؛ فإنَّ البيت

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) عليهم: ليست في «ج».

(٣) أبي: زيادة من «ج».

(٤) البيت: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: قالوا.

كان أبردَ وأطيب، قال: «إِنَّكَ نَجَّدتَ بَيتَكَ وَسَترتَـهُ، وَهَذَا لاَ يَحِـلُّ، شَبَّهتَهُ بِبَيـتِ اللهِ، وَلَو شِئـتَ، بَسَطـتَ فِيهِ، فَطرَحتَ فِيهِ وَسَائدَ»[1].

وقد كانت للقوم أحقاد في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم بالإيمان، فحثهم رسول الله ﷺ على إجابة الدعوة لألفة النفوس.

ولذلك ما قال رسول الله ﷺ: «مَن لَم يُجِبِ الدَّعوَةَ، فَقَد عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ»[2]؛ لأنهم كانوا يتخذون طعاماً يدعون عليها؛ لإسقاط الحشمة، ونفي السخيمة، فمن امتنع منه ليثبت على الغل، والحقد، فقد عصى الله ورسوله، وامتنع من حقٍّ عظيمٍ، هذا تأويل قوله ﷺ فيما نرى[3].

❐ ❐ ❐

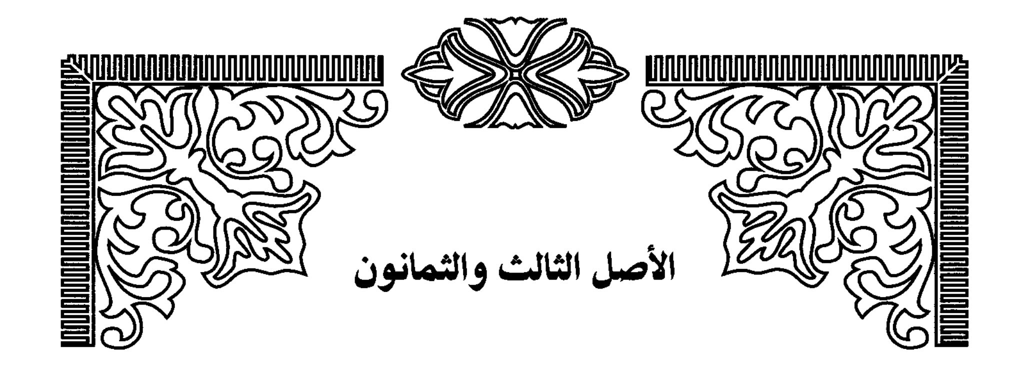
---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٦٨) للحكيم الترمذي عن ابن عمرو.
كذا قال، وصوابه الحكم بن عمير.
وإسناد المصنف تالف، فالحسن ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٥٥).
وشيخه موسى: هو موسى بن أبي حبيب تالف، وهو متأخر عن لقي صحابي كبير. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١١٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٣٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٨٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فيما نرى: ليس في «ج».





(٥١٦) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنزِل داءً إلاَّ أَنزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٩/ ١١٣) من طريق أبي خيثمة عن جرير، به. إلا أنه قال: عن عطاء بن السائب عن أبي وائل، عن أبي عبد الرحمن، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٧) و(١/ ٤١٣)، والحميدي في «المسند» (١/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨) و(٤/ ٤٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٣) من طريق عطاء بن السائب، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والأصل في هذا الباب: حديث أسامة بن شريك الذي أعلَّه الشيخان ﷺ بأنهما لم يجدا له راوياً عن أسامة ابن شريك غير زياد بن علاقة. ثم خرَّجه، وسيأتي عند المصنف، فانظره. =

(٥١٧) ـ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِالله التَّمَّارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ الفِريابِيُّ[١]، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

(٥١٨) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: سمعتُ زيادَ بنَ علاقةَ يقول: سمعتُ أسامةَ ابنَ شريكٍ يقول: شهدتُ الأعرابَ يسألون رسولَ الله ﷺ: هل علينا حرجٌ في كذا[٣]، هل علينا جُناحٌ في كذا، هل علينا جُناحٌ في أن نتداوى؟ قال: «تَدَاوَوا عِبَادَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لم يُنزِل دَاءً إلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، إلاَّ الهَرَمَ»[٤].

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٣) من طريق أبي عبد الرحمن، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٨٤): رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني ثقات.

(١) في الأصل: الفاريابي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٦٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٤٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٢٨٥) من طريق قيس بن مسلم، به.

(٣) هل علينا حرج في كذا: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٦٣)، وابن أبي =

قال أبو عبدالله: فالدواء: هو شيء أنبته الله في الأرض بالحكمة البالغة؛ لمنافع الآدميين، وقد ذكر الله في تنزيله، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩].

فالطبائع تتغير بحدوث الأزمنة، من الحر والبرد، وفساد الهواء، فيصير داء في الأجساد، ويحدث في الجسد أحداث من الطعام، وما يتعاطاه ابن آدم من قضاء الشهوات واللذات، والنصب، والسهر، والتعب، والهموم، وما يجتمع في جسده من الدم، والمرة، والبلغم، فكل ذلك يحدث منه ما يتغير به[1] حاله، فيحتاج إلى دواءٍ يسكن ما هاج منهُ، فهذا تدبير الجسد، فإذا ترك تدبيره، ضيعه؛ كما لو ترك تدبير المعاش[2]، ضاع.

فالتداوي: حقٌّ، وهو فعل الأنبياء.

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهم يلقحون النخل، فقال: «مَا أَرَى هَذَا يُغني[3] شَيئاً»[4].

= شيبة في «المصنف» (٥/ ٣١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٤٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٢٠) من طريق سفيان، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٤٩): إسناده صحيح رجاله ثقات.

وقال الحاكم: هذا حديث أسانيده صحيحة كلها على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: المعاصي.

(٣) في «ج»: ما أرى يغني هذا.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٦١)، وابن ماجه (٢٤٧٠)، والطيالسي في «المسند» =

فذهبت عامَّة ثمارهم هزلاً، وصارت دقلاً، فعرف أنَّ التدبير من الله في ذلك غير ما رأى، فأمرهم أن يعودوا إلى ما كانوا عليه.

وكذلك عامة ما وضع من هـذه الأشياء لم يتم ذلك الأمر إلا بـه[1]، وكذلك علل الأجساد، كذا وضعت أن يعالج أحداثها حتى ترد إلى الهيئات[2] التي كانـت عليها[3]، ولولا ذلك، لكانـت الأدويـة بشـأنها مهملـة، ولم يخلق الله عبثاً.

وكان سليمان ـ صلوات الله عليه ـ ينبتُ كلَّ يوم في محرابهِ[4] شجرةٌ، ثم تنادي به الشجرة: أَنَا دواء لكذا، فتقطع، وتوضع في الخزائن، ويكتب اسمها في ديوان الطب، فعامة أهل الطب[5] إنما ورثوه من ذلك الكتب.

والناس في التداوي على ثلاثة أصناف، وعلى[6] ثلاث طبقات:

فالطبقة الأولى: هم الأنبياء، والأولياء، أهل يقينٍ ومشاهدةٍ، تداووا، وقلوبهم خاليـة من فتنـة الدواء على معاتبـة، يتداوون وقلوبُهم مع خالـق

= (ص: ٣١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٦٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٦٥)، والبزار في «المسند» (٣/ ١٥٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٧٢) من حديث موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنهما.

(١) إلا به: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: الهيئة.

(٣) عليها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ينبت في محرابه كل يوم.

(٥) فعامة أهل الطب: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) على: ليست في «ج».

الدواء، والذي جعل الشفاء مع ذلك الدواء، فهم يتداوون على ما هيأ لهم من التدبير، وينتظرون الشفاء من الله.

والطبقة الثانية: قوم من أهل اليقين، لم يأمنوا خيانة نفوسهم أن تطمئن إلى الدواء، وتركن إليه، فنفروا من ذلك، فكلما عرض لهم دواءٌ، فوضوا الأمر في ذلك إلى الله، وتوكلوا عليه، ولم يتكلفوا تداوياً، وإنما تركوا التكلف من ضعف يقينهم، خوفاً على قلوبهم أن تطمئن نفوسهم إلى الدنيا، فيصير سبباً تتعلق به قلوبهم، والأول أعلى وأقوى، فوضوا الأمر إلى الله، وتوكلوا عليه مع التكلف، فلم يصر التكلف لهم علاقة ولا سبباً، والآخرون خافوا أن يصير ذلك سبباً وعلاقة فيما بينهم وبين ربهم، فتركوه.

والطبقة الثالثة: أهل تخليطٍ، وقلوبهم مع الأسباب، لا ينفكون منها، فهم محتاجون إلى التداوي، ولا يصبرون على تركها، فهم العامة.

(٥١٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ عجلانَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وَفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ وَلاَ تَعجَز، فَإِن غَلَبَكَ أَمرٌ[1]، فَقُل: قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ، وَإِيَّاكَ وَاللَّو؛ فَإِنَّ اللَّوَّ يَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ»[2].

---

(١) أمر: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٥٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» =

فالأقوياء تداووا، ومروا في الحيل والأسباب، وقلوبهم مع رب الأدوية، لا مع الأسباب[1] والحيل، وهم الأنبياء، والأولياء، فإنما قوي باليقين النافذ حجب الغيب.

«والمُؤمنُ الضَّعِيفُ» الذي خاف أن يحجبه تداويه وحيله وأسبابه عن الله تعالى، ويتعلق قلبه به، وذلك لضعف يقينه، «ففي كلٍّ خيرٌ»، «والقوي أحب إلى الله».

وقوله: «احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ»؛ أي: استعمل تدبير الله في هذه الأمور، ولا تعجز فتتركه، فإن استعملت، وإن لم يكن الذي طلبت وأردت، فقل: «قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ»؛ أي[2]: هكذا كان قدَّر وشاء، فألق له بيديك له سلماً، وارض بحكمه، وإياك أن تقول: لو كان كذا، كان هذا الأمر كذا، ولو لم يكن كذا، لكان كذا، فهذا قول من يتعلق قلبه بالأسباب، فيفتتن بها،

= (ص: ٤٠١)، وابن ماجه (٤١٦٨)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٢١) من طريق سفيان، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٣٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٩٦) من طريق ابن عجلان، به.

وأخرجه مسلم (٢٦٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٥٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٥٠) من طريق الأعرج، به.

قلت: جاء زيادة في بعض الطرق: ربيعة، بين ابن عجلان والأعرج.

(١) في «ج»: رب الأدوية والأسباب.

(٢) الله أي: ليس في «ج».

وهو قول من عمي عن تدبير الله وصنعه، وقلبه غافل عن هذه الأشياء.

قال له قائل:

فقد جاء في[1] الحديث عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَدخُلُ[2] سَبعُونَ أَلفاً مِن أُمَّتِي الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». قيل: يا رسولَ اللهِ! مَن هم؟ قال: «الَّذِينَ لاَ يَكتَوُونَ، وَلاَ يَستَرقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ»، قَالَ: نعَم.

(٥٢٠) ـ حدثنا بذلك عبدُالله[3] بنُ أحمدَ بنِ يونسَ، قال: حدثنا عبثرٌ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

(٥٢١) ـ حدثنا عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ البغداديُّ، قال: حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، قال: حدثنا هشامٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ، عن عبدِالله بنِ

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يدخلون، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٤٦) من طريق عبدالله بن أحمد، به.
وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه البخاري (٦١٧٥)، ومسلم (٢٢٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٣٠)، والبيهقي في «الأربعون الصغرى» (ص: ١١١) من طريق حصين، به.

مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

ولكن هذا غير داخل فيما نحن فيه من هذا النوع.

إنما كره رسول الله ﷺ لهم الكيَّ، واستعمال النار في الأدوية، وكذلك الرقى؛ لأن أكثر الرقى يشوبه الشِّركُ؛ لأنها بلغة الهند.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَقرَبُ الرُّقَى إِلَى الشِّركِ: رُقيَةُ الحَيَّةِ وَالجُنُونِ»[2].

فهذا الرَّقيُ بلغات شتى من لغات أهل الكفر، وإنما كُره من أجل ذلك.

وكذلك الطِّيرة من فعل أهل الجاهلية، فهل ذكر أنهم لا يتداوون، فيكون لهم في ذلك؟ فقال: فلم يصفهم بترك ذلك من أجل أنهم تركوا التكلف بذلك، وأن التوكل إنما يقوم بترك التكلف، وإنما ذكر الخصال المكروهة أنهم تركوها تورعاً، وتوكلوا على ربهم، وكيف يجوز ترك التكلف، وأعظم التكلف طلب المعاش، والزراعة، والحراثة، والتجارة،

---

(١) أخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٥٣)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٧٣) من طريق هشام، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٠١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٠٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٣٣٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢١) من طريق قتادة، به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٨) من حديث ابن طاوس عن أبيه، مرسلاً.

وأخرجه في «التفسير» (٣/ ٤٠٩) من قوله، ولم يرسله.

وكل ذلك دأب الأنبياء، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[الفرقان: ٧ ـ ٨].

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[الفرقان: ٢٠]؛ أي: طالبين المعاش، فالرسل هم طلاب المعاش، وأهل الحرف، والتجارات[١].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال[٢]: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَن يَرَى العَبدَ مُحتَرِفاً».

(٥٢٢) ـ حدثنا زيادُ بنُ أيوبَ، قال: حدثنا عاصمُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا أبو الربيعِ السمانُ، عن عاصمِ بنِ عبيدِالله، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ مُحتَرِفاً[٣]»[٤].

---

(١) في «ج»: وأهل التجارات.

(٢) أنه قال: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: يحب العبد المؤمن المحترف.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٨٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٨٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٨٩) من طرق عن أبي الربيع السمان عن عاصم بن عبيدالله، عن سالم، عن أبيه، به.

قلت: هكذا ساق الجميع هذا الإسناد مما يدل على وهم الناسخ عندنا، وهو=

(٥٢٣) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ، قال: حدثنا يحيى ابنُ ميمونِ بنِ عطاءٍ التمارُ، قال: حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن ابنِ عمرَ، عن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ المُؤمِنَ المُحتَرِفَ»[1][2].

= كثير كما تم التنبيه عليه مراراً، والله أعلم.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا عاصم بن عبيدالله، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو الربيع السمان.

وقال البيهقي: تفرد به أبو الربيع عن عاصم، وليسا بالقويين.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦٢): رواه الطبراني، وفيه: عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٨) من طريق عبيد بن إسحاق عن قيس، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر.

وهذا إسناد منكر ضعيف، فيه عبيد، قال ابن عدي: عامةُ ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد، أو منكر المتن.

انظر: «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ١١٧).

(١) هذا الحديث ساقط في «ج».

(٢) قلت: إسناد المصنف مسلسل بالضعفاء، فشيخه هارون ضعيف ليس بشيء.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧).

وشيخه يحيى بن ميمون متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٥٤).

وشيخه عكرمة بن عمار ثقة إلا في روايته عن يحيى بن أبي كثير، فمضطرب. =

(٥٢٤) ـ **حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا عونُ**[1] ابنُ موسى الليثيُّ، قال: سمعتُ معاويةَ بنَ قرةَ يقول: مرَّ عمرُ رضي الله عنه بقومٍ، فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكِّلونَ، قال: أنتمُ المُتَأَكِّلون، إنَّما المُتَوَكِّلُ رجلٌ ألقى حبةً في بطن الأرض، وتوكَّل على ربِّه[2].

فليس في طلب المعاش والتداوي، والمضي في الأسباب على تدبير الله تركُ التفويض والتوكل.

إنما تركُ التوكل بالقلب، إذا غفل عن الله، وكان قلبه[3] محجوباً، فإذا تداوى، تعلق قلبه بالتداوي، فصار فتنةً له، وكذلك المعاش إذا طلبه بقلب غافل عن الله، صار فتنة عليه، وتعلق قلبه به، فجاء الحرص، والشره، والأشر، والبطر، فأهلكه، وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الرقي، ثمَّ رخص فيما يؤمن فيه الشرك[4].

= انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٣).

وشيخه يحيى بن أبي كثير قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٩٦): ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(١) في الأصل: عوف، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٣٨) للحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة عن عمر رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (١٠) من طريق عون، به.

(٣) قلبه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: يؤمن الشرك فيه.

(٥٢٥) ـ حدثنا قتيبةُ، قال: حدثنا ابنُ[١] لهيعةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[٢]: أنَّ عمرَو بنَ حزمٍ دُعي لامرأة بالمدينة لدغتها حيَّةٌ ليرقيَها، فأبى، فأُخبر بذلك رسولُ الله ﷺ، فدعاهُ، فقال: يا عمرو! إنَّك لتزجرُ عن الرُّقى، فقال[٣]: «اقرَأْهَا»، فَقَرَأَهَا عَلَيهِ، فقال: «لاَ بَأْسَ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ مَوَاثِيقُ، فَارقِ بِهَا»[٤].

(٥٢٦) ـ حدثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ النخعيُّ، عن فطرِ بنِ خليفةَ العزرميِّ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[٥]، قال: كان بالمدينة رجلٌ يُكنَّى أبا مذكرٍ، يرقي من العقرب، ينفع الله بها، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا مُذَكِّرٍ! مَا رقيَتُكَ هَذِهِ؟ اعرِضهَا عَلَيَّ»، فقال أبو مذكر[٦]: شَجَّةٌ قَرْنِيَّةٌ، مِلْحَةُ بَحْرٍ، قَفَطا،

---

(١) في «ج»: ابن أبي.

(٢) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٨) من طريق ابن لهيعة، به.

(٥) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٦) في الأصل: فقال مذكر، والصواب من «ج».

أو لَفَطا، نَطْفَا، أو نَفَطَا ثَفْقَا لا محقَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لاَ بَأسَ بِهَا[1]، إِنَّمَا هِيَ مَوَاثِيقُ أَخَذَهَا سُلَيمَانُ بنُ دَاودَ ـ صلَّى اللهُ عليهِما ـ عَلَى الهَوَامِّ»[2].

فهذه رقية ذكر لنا أنها بلغة حمير، لم ير بها رسولُ الله ﷺ بأساً إذ كانت مواثيق.

(٥٢٧) ـ (حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عياش، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، قال: ذكرتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ الرقى،

---

(١) في «ج»: بهذا.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٣٦٨) في ترجمة أبي مذكر الراقي بأن له ذكراً في حديث ضعيف، أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» في الأصل الثالث والثمانين من طريق العزرمي أحد الضعفاء عن أبي الزبير عن جابر، فذكره.

قلت: في الإسناد خطأ، ففطر بن خلفية ليس هو العزرمي، والعزرمي هو: محمد بن عبيدالله بن أبي سليمان العزرمي، فهذا من شيوخ أبي نعيم وتلامذة أبي الزبير، وهو ضعيف، أما فطر بن خليفة المخزومي القرشي، فثقة.

وأخرجه من حديث جابر رضي الله عنه مسلم (٢١٩٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٩١) بلفظ: «كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول الله ﷺ عن الرقي، قال: فأتاه، فقال: يا رسول الله! إنك نهيت عن الرقي، وأنا أرقي من العقرب؟ فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل».

فقلت: يا أم المؤمنين! لقد كنا في سفر، فقامت امرأة فقالت: أعوذُ بسيد هذا الوادي من سُفَهاء قومه، فقام ابن المرأة، فوتد وتداً، فرأى حيةً، فقتلها، قال: فأُتي فلُدغ، فقالت: إني أنشد بسيد هذا الوادي تاري، قال: فرفعت الحية على وتد، فقتلها، قال: وعلموها رقية: شجة قرنية ملحة بحر قفطا، قال: فلم تعبها عائشة ـ رضي الله عنها ـ[1].

(٥٢٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الصيرفيُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن مغيرةَ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، بنحوه، وقال: كلمات الحميرية[2].

(٥٢٩) ـ حدثنا الجارودُ بنُ[3] معاذٍ، قال: حدثنا يحيى بنُ ضُريس، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ أبي روادٍ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقول: إن سليمانَ بنَ داودَ ـ صلوات الله

(١) لم أجده بهذا اللفظ فيما بين يدي من مراجع، وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٥) من طريق سفيان عن إبراهيم، عن الأسود، وفيه: عرضتها على عائشة، فقالت: هذه مواثيق.

(٣) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

عليهما ـ أخذَ على الحياتِ المواثيقَ[1] أن لا يظهرْنَ، فإن ظهرن، حَلَّ قتلُها[2].

(٥٣٠) ـ **حدثنا** ابن أخي[3] يحيى بنِ عيسى[4] الرمليِّ، عن عمه، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ: أن آل عمرو بن حزم قالوا: يا رسول الله! إنك نهيت عن الرقى، وإنا نرقي من الحية، فقال: «اعرِضُوهَا عَليَّ، فَقَالَ: هَذِهِ مَواثِيقُ لاَ بَأسَ بهَا»[5].

---

(١) في «ج»: مواثيق.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وأخرج الترمذي (١٤٨٥): قال أبو ليلى: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت الحية في المسكن، فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح، وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا، فإن عادت، فاقتلوها».

وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) ابن أخي: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٤) في الأصل و«ج»: يحيى بن أبي عيسى، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٥١٥) من طريق يحيى بن عيسى، به.

وأخرجه مسلم (٢١٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣١٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٢)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩١٤) و(٢٠٠٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٠) من طريق الأعمش، به، وفي اللفظ عند بعضهم بعض اختلاف.





الأصل الرابع والثمانون

(٥٣١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله بنِ أبي[1] أسيدٍ الكلابيِّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ عطيةَ الصفارُ، قال: سمعتُ ابنَ سيرينَ، وسألهُ رجلٌ، فقال: يا أبا بكرٍ! ما تقول في هذا الَّذي يقع في طعامنا وشرابنا فنقتلهُ؟ فقال: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّ نَبِيّاً مِنَ الأَنبِيَاءِ كَانَ فِي غَزَاةٍ لَهُ[2]، فَنَزَلَ تَحتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتهُ نَملَةٌ، فَأَمَرَ بِتِلكَ الشَّجَرَةِ فَأُحرِقَت، فَأَوحَى اللهُ إِلَيهِ: أَلَا نَملَةً مَكَانَ نَملَةٍ؟!»[3].

---

(١) أبي: ساقطة من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٠٦٤) من طريق يوسف بن عطية، به.

وأخرجه النسائي (٧/ ٢١١)، وفي «السنن الكبرى» (٤٨٧٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٢٤) من طريق ابن سيرين، به.

وأخرجه مسلم (٢٢٤١)، وأبو داود (٥٢٦٦)، والنسائي (٧/ ٢١٠)، وفي =

قال أبو عبدالله[1]: فتأويل هذا الحديث عندنا: أن هذا النبي قد[2] كانت منه محاورة في شأن الخلق.

وبلغنا: أن ذلك كان موسى بن عمران ـ صلوات الله عليه ـ، فقال: يا ربِّ! تعذِّبُ أهل قريةٍ بمعاصيهم، وفيهم المطيعُ، فكأنَّه أحبَّ أن يريه ذلك من عنده، فسلَّط عليه الحرَّ حتَّى التجأ إلى شجرةٍ مستروحاً إلى ظلِّها، وعندها قرية النَّمل، فغلبه النَّومُ، فلمَّا وجد لذَّة النَّوم، لدغتهُ نملةٌ، فأضجرتهُ، فدلكهنَّ[3] بقدمه، وأحرق تلك الشَّجرة الَّتي عندها مساكنهم، فأراه الله العبرة في ذلك: أنَّه إنَّما لدغتك نملةٌ، فكيف أصبت الباقين بالعقوبة[4]؟!

يريد أن ينبهه أن العقوبة من الله تعم، فتصير نعمة[5] على المطيع، وشهادة[6]، وشراً ونقمةً على العاصي.

قال أبو عبدالله: والأصل في هذا أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق ما في

= «السنن الكبرى» (٤٨٧٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٤٥٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٣٥) من طريق أبي هريرة ﷺ، به.

(١) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

(٢) قد: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: فأهلكهن.

(٤) في «ج»: بعقوبته.

(٥) في «ج»: رحمة.

(٦) في «ج»: وشهادة وبركة.

الأرض جميعاً لهذا الآدمي، وكذلك قال في تنزيله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، فمنها غذاء، ومنها مرفق، ومنها عبرة، وكلها حجة، وكلها ابتلاء، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣].

فالنمل سخرة، وفيها عبرة، فالمسخر أنت عليه مسلط، فإذا آذاك، أبيح لك قتله، ألا ترى أن الفأر والغراب والكلب والحية والعقرب قد أبيح للمُحْرِم قتلُه؟ فكذلك سائر الهوام المؤذية، فالمقتضى من المؤمن أن لا يقتل هذه الأشياء عبثاً، ولكنه يقتلها بحق، فكل ما كان له في ذلك مرفق، فقتله لارتفاق، فقد قتله بحق، وكل ما كان له[1] منه أذى، أو خوف أذى، فقتله لما يتخوف، فقد قتله بحق، وما سوى ذلك عبث، وهو مسؤول عن ذلك يوم القيامة أن يكون قد أزهق نفساً بغير حق، فليس فيما ذكر في الحديث كراهة قتل النمل، فإن من آذاك حلَّ لك دفعه عن نفسك، ولا أحد من خلقه أعظم حرمة من المؤمن، فكيف بالهوام والدواب؟!

فالآدمي إنما يباح لك دفعه عنك بقتل وضرب على المقدار والحدود؛ لعظيم حرمته، وإنه لم يسخر لك، والدواب والطير والهوام قد سخرت لك، فليس هناك مقدار، ولا حد، ألا ترى أنك تقتل الهوام من الحية والعقرب والسباع حين تراها، ولم ينلك أذاها بعد؛ لأنه معروف بالأذى.

ألا ترى أنه قال: «ألا نملة مكان نملة؟!»، فقد أطلق له في نملة، ولم يخص تلك النملة التي لدغته بالإطلاق، فلو كان إنما كلم على سبيل العدل والقصاص، لقيل: إلا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: إلا نملة

---

(١) له: ليست في «ج».

مكان نملة، فعم البريء والجاني ذلك؛ ليعلم أنه أراد أن ينبهه بمسألته ربه: أنك تحيرت في عذاب أهل قرية، وفيهم المطيع والعاصي، وإنما أجرمت إليك نملة، فكيف قتلتهم؟ وليس في هذا خطر عن قتل النمل وما يؤذي، إنما هو تنبيه لما سأل ربه ﷺ.

❐ ❐ ❐



الأصل الخامس والثمانون

(٥٣٢) ـ حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ شهيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن ميمونِ بنِ أبي شبيبٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قال: مرَّ عليهَا سائلٌ، فأمرتْ لهُ بكسرةٍ، ومرَّ عليهَا رجلٌ ذُو هيئَةٍ، فأقعدَتهُ، فقيلَ لهَا، فقالت: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَمَرنَا أَن نُنزِلَ النَّاسَ مَنازِلَهُم(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ٥٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٨٢٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٧٩)، وفي «المستخرج على صحيح مسلم» (١/ ٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٨٤) من طريق يحيى بن يمان، به.

وأعل أبو داود وغيره الحديث بالانقطاع بين ميمون وعائشة.

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ١٦٤): وبالجملة: فحديث عائشة حسن.

=

قال أبو عبدالله: فالإكرام غذاء الآدمي، فإذا غذي الطفل بالخبز اليابس، فهو مقبول، والتارك لتدبير الله في خلقه غير مستقيم سبيله، فقد دبر الله الأحوال لعبيده، غِنًى وفقراً، وعزاً وذلاً، ورفعةً وضَعَةً في هذه الدنيا بالابتلاء؛ ليبلوهم: أيهم يشكر على العطاء، وأيهم يصبر على المنع، وأيهم يقنع بما أوتي، وأيهم يسخط؟ ثم ينقلهم إلى الآخرة، فذلك يوم الجزاء قد انقطعت الأحوال[1] التي دبرها لهم للابتلاء، وجاءت أحوال الجزاء.

فالعاقل عن الله: يعاشر أهل دنياه على ما دبر الله لهم، فهذا الموافق لله.

فالغني: قد عوده الله النعمة، وهي منه كرامة، لا كرامة ثواب، ولكن كرامة ابتلاءٍ، وكذلك سماه في تنزيله[2] فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ

= وصححه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٩٥)، وابن الصلاح في «معرفة علوم الحديث» (ص: ١٨٢) بل ناقش في «صيانة مسلم» (ص: ٨٤) أبا داود في دعوى الانقطاع بين ميمون وعائشة.

وتعقب ابنَ الصلاح في هذا، ورد عليه العراقيُّ في «التقييد والإيضاح» (ص: ٣٢٨)، فانظره.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٢) من طريق يحيى بن يمان عن سفيان، عن أسامة بن زيد، عن عمر بن مخراق، عن عائشة.

وهذا أيضاً مرسل كما بين أحمد والبيهقي والعراقي وغيرهم فيما تقدم، والله أعلم.

(١) في «ج»: قد انقطع الاختبار.

(٢) في «ج»: في كتابه وتنزيله.

﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّاۖ﴾[الفجر: ١٥ ـ ١٧].

فرد عليه، وأكذبه، كأنه يقول بقوله: كذبت، إني لست أُكرِمُ بدُنيا[١]، ولا أُهينُ أحداً بمنعها، ذلك ليعلم أن الذي ذكر في مبتدأ الآية من قوله: ﴿فَأَكۡرَمَهُۥ﴾ إنما هي كرامة ابتلاء، أعطاه منية، فإذا لم تنزله المنزلة التي أنزله الله، فاستهنت به، وجفوته من غير جرم استحق بذلك الجفاء، فقد تركت موافقة الله في تدبيره، وأفسدت عليه دينه، وأثَّمته، فقولها: أمرنا رسول الله ﷺ: «أَن نُنزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُم»؛ أي: المنازل التي أنزلهم الله من دنياهم.

والآخرة: قد غيب شأنها عن العباد، فإذا سويت بين الغني والفقير في مجلسٍ، أو مأدبةٍ، أو معاطاة من هديةٍ، أو نحوها، كان ما أفسدت أكثر مما أصلحتَ، فالغني يجد عليك إذا قصيت مجلسه، أو دعوته إلى طعام دون، أو أهديت له شيئاً طفيفاً؛ لأن الله تعالى لم يعوده ذاك، والفقير يعظم ذلك القليل في عينه، ويقنع بذلك، وتلك عادته.

وكذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل، فإذا عاملت الملوك والسلطان بمعاملة الرعية، فقد استخففت بحق السلطان، وأثنيته على نفسك، وكيف يجوز أن يستخف بحقه، والسلطان ظل الله في الأرض، به تسكن النفوس، ويجمع أمورهم، والناظر إلى ظل الله عليهم في الشغل عن الالتفات إلى أعمالهم، وإنما نفرَ قومٌ من السلف عنهم، وجانبوهم؛ لاشتغالهم بالنظر إلى سيرهم وأعمالهم، ولو كان لهم طريق النظر[٢] إلى

---

(١) في «ج»: بدنياه.

(٢) في «ج»: طريق إلى النظر.

ظله؛ لشغلهم ذلك عن[1] النظر إلى أعمالهم، و[أما أ]هانوهم، وأجلوهم، وعظموا حرمتهم، أولئك قوم لم تمت شهوات نفوسهم، ولم يكن لقلوبهم مطالعة ما ذكرت، فخافوا أن يخالطوهم، أن يجدوا حلاوة برهم، فتخلط قلوبهم بقلوبهم، فاحترزوا لأنفسهم أن جانبوهم، وأعرضوا عنهم.

والآخرون نظروا إليهم، فشغلوا بما ألبسوا من ظله عن جميع ما هم فيه، فلم يضرهم اختلاطهم بهم، وبهذه القوة كان أصحاب رسول الله ﷺ يلقون الأمراء الذين قد ظهر جورهم، ويقبلون جوائزهم.

وكان مالك بن دينار، ومحمد بن واسع، ومن قبلهم الحسنُ البصري يلقون الأمراء، ويَقبلون منهم، فكانوا يلقونهم بما ذكرت من رؤية ظل الله عليهم، ويظهرون العطف عليهم، والنصيحة لهم[2]، وقد غلط في هذا الباب كثير من الناس ممن يتقدس أو يتورع، وإنما أوتي ذلك من قلَّةِ معرفته بتقدير الله الذي عليه أمر العبودة.

واحتجوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فأما حديث ابن عباس[3]: «مَلعُونٌ مَن أَكرَمَ بِالغِنَى، وَأَهَانَ بِالفَقرِ»[4]

(١) عن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) لهم: زيادة من «ج».

(٣) فأما حديث ابن عباس: ليس في «ج».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنه، موقوفاً.

قلت: جاء في «أدب المفتي والمستفتي» (١/ ١٧١) لابن الصلاح بعد أن سئل عن قول رسول الله ﷺ: «لعن الله من أكرم غنياً لغناه، وأهان فقيراً لفقره»، وعنه ﷺ أنه قال: «لعن الله من أكرم بالغنى، وأهان بالفقر»، قال: إن هذين الحديثين لا نعرفهما من جهة تصح تقوم بها. =

من قلة معرفتهم بتأويله.

فأما حديث ابن عباس، فتأويله عندنا: أن الذي يعظُم في عينه هذا الحطام، قد باعَ آخرته بدنياه، من المنافسة في الدنيا، والرغبة فيها، والأغنياء قد عظم شأنهم في عينهم؛ لما يرى عليهم من قشر الدنيا، والرغبة فيها[1]، وفي أيديهم من حطامها، فيعظمهم، ويتملقهم، ويكرمهم تعظيماً لما في أيديهم، وكائن أن يكون غداً هلاك ذلك[2] الغني مما أوتي، فإذا رأى من قد مُنع هذا، وزويت عنه الدنيا، ازدراهُ وحقَّرهُ، وكائن أن يكون غداً نجاته من هذا الذي زوي عنه، فهذا لغلبة الشهوات التي تغلي في صدره قد عشق الدنيا عشقاً أسكره عن الآخرة، فيعظم أبناء الدنيا، ويحقر أبناء الآخرة، فهذا مستوجب للعنة الله؛ لأن قلبه ميت، وهو مفتون يكرم مفتوناً.

فأما عبدٌ دقت الدنيا في عينه بحذافيرها، ورحم أهل البلاء، فهو يرى الغني مبتلى بغناهُ، قد تراكمت عليه أثقال النعمةِ، وغرق في حسابها، يرى عظيم وَبَالها عليه غداً، فيرحمه في ذلك، كالغريق الذي يذهب به السيل، فقلبه يتعصر عليه، فإذا لقيه، أكرمه، وبره على ما عوده الله، إبقاء على دينه؛ لئلا يفسد، فإنه قد تعزز بدنياه، وتكبر وتاه، وتعظم في نفسه، فإذا حقرته، فقد أهلكته؛ لأن عزه دنياه، فإذا أسقطت عزه، فقد سلبته دنياه، فهذه محاربة، لا عشرة[3]، فإنما تبره وتكرمه مدارياً له على دينهِ، ورفقاً

= وساقه مرفوعاً ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٤٥٠) في ترجمة رتن الهندي الكذاب الدجال، فانظره.

(١) والرغبة فيها: ليست في «ج».

(٢) ذلك: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: لا معاشرة.

به، وترحمه بقلبه، وقد صغر في عينه ما خَوَّلَهُ الله من الدنيا، فهذا فعل الأنبياء والأولياء، وبذلك أوصى رسول الله ﷺ، فقال:

«إِذَا جَاءَكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ».

فكريم القوم[1] رئيسُهم، ومن عوَّده قَومُهُ الإكرام.

ألا ترى: أنه لم ينسبه إلى دين، ولم يذكر منه صلاحاً ولا ديناً، فإذا كان من عوده قومه الإكرام والعز أنت المأمور بإكرامه، فكيف بمن عوده الله، فأكرمه، ونعمه[2] كرامة الابتلاءِ.

(٥٣٣) ـ حدثنا صابرُ بنُ سالمٍ البجليُّ[3]، قال: حدثني أبي سالمُ بنُ حميدٍ، قال: حدثني أبي حميدُ بنُ يزيدَ، قال: حدثني أبي يزيدُ بنُ عبدِالله بنِ ضمرةَ، قال: حدثتني أختي أم القصاب[4] بنتُ عبدِالله بنِ ضمرة، قالت: حدثني أبي

---

(١) في الأصل: قوم.

(٢) ونعمه: ليست في «ج».

(٣) قلت: في الأصل: جابر بن سالم، والصواب ما أثبتناه كما ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥٦)، قال: صابر بن سالم بن حميد بن عبدالله بن ضمرة البجلي. وعلى الصواب خرجه أبو الشيخ كما سيأتي.

(٤) وأم القصاب: ترجمها ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٢٨)، وسماها: القصاف بنت عبدالله بن ضمرة.

وفي «أسد الغابة» (٣/ ٢٨٨)، و«الإصابة» (٤/ ١٣٥): أم القصاف. وكذا هي عند أبي الشيخ كما سيأتي، فتبين أنها تحريف من الناسخ، وكم هو كثير في =

عبدُالله بنُ ضمـرةَ، قال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «إِذَا جَـاءَكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ»(١).

(٥٣٤) ـ حدثنـا الفضلُ بنُ محمـدٍ، قال: حدثنـا سليمانُ بنُ سلمةَ الخبائريُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ ابنِ هشـامِ بنِ عبدِ الملك بنِ مروانَ، قال: حدثنا محمـدُ ابنُ عجلانَ، قال: حدثنا نافعٌ، قال: سمعت ابنَ عمرَ رضي الله عنه يقول(٢): سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا أَتَاكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ»(٣).

= مخطوطة النوادر! والله المستعان.

(١) أخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٨٤) من طريق صابر بن سالم، به.
قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٨): رواه الحكيم الترمذي، وابن منده، والعسكري، وآخرون بسند مجهول عن عبدالله بن ضمرة.....
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٧٢): فيه جماعة لم أعرفهم.
وانظر: «الإصابة» (٤/ ١٣٤).

(٢) في «ج»: قال.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٧٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٢٤) من طريق سعيد بن مسلمة، به. =

فالمفتون: الذي هو في خلو من هذا، وقد عظُمت الدنيا في عينه، صفوُه إلى الأغنياء تعظيماً ومعاطاة، ومعاشرة، فاهتش لرؤيتهم، وإذا رأى الفقير، أعرض عنه، وانقبض وخمد، فهذا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما موسوم باللعنة إذ يكرِم بالغنى، ويهين بالفقر.

والأول: إنما يكرم لله، ويهين لله، فإذا رأى ذا نعمةٍ، عظَّمه في الظاهرِ تعظيم برٍّ، ولطفٍ، ليبقى من دينه، ودين نفسه؛ ليكون أمر الله وتدبيره الذي وضعه له من العزِّ، والتعظيم بمكانه، غير مشوش على خلقه، وهو في الباطن قلبه منه بعيدٌ، وكذلك أهل الفساد من الموحدين يرحمهم في الباطن، ويلطف بهم، ويرفق بهم في الظاهرِ؛ إبقاء على أحوالهم في أمر دينهم، والرفق محبوبٌ مبارك.

(٥٣٥) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثنا أبو ضمرةَ، قال: حدثني الأوزاعيُّ، قال: حدثني الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسول[١] الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ كُلَّهُ»[٢].

= قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ١١١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف سعيد بن مسلمة.

قلت: للحديث شواهد عن عدد من الصحابة الكرام يرتقي بها. انظر: «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٧ ـ ٧٨)، والله أعلم.

(١) في «ج»: عن عائشة عن رسول الله.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٤١٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» =

(٥٣٦) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمن، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن القاسمِ ابنِ محمدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، أُعطِيَ حَظَّهُ مِن الدُّنيا[1] وَالآخِرَةِ، وَمَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، حُرِمَ حَظَّهُ مِن الدُّنيا[2] وَالآخِرَةِ»[3].

= (٤/ ٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٤١٩) من طريق الأوزاعي، به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٨)، ومسلم (٢١٦٥)، والترمذي (٢٧٠١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢١٣)، وعبد بن حميد «المسند» (ص: ٤٢٨)، وابن حبان (٦٤٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٤٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٠٣) من طريق الزهري، به.

(١) في «ج»: من خير الدنيا.

(٢) في «ج»: من خير الدنيا.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٥٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٨/ ٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٩) من طريق القاسم بن محمد، به.

وأخرجه الترمذي (٢٠١٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٦٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٠١)، والحميدي في «المسند» (١/ ١٩٣) من حديث أبي الدرداء ﷺ.

(٥٣٧) ـ **حدثنا** هارونُ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ[٢]، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً، أَدخَلَ عَلَيهِم بَابَ الرِّفقِ»[٣].

(٥٣٨) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ[٤]، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: لما رُفع عيسى بنُ مريم ـ صلوات الله عليه ـ، فاجتمع أصحابه؛ ليخرجوا دعاة في الأرض، فكان ممن خرج منهم إلى الروم سنطور، وصاحبان له، فأما صاحباه، فخرجا، وأما سنطور، فحبسته حاجة، فأوصاهما، فقال لهما: ارفقا، ولا تخرقا، ولا تستبطئاني في شيء، ولما قدما الكورة التي أرادها، قدما في عيد لهم، وقد برز ملكهم،

---

(١) في «ج»: هارون بن حاتم.

(٢) عن القاسم بن محمد: ليس في «ج».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٨) من طريق القاسم بن محمد، به. وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٦) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ، به.

(٤) في الأصل: اللقميُّ، والصواب من «ج».

ووضع له سريره[1]، وبرز أهل مملكته له، وجاءه الرجلان صاحبا سنطور حتى قاما بين يديه، فقالا له: اتق الله، فإنكم تعملون بمعاصي الله، وتنتهكون حُرَم الله، مع ما شاء الله أن يقولا، فأسف الملك، وهمَّ بقتلهما، فقام إليه نفر من أهل مملكته، فقالوا: هذا يوم لا نهريق فيه دماً، ولقد ظفرتَ بصاحبيك، فإن أحببت أن تحبسهما حتى يذهب عيدنا، ثم ترى فيهما رأيك، فحبسهما، وضُرب على أذنه بالنسيان عنهما، حتى قدم سنطور، فسأل عنهما، فأخبروه بشأنهما، وأنهما محبوسان في السجن، فدخل عليهما، فقال لهما: ألم أقل لكما: ارفقا، ولا تخرقا، ولا تستبطئاني في شيء؟! وهل تدرون ما مثلكما؟ مثلكما مثل امرأة لم تصب ولداً حتى دخلت في السن، فأصابت بعدما دخلت في السن ولداً، فأحبت أن تعجل شبابه؛ لتنتفع به، فحملت على معدته ما لا يطيق، فقتلته.

ثم قال سنطور: لا تستبطئاني في شيء، فانطلق حتى أتى باب الملك، وكان الملك إذا جلس للناس[2] وضع سريره، وجلس الناس بين يديه

---

(١) في «ج»: ووضع سرير له.

(٢) للناس: ليست في «ج».

سماطين[1]، وكانوا إذا ابتلوا بشيء[2] من حلال أو حرام، رفعوه إلى الملك لينظر فيه، ويسأل عنه من يليه في مجلسه، ويسأل القوم بعضهم بعضاً، حتى تنتهي المسألة إلى أقصاهم، وجاء سنطور حتى جلس في أقصاهم.

فلما انتقلت المسألة إليه، وقد ردوا على الملك جواب من أجابه[3]، وردوا عليه جواب سنطور، فسمع شيئاً عليه النور، وحلا في مسامعه، فقال: من صاحب هذا القول؟ فقال: الرجل الذي في أقصاهم، فقال: علي به، فأتي به فقال: أنت القائل كذا وكذا[4]؟ قال: نعم، قال: فما كذا وكذا؟ قال: هو كذا وكذا، فجعل لا يسأله عن شيء إلا فسره له، فقال: عندك هذا العلم، وتجلس[5] في آخر القوم؟! ضعوا له إلى جنب سريري مجلساً، ثم قال له: إن أتاك نبي، فلا تقم له، ثم أقبل على سنطور، وترك الناس، وجعل لا يرد عليه شيء إلا سأله عنه، وأخذ به، فلما عرف سنطور أن منزلته قد ثبتت عنده، قال: لأختبرنه[6]، قال: أيها الملك! رجل بعيد الدار، ضائع الضيعة، فإن أحببت أن تقضي حاجتك مني، وتأذن لي، فأنصرف إلى أهلي؟ فقال الملك: يا سنطور! ما إلى ذلك سبيل؟ وإن أحببت أن تحمل أهلك إلينا، فلك المواساة، وإن أحببت أن تأخذ من بيت

---

(١) في «ج»: وجلس الناس سماطين بين يديه.

(٢) بشيء: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: جواب ما أجابوه.

(٤) وكذا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: وأنت تجلس.

(٦) في «ج»: لأزورنه.

المال حاجتك، فتبعث به إلى أهلك، فعلت، فسكت سنطور، ثم تخير يوماً مات لهم فيه ميت، فقال: أيها الملك! بلغني أن رجلين أتياك يسبان دينك، قال: فذكرهما، فقال: نعم، علي بالرجلين، فأتي بهما، فقال: يا سنطور! أنت حَكَمٌ فيما بيني وبينهما، ما قلتَ من شيء، رضيتُ به.

فقال: أيها الملك! هذا ميت قد مات في بني إسرائيل، فمرهما أن يدعوا ربهما أن يحييه لهما، ففي هذا آية بينة، فبعث إلى الميت، فوضع عنده، فقاما وصليا، ودعوا ربهما، فاستجاب لهما، فرد الله عليه[1] روحه حتى تكلم، فقال: يا سنطور! أيها الملك[2] إن هذا لآية، ولكن تأمرهما بغير هذا، تبعث إلى أهل مملكتك فتجمعهم، فتكلم آلهتك في هذين، فإن كانت آلهتنا[3] تقدر أن[4] تضرهما، فليس[5] أمرهما بشيء، وإن كانت الآلهة لا تقدر أن تضرهما، وقدرا هما على أن يضرا[6] الآلهة، فأمرهما قوي، فجمع أهل مملكته، ثم دخل القبة الذي فيه آلهته، فخر ساجداً ومن معه لآلهته، وخر سنطور ساجداً لله، وقال: اللهم إني أسجد لك، وأكيد هذه الآلهة أن لا تعبد من دونك، فقام الملك، فقال لآلهته: إن هذين يريدان أن يبدلا دينكم، ويدعوا إلى إله غيركم، فافقؤوا أعينهما، أو جذموهما، أو

---

(١) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أيها الملك: ليست في «ج».

(٣) آلهتنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: على أن.

(٥) فليس: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: يضر.

شلوهما، فلم ترد الآلهة عليهم شيئاً، وقد كان سنطور أمر صاحبيه أن يحملا معهما فأساً، فقال سنطور للملك[1]: أيها الملك! قل لهذين: أتقدرا أن تضرا هذه الآلهة؟ فقال لهما الملك: أتقدرا أن تضرا هذه الآلهة؟ قالا[2]: خلوا بيننا وبينهم، فأقبلا عليها فكسراها، فقال سنطور: أما أنا، فآمنت برب هذين، وقال الملك: وأنا آمنت برب هذين، وقال جميع الناس: آمنا برب هذين».

قال وهب بن منبه لصاحبه: هذا الرفق الحسن[3][4].

❐ ❐ ❐

---

(١) للملك: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: قالوا.

(٣) الحسن: ليست في «ج».

(٤) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٣٠) لابن المنذر.

فهرس الأصول

الأصـــــل	الصفحة